كي نأتي بثمر

موضوعات من اجتماعات الشباب والمؤتمرات

إعداد

أنور داود

لكي نأتي بثمر
إعداد: أنور داود
مراجعة: د. فايز فؤاد
جمع على الكمبيوتر: هدى داود
إخراج فني: راعوث زكي
تصميم الغلاف: جوزيف يوأنس
طبعة أولى: يوليو ٢٠٠٦
رقم الإيداع: ١٣٧٠٨/ ٢٠٠٦
طباعة: تارجت ٠١٢٣٣٢٥٣٩٢

يطلب من:
مكتبة الإخوة: ٣ش أنجه هانم شبرا مصر – ت: ٥٧٩٢٢٨٤ / ٠٢
وفروعها:
مصر الجديدة: ٦٥ ش نخلة المطيعي، تريومف – ت: ٢٩٠٤٠٠٣ / ٠٢
الأسكندرية: ٦ ش الفسطاط، كليوباترا – ت: ٥٤٦٥٣٦٦/ ٠٣
المنيا: ٦ ش الجيش، ت: ٢٣٦٤٤٠٦ / ٠٨٦
أسيوط: ٢١ ش عبد الخالق ثروت، ت: ٢٣٤٢٠٢٨ / ٠٨٨
ومن المكتبات المسيحية الكبرى

المحتويات

تقديم ٥
مقدمة ٧
لكي نأتي بثمر ٩
الثمر.. فكر إلهي ١٤
ثمر الروح ١٧
الثمر في حياة المؤمن ٢٣
الحياة غير المثمرة ٢٦
رسالة المسيح ٢٨
سلامي أعطيكم ٢٩
التسبيح ٣٢
عسل ولبن ٣٥
السجود ٣٧
النذير ٤٤
القداسة العملية ٤٩
التكريس في شخصية أوريا الحثي ٥٢
التوازن ٥٦
النجاح ٦٠
الخدمة ٦٣
سر الخدمة الحقيقية ٦٥
الخادم ٦٦
رب الحصاد ٦٩
الأمانة في القليل ٧١
الأمانة في أيام الخراب.. يوناثان ٧٧

قصة هادفة : الجرة المشروخة ٧٩
بركات الألم في حياة المؤمن ٨١
دلائل محبتنا للرب ٨٦
صلاح الله مع يعقوب ٨٩
لا تهتموا بشيء ٩١
التأديب الأبوي ٩٦
كنيسة الله الحي.. التأديب الكنسي..... ١٠١
الثعالب الصغار ١٠٤
أفرايم ١٠٦
الانفصال ١١٠
العلاقات الصحيحة ١١٤
كاد يخلص لكنه هلك ١١٦
الإيمان والأعمال ١٢٠
التبرير بالأعمال ١٢٥
دانيال وسلاح الله الكامل ١٢٨
كيف تقرأ الكتاب المقدس ١٣٤
كرسي المسيح ١٣٨

تقديم

لسلسلة «الطعام في حينه»

بكل شكر للرب، وبكل سرور أقدم إلى إخوتي الشباب الأحباء هذه السلسلة التي تحوي زادًا للطريق، وطعامًا قُدم بُطرق مختلفة من خدام مختلفين، في أوقات مختلفة، بعمل الروح القدس للنفوس المتشوقة لكلمة الله في المؤتمرات وفي الاجتماعات، سواء في هيئة خدمات أو مناقشة مفتوحة.

والروح القدس يقود الخادم أثناء خدمة الكلمة ليُقدم طعامًا مباشرًا يحوي فكرًا إلهيًا متناسبًا مع الاحتياج، ربما يغيب هذا الفكر عند حالة كتابة كتاب منظم. كما أن المناقشات المفتوحة تكون مجالاً يمنح الرب فيه أفكارًا جديدة وحلولاً عملية للمشاكل الفعلية التى يتعرض لها المؤمنون من الشباب. هذه الأفكار كلها ذات قيمة عظيمة. وحسنًا فعل الأخ الحبيب كاتب هذه السلسلة، في جمع هذه المادة للاستفادة منها لأكبر قدر ممكن من الشباب حتى لا تقتصر فائدتها على الحاضرين فقط.

ومع أن هناك صعوبة كبيرة في تحويل المادة المسموعة إلى كلمات مكتوبة، إلا أن الرب أعطى الأخ الفاضل مثابرة للتغلب على هذا العائق، كما أن الرب أعطاه أيضًا بصيرة في انتقاء الموضوعات المختلفة من الكثير الذي يُقدم في الخدمات.

لقد تزايدت وسائل النشر المختلفة من كاسيتات وأسطوانات للكمبيوتر، لكن سيظل الكتاب والمادة المكتوبة هى الأضمن والأبقى على مر الزمان، والخالية من أي مؤثرات حسية وعاطفية. وهذا يعطي للكتب والكتيبات قيمة أعظم في نقل الفكر الإلهي إلى المخدومين. كما أن الكتاب دائمًا سيظل المادة التي تتوارثها الأجيال.

أصلي أن يستخدم الرب هذه السلسلة لتشجيع الكثير من الشبان المؤمنين، ويفتح شهيتهم عندما يجدوا الطعام المناسب لهم ليعكفوا على القراءة. وأصلي لكي يبارك الرب الأخ الحبيب أنور داود ويستخدم مجهوداته هذه وطاقاته لمجد اسمه.

د. عصام عزت

مقدمة

«**الطعام في حينه**».. سلسلة تهدف لإنهاض ذهن الشباب بالتذكرة للموضوعات المؤثرة التي سبق الرب وأعطاها لنا في اجتماعات الشباب والمؤتمرات، وتهدف أيضًا لأن يجد فيها الشباب غذاءً روحيًا وخاصة الذين لم تتيسر لهم الفرصة لحضور مثل هذه الخدمات الروحية، وتهدف أيضًا إلى أن يجد فيها العاملون وسط الشباب مادة روحية في الخدمة.

سبق أن أصدرنا الجزء الأول من هذه السلسلة بعنوان «**تغيروا عن شكلكم**» والجزء الثاني بعنوان «**نامين في معرفة الله**» وهذا هو الجزء الثالث بعنوان: «**لكي نأتي بثمر**» حيث أن جزءً كبيرًا منه يتكلم عن الحياة المثمرة وعن أهمية الأعمال في حياة المؤمن. الخدمات المدونة في هذا الكتاب قُدمت في اجتماعات الشباب والمؤتمرات البعض منها قُدم بواسطة خدام الرب الأفاضل، والبعض الآخر أعطاني الرب فرصة لتناوله في صورة مناقشة أو عظة مع إخوتى الشبان في بعض اجتماعات الشباب، مع الأخذ في الاعتبار أنه تم كتابة أفكار بعض الخدمات لخدام الرب من واقع الخدمات الوعظية، وتم هذا بمعرفتنا وبما يتناسب مع رؤيتنا لهذا الكتاب، والبعض الآخر تم كتابته خصيصًا لها الكتاب بواسطة خدام الرب.

أقدم شكري للرب لأجل معونته وقيادته في الإعداد، ولكل مَنْ ساهم معي بمجهود في تجهيز هذا الكتيب، وأخص بالذكر مَنْ قاموا بالمراجعة والتنقيح الإخوة الأفاضل: إسحق حنا، كرم جاد، فؤاد حكيم، بهجت عدلى،عياد ظريف، أمجد داود، مجدي إسحق.

عند قدمي ربنا يسوع المسيح –مصدر العمل– أقدم هذه الخلاصات لإخوتي الشباب في كل مكان مؤازرًا إياها بالصلاة ليستخدمها الرب لمجده، ولبركة القاريء، وذلك كما استخدمها لبركة السامع وقت عرض هذه الخدمات.

أنور داود

القاهرة في يوليو ٢٠٠٦

لكي نأتي بثمر

من طرق الرب لتعليمنا أنه يستخدم طريقة الرمز والتشبيه ليُقرِّب لأذهاننا أمورًا روحية تخصنا ومن المفيد لنا أن نتعلمها، ومن هذه التشبيهات تشبيه المؤمن المُشبع لقلب الرب بالنبات المثمر. وما من مؤمن إلا وفي داخله رغبة أن يكون مؤمنًا مثمرًا، لهذا يسوغ لنا أن نتجول معًا في كلمة الرب لنتعلم الكثير عن ما هي الحياة المثمرة؟ ولنتعلم أيضًا كيف نأتي بثمر؟

ما هي أهمية الثمر؟

لو رجعنا إلى تكوين ١ : ٢٩ نجد أن الثمر في النبات عادة يكون لشبع الإنسان، وهذا كان بأمر من الرب «من جميع شجر الجنة تأكل أكلاً»، وأصبح ثمر النباتات طعامًا للإنسان، وهكذا المؤمن أيضًا بحياته المثمرة يكون مُشبعًا لقلب الرب وللمؤمنين المحيطين به. وكما أن النبات يعمل ثمرًا كجنسه (تك١: ١١ و١٢)، هكذا الإنسان بصفة عامة عندما يثمر فإنه يُظهر نوع النبع المتصل به، وهذا ما عبّر عنه الرب بالقول: «من ثمارهم تعرفونهم» (مت ٧: ١٦).

وكما أن النبات يحتاج الى وقت لكي يُثمر، هكذا أيضًا الحياة الروحية، فلا توجد فيها قفزات، ونفهم من كلام الرب في مرقس ٤ أن المؤمن في إثماره يماثل نبات القمح حيث في البداية يكون نباتًا ثم سنبلاً ثم قمحًا مملوءًا في السنبل (مر ٤: ٢٨)، وكل مرحلة من هذه المراحل تحتاج إلى وقت، فلذلك وضح الرب في نهاية تفسير مَثَل الزارع الذي يحدثنا عن كلمة الله ودورها في الإثمار قائلاً: «يُثمرون بالصبر» (لو ٨: ١٥)، فلا يجب أن نتعجل الثمر في أنفسنا أو فيمن نخدمهم. وكما أن الثمر في النباتات أنواع، كذلك فإن كلمة الله تخبرنا عن أنواع من الثمر في حياة المؤمن، وهذا التنوع له مذاقه وجاذبيته، لهذا فرغبة الرب أن المؤمن يأتي بثمر، ويأتي بثمر كثير، ويدوم ثمره.

ما هي أنواع الثمر في حياة المؤمن؟

١ – **إظهار صفات المسيح فينا:** (يو ١٥) الثمر بحسب يوحنا ١٥ هو عمل حياة المسيح فينا، فنُظهر هذه الحياة الرائعة في كل صفاتها من وداعة وتواضع وطول أناة... إلخ.

٢ – «أثمارًا تليق بالتوبة» (مت٣: ٨؛ ١٣: ٨): وهذه الثمار تتمثل في رفض عيشة الخطية والعادات القديمة والرغبة من كل القلب في العيشة للرب بحياة أكثر قداسة.

٣ – ثمر حياة القداسة بعد اختبار المؤمن للعتق: «وأما الآن إذ أُعتقتم من الخطية وصرتم عبيدًا لله فلكم ثمركم للقداسة والنهاية حياة أبدية« (رو ٦: ٢٢).

٤ – الأعمال الحسنة النافعة: في تيطس ٣: ٨ – ١٥ يوصي بولس تيطس قائلاً: «صادقة هي الكلمة وأريد أن تقرر هذه الأمور لكي يهتموا الذين آمنوا بالله أن يمارسوا أعمالاً حسنة. فإن هذه الأمور هي الحسنة والنافعة للناس»، ويختتم هذا الجزء بالقول: «وليتعلم مَنْ لنا أيضًا أن يمارسوا أعمالاً حسنة للحاجات الضرورية حتى لا يكونوا بلا ثمر»، من هذه الآيات، كما من كل كلمة الله، نتعلم أن الإيمان لابد أن يُترجم إلى أعمال حسنة تكون بالله معمولة، وهذه الأعمال تبرهن على إيماننا لدى ضمائر الآخرين، وذات الأعمال تصبح مصدر نفع لهم. (راجع الآيات التالية لترى كم أن أقوالنا وأعمال أيدينا هي من الثمار التي تصبح ذات نفع لنا وللآخرين مز ١٠٤: ١٣؛ أم ١٢: ١٤؛ ١٣: ٢؛ ١٨: ٢٠ و٢١؛ ٣١: ٣١؛ إش ٣: ١٠).

٥ – العطاء المادي: هو نوع من الثمر في حياة المؤمن فعن طريقه تُسدد احتياجات المؤمنين المعوزين فيرجعون للرب بالشكر، وهذا يُشبع قلب الرب. لأجل هذا عندما كتب الرسول بولس لإخوة فيلبي عن الخدمة المادية قال: «قد أزهر أيضًا مرة اعتناؤكم بي الذي كنتم تعتنونه... ليس أني أطلب العطية، **بل أطلب الثمر المتكاثر لحسابكم**... قد امتلأت إذ قبلت من أبفرودتس الأشياء التي من عندكم نسيم رائحة طيبة ذبيحة مقبولة مرضية عند الله» (في٤: ١٠ –١٨).

٦ – ربح النفوس: عندما جاءت المرأة السامرية مرة أخرى للرب ومعها نفوس كثيرة من السامرة أشار الرب إلى تلاميذه وقال: «ارفعوا عيونكم وانظروا الحقول إنها قد ابيضت للحصاد»، وكان يقصد بهذا النفوس الغفيرة الصاعدة من المدينة المُزمعة أن تؤمن بالرب، وأكمل الرب حديثه «والحاصد يأخذ أجرة ويجمع ثمرًا للحياة الأبدية» (يو ٤: ٣٦)، فإن مَنْ يربح نفوسًا للمسيح مثل الحاصد له أجرة هنا على الأرض متمثلة في فرحه مع السماء التي تفرح بخاطي واحد يتوب، وله أجرة أيضًا أمام كرسي المسيح حيث أن هذه النفوس عندما تمثُل أمام كرسي المسيح ستكون موضع مدح وافتخار لهذا الحاصد. وهذا ما وضحه بولس عن خدمته في فيلبي ٤: ١؛ ١تسالونيكي ٢: ١٩. وهنا تُثار التساؤلات التالية:

كم شخص جاء للرب بسببنا؟ ما مقدار الثمر الذي جمعناه للحياة الأبدية؟
وإن كنا قد قصرنا فلنبدأ من الآن صارخين للرب «لماذا أمضي عقيمًا الى الأبدية».

٧ – **التسبيح:** إن الذبائح التي نقدمها هي ذبائح روحية وجميعها لشبع قلب الرب، ومن ضمن هذه الذبائح «ذبيحة التسبيح» التي قال عنها الكتاب: «فلنقدم به في كل حين للّه ذبيحة التسبيح أي ثمر شفاه معترفة باسمه» (عب ١٣: ١٥). فتسبيحاتنا التي نقدمها به (من خلال عمل الرب كرئيس كهنة) إنما هي ذبائح تتصاعد للآب نسيم رائحة طيبة حيث يضفي عليها الرب كمالاته الشخصية، وتتصاعد أمام الآب كما لو كان المسيح نفسه مُقدمها «في وسط الكنيسة أسبحك» (عب ٢: ١١). فكم هي مهمة تسبيحاتنا أمام الرب؛ لذلك يليق بنا أن نرتل بالروح ونرتل بالذهن أيضًا (١كو ١٤: ١٥).

٨ – **الذهن المثمر:** (١كو ١٤: ١٤) عندما تصوغ كلمة الرب أفكارنا وأذهاننا، وعندما تتجدد أذهاننا بكلمة اللّه، وفي حالة خضوعنا لعمل روح اللّه حينئذ تصير أذهاننا مثمرة تنتج ما هو لبنيان شعب الرب.

٩ – **الثمر المرتبط بالحياة الناضجة:** «أيضًا يُثمرون في الشيبة يكونون دسامًا وخضرًا» (مز ٩٢: ١٤)، هذا ما نراه واضحًا في السنوات الأخيرة من حياة يعقوب، ونراه في حياة موسى وغيرهم. إن الحياة التي تُقضى في الشركة مع الرب، والسنوات التي نعبرها وأيادينا في يده ينتج عنها الكثير من السجايا والخصال الحميدة في أشخاصنا ولها من الثمر النافع لقطيع المسيح، لذلك كلما تقدم المؤمن في الاختبار ودخل إلى أعماق الشركة مع الرب يتضح تأثير ذلك في خدمته للرب وسط قديسيه.

كيف نأتي بثمر؟

لكي نأتي بثمر نحتاج إلى:

١ – **الثبات في المسيح:** يتكلم إنجيل يوحنا أصحاح ١٥ عن ثلاثة أنواع من الأغصان: **النوع الأول** في عدد ٦ هنا شخص ليس غصنًا حقيقيًا في الكرمة بل هو «كالغصن»، هذا رغم نجاحه في خداع الناس، لكن «اللّه لا يُشمخ عليه» فسيأتي يوم ينكشف فيه زيفه ويُطرح في النار. **والنوع الثاني** هو غصن حقيقي لكنه غير مثمر الآن، ربما كانت له ثمار في الماضي، لكن هذا لا يكفي، فاللّه لا يريدنا أن نعيش على ذكريات الماضي (مز ٤٢: ٤)، بل أن يكون لنا الاختبار المتجدد في الشركة معه التي تنمو يومًا وراء يوم، أما في حالة عدم الإثمار كحالة الغصن الذي لا يأتي بثمر، حينئذ فإنه بعد أن تفشل فيه كل وسائل العلاج، يقوم الكرام بنزعه. وتفسير هذا أن الرب يسمح برقاد هذا المؤمن طالما أن لا تأثير له على الأرض. أما **النوع الثالث** فهو غصن مثمر، وفي هذه الحالة يقوم الكرام بتنقيته (تقليمه) لكي يأتي بثمر أكثر. ربما عملية التنقية تبدو وكأنها إتلاف للأغصان لكنها مهمة لتنقيتها من الفروع

غير الضرورية، ويستخدم عادة الكرام المقص في عملية التنقية ومن المعروف أن المقص طرفاه متعاكسان، وهكذا فالله في سلطانه يستخدم حتى الأمور المعاكسة –التي قد لا تروق لنا– في تنقيتنا من الأمور المعطلة. ولكي نثمر يجب علينا أن نثبت في المسيح (الكرمة)،

والثبات في المسيح معناه الاعتشار بالرب والالتصاق به والارتماء عليه في كل الأوقات، وليس فقط في الفرص الروحية. ويعني أيضًا العيشة بقرب الرب. فهي ليست الزيارات المتقطعة بل السكنى الدائمة،

ففي حالة الثبات هذه نحن كأغصان نثمر بدون مجهود، فقط علينا كأغصان أن نستمد عصارة الكرمة لكي تظهر صفات حياة المسيح فينا بتلقائية، أي نتغير ونكون أكثر شبهًا بالمسيح.

٢ – اللهج في الكلمة: (مز١ : ٢ و٣) «في ناموسه يلهج نهارًا وليلاً فيكون كشجرة مغروسة عند مجاري المياه التي تعطي ثمرها في أوانه وورقها لا يذبل»، هكذا عندما نعطي الفرصة لكلمة الله أن تصوغ أفكارنا لابد أن ينتج عن هذا أننا نثمر عمليًا في الحياة (راجع مَثَل الزارع في متى ١٣ ولوقا ٨ الذي يتكلم عن كلمة الله كوسيلة للإثمار) وحتى أصحاح الثمر (يو١٥) يكلمنا عن أهمية الكلمة في تنقية المؤمن «أنتم أنقياء لسبب الكلام الذي كلمتكم به».

٣ – المواظبة على الصلاة: كم هي مهمة أوقات الصلاة التي نقضيها أمام الرب، التي فيها نعلن ضعفنا أمامه، وهذا ما عبّر عنه الرب في يوحنا ١٥ : ٥ «بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئًا» لأجل هذا يجب أن نرتمي عليه باستمرار.

٤ – نقبُل معاملات الرب التأديبية: بالرجوع إلى عبرانيين ١٢ نتعلم الكثير عن التأديب، ومن الأمور التي نتعلمها أن «كل تأديب في الحاضر لا يُرى أنه للفرح بل للحزن، وأما أخيرًا فيعطي الذين يتدربون به ثمر بر للسلام» (عب ١٢ : ١١)، فالآب يؤدبنا للمنفعة لكي «نشترك في قداسته»، أي نصل إلى حالة فيها نتوافق معه في صفاته وهذا يجعلنا مثمرين.

٥ – العيشة في جو السلام: كل مؤمن مُخلص يبتغي العيشة بحسب فكر الرب تجده يبتعد عن المخاصمات والأمور المنغصة؛ لأن «ثمر البر يُزرع في السلام من الذين يفعلون السلام» (يع ٣: ١٨).

٦ – الخضوع للتجارب: «استيقظي يا ريح الشمال وتعالي يا ريح الجنوب هبي على جنتي فتقطر أطيابها. ليأت حبيبي إلى جنته ويأكل ثمره النفيس» (نش ٤: ١٦)، ريح الشمال هي الريح العاتية اللافحة، وهي عكس ريح الجنوب الدافئة، ورغم صعوبتها إلا أنها لازمة لكي ينضج الثمر، وهكذا فالمؤمن لكي ينضج ثمره يحتاج إلى ضغطات يد القدير،

والمعاملات التي قد تبدو صعبة عليه لكنها نافعة. «ونحن نعلم أن كل الأشياء (ريح الشمال مع ريح الجنوب) تعمل معًا للخير للذين يحبون الله» (رو ٨: ٢٨).

٧ – **الامتلاء بالروح القدس:** عندما لا نحزن الروح القدس ولا نطفئه، ونكون في المناخ الذي يلائمه، يكون لنا ثمره الواضح في الحياة الذي هو «محبة فرح سلام طول أناة لطف صلاح إيمان وداعة تعفف» (غل ٥: ٢٢ و٢٣)، ونلاحظ أنه لم يذكر «ثمار الروح» بل «ثمر الروح» بالمفرد لأن مصدرها واحد على الرغم من تنوعها، ولأنها تعكس حياة واحدة، هي حياة المسيح.

٨ – **الاجتهاد روحيًا:** قدرة الرب الإلهية قد وهبت لنا كل ما هو ضروري لنعيش حياة التقوى ولنُظهر عمليًا حياة الله، لكن هذا يتطلب «وأنتم باذلون كل اجتهاد قدموا في إيمانكم فضيلة (شجاعة في الرجوع المستمر للرب) وفي الفضيلة معرفة (تمييز واستنارة) وفي المعرفة تعففًا (ضبط النفس) وفي التعفف صبرًا (احتمال) وفي الصبر تقوى (مخافة الرب) وفي التقوى مودة أخوية (التعبير العملي عن المحبة الأخوية) وفي المودة الأخوية محبة» (٢بط ١: ٥ – ٧)، عندما تكون فينا هذه الأمور بكثرة نصير مثمرين لمعرفة ربنا يسوع المسيح.

٩ – **قطع صلتنا بأية صورة من صور الشر:** نفهم هذا عندما نتأمل قول أفرايم «ما لي أيضًا وللأصنام أنا قد أجبت فألاحظه أنا كسروة خضراء من قِبلي يوجد ثمرك» (هو ١٤: ٨)، وهذه الآية نتعلم منها أيضًا أن الثمر مصدره الرب وحده مثلما عبّر يوسف عن ذلك –وهو من الشخصيات التي ذُكر عنها أنها مثمرة (تك٤٩: ٢٢)– بالقول «ودعا اسم الثاني أفرايم قائلاً لأن الله جعلني مثمرًا في أرض مذلتي» (تك ٤١: ٥٢).

١٠ – **الارتفاع فوق المثبطات:** «يوسف غصن شجرة مثمرة غصن شجرة مثمرة على عين، أغصان قد ارتفعت فوق حائط» (تك ٤٩: ٢٢). المؤمن في حرصه روحيًا تجده لا يختلق المعطلات بل إن وجدت يطلب معونة من الرب ليرتفع فوقها ولا يدعها تُثنيه في ركضه في الميدان، فالمعطلات كثيرة وتُقابل كل أفراد شعب الرب، لكن الذي يميز مؤمن عن مؤمن آخر هو في مدى التخلُّص منها والتعامل معها دون فشل.

أنور داود

مثمر.. فكر إلهي

ما هو الثمر؟ وما معنى أن أكون مثمرًا؟

هل الثمر هو أن أقوم بأعمال صالحة؟! أم أن أربح نفوسًا خاطئة؟! أم أن تظهر حياة المسيح فيّ؟! لكي نعرف فكر الله عن الثمر وندرك القصد الإلهي من الثمر دعونا نعُد إلى سفر التكوين أول أسفار الكتاب المقدس وهو سفر البدايات ومستودع الفكر الإلهي، فعندما نريد أن نحدد مفهوم أي شيء نرجع إلى هذا السفر العظيم لنجد الإجابة.

سنكتفي في تأملاتنا بأصحاح واحد من سفر التكوين وهو الأصحاح الأول (بداية الخليقة) ونستطيع من خلاله أن نرى سبع أفكار عن الثمر من المنظور الكتابي:

١ – «وقال الله لتنبت الأرض... شجرًا ذا ثمر يعمل ثمرًا كجنسه» (تك ١: ١١). **الثمر دليل الحياة**. يقول الكتاب إن من طبيعة الشجر الذي يعمله الله أنه ذا ثمر، أي شجرًا حيًا لديه قوة حياة. فعندما يصنع الله الحي شجرًا لابد أن يصنعه ذا ثمر أي حيًا مثله. وهذا هو المعنى الأول للثمر، إنه دليل الحياة الروحية. كما أن مَنْ لا ينتج ثمرًا فهو ميت لأن «إيمان بدون أعمال ميت في ذاته». «كل شجرة لا تصنع ثمرًا جيدًا تُقطع وتُلقى في النار» (مت٣: ١٠). مَنْ يولد من الله لابد أن يصنع ثمرًا. «إن علمتم أنه بار هو فاعلموا أن كل مَنْ يصنع البر مولود منه» (١يو ٢: ٢٩).

٢ – «يعمل ثمرًا كجنسه» (تك١: ١١) **الثمر دليل الجنس والنوع**. ليس فقط يعمل ثمرًا لكنه يعمل ثمرًا كجنسه أي كنوعه. ويؤكد الوحي في هذا الأصحاح عشر مرات كجنسه أو كأجناسها. أي أن الثمر لابد أن يكون من نفس جنس الزرع ولا يمكن أن يخرج ثمرًا خلاف جنس الزرع. وهذا يعني أن المؤمن الحقيقي المولود من الله يُخرج ثمارًا تشبه المولود منه أي أن الثمر هو ظهور حياة المسيح فينا، وأن نكون مشابهين صورة ابنه ونتغير إلى تلك الصورة عينها. «لأن من الثمر تُعرف الشجرة» (مت١٢: ٣٣). «كل شجرة جيدة تصنع أثمارًا جيدة وأما الشجرة الردية فتصنع أثمارًا ردية، لا تقدر شجرة جيدة أن

تصنع أثمارًا ردية ولا شجرة ردية أن تصنع أثمار جيدة... من ثمارهم تعرفونهم». الثمر الحقيقي هو أن يظهر فينا وداعة المسيح.. اتضاع المسيح.. محبة المسيح.. فرح المسيح.. سلامه.. طول أناته.. لطفه.. تعففه.. صلاحه وكل صفاته. فعندما ترى الثمر تعرف جنس الشجرة: «يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السموات».

٣ – «وقال الله لتنبت الأرض عشبًا وبقلاً يبزر بزرًا وشجرًا ذا ثمر يعمل ثمرًا كجنسه» (تك١: ١١) **الثمر دليل النضوج**. في هذه الآية يشرح الكتاب أن هناك ثلاثة أنواع تُخرجها الأرض.. العشب الأخضر ثم البقول والبذار ثم الشجر المثمر، فالثمر الحقيقي الكثير والمتزايد هو نتيجة العمق الروحي والنضوج. «يتأصلون إلى أسفل ويصنعون ثمرًا إلى ما فوق» (إش٣٧: ٣١)، والمؤمن الحقيقي الذي له أصل في ذاته يعطي ثمرًا: «وأما المزروع على الأرض الجيدة فهو الذي يسمع الكلمة ويفهم. وهو الذي يأتي بثمر فيصنع بعض مئة وآخر ستين وآخر ثلاثين» (مت١٣: ٢٢ و٢٣). والرب يستخدم معنا أساليب التنقية الإلهية والتأديب الأبوي وسكين الكرّام ليُنقي ويُعمق حياتنا لنأتي بثمر كثير. «وكل ما يأتي بثمر يُنقيه ليأتي بثمر أكثر». هل أنت عشب بدون ثمر أم بقل يثمر قليلاً أم شجر ذو ثمر كثير؟!

٤ – «وقال الله أثمروا واكثروا واملأوا الأرض وأخضعوها» (تك١: ٢٨) **الثمر دليل النمو والتكاثر**. الرب لا يريد منا أن نثمر فقط لكن يدوم ثمرنا أي الثمر المتكاثر والمتزايد دائمًا. «بهذا يتمجد أبي أن تأتوا بثمر كثير فتكونون تلاميذي» (يو ١٥: ٨). كما أن كلمة "أثمروا واملأوا الأرض" تعني أيضًا: عندما تظهر حياة المسيح فينا نستطيع أن نربح آخرين ونثمر لمجد الله في ربح النفوس. «لست أريد أن تجهلوا أيها الإخوة أنني مرارًا كثيرة قصدت أن آتي إليكم ومُنعت حتى الآن ليكون لي ثمر فيكم أيضًا كما في سائر الأمم» (رو١: ١٣).

٥ – «إني قد أعطيتكم كل بقل يبزر بزرًا على وجه كل الأرض وكل شجر فيه ثمر شجر يبزر بزرًا لكم يكون طعامًا» (تك١: ٢٩). **الثمر دليل النفع والفائدة**. الثمر ليس للشجرة نفسها ولكن لغيرها، فالثمر ليس لكي تشبع أنت ولكن لكي ينتفع منه غيرك ويأكل منه ولا يوجد غصن يأكل ثمره وإلا كان سرطانيًا خبيثًا، ولكنه يحمل الثمر لغيره، الثمر ليس للافتخار الذاتي أو الانتفاخ البشري بل لنفع الآخرين: شهادة ومحبة للبعيدين، وخدمة وقدوة للمؤمنين.

٦ – «وباركهم الله وقال لهم: أثمروا واكثروا واملأوا الأرض» (تك١: ٢٨). **الثمر دليل عمل**

إلهي وبركة إلهية. الثمر ليس نتيجة عمل أو جهد بشري أو إرادة بشرية ولكنه نتيجة عمل إلهي فينا وبركة إلهية لحياتنا. «كل شجر البرية لم يكن بعد في الأرض وكل عشب في البرية لم ينبت بعد لأن الرب الإله لم يكن بعد في الأرض وكل عشب في البرية لم ينبت بعد لأن الرب الإله لم يكن قد أمطر على الأرض» (تك٢: ٥). «وأنبت الرب الإله من الأرض كل شجرة» (تك٢: ٩). «فالله هو العامل فيكم أن تريدوا وأن تعملوا من أجل المسرة» (في ٢: ١٣)، «بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئًا» (يو ١٥: ٥).

٧ – «فأخرجت الأرض عشبًا وبقلاً يبزر كجنسه. ورأى الله ذلك أنه حسن» (تك١: ١٢) **الثمر دليل الرضى الإلهي.** الثمر أساسًا هو لمجد الله وحمده (في١: ١١)، فعندما أخرجت الأرض ثمرها رأى الله ذلك أنه حسن. يقول الكتاب «من تعب نفسه يرى ويشبع» (إش٥٣: ١١)، وتقول العروس «ليأت حبيبي إلى جنته ويأكل ثمره النفيس» (نش٤: ١٦). فالثمر هو ثمره وعمله ولشبع قلبه.

ومن هنا نرى أن الثمر بالمفهوم الكتابي هو:

١ – دليل الحياة.

٢ – دليل الجنس والنوع.

٣ – دليل النضوج.

٤ – دليل النمو والتكاثر.

٥ – دليل النفع والفائدة.

٦ – دليل عمل إلهي وبركة إلهية.

٧ – دليل الرضى الإلهي.

الرب الذي صنع الخليقة الأولى وباركها وجعلها تثمر هو العامل فينا أن نريد وأن نعمل وأن نثمر فتظهر حياة المسيح فينا، ويتصور المسيح ويتمجد في حياتنا وسلوكنا وخدمتنا فيتحقق قصد الله ومشيئته لحياتنا «ليس أنتم اخترتموني بل أنا اخترتكم وأقمتكم لتذهبوا وتأتوا بثمر ويدوم ثمركم» (يو ١٥: ١٦).

مجدي صموئيل

ثمر الروح

«وأما ثمر الروح فهو محبة فرح سلام، طول أناة لطف صلاح إيمان وداعة تعفف.
ضد أمثال هذه ليس ناموس»
(غل ٥: ٢٢)

هناك ثمر للروح، فكما أن للجسد أعمال هكذا الروح له ثمر، والفارق واضح بين لفظ «الأعمال» وبين لفظة «الثمر»، الأولى أتت بصيغة الجمع بينما الثانية أتت بصيغة المفرد، الأولى (أعمال) تعطي انطباعًا عن فعل شيء للإتيان بعمل ما، بينما الثمر يعكس أنه لا تعب ولا صعوبة في استحضاره وكلمة «ثمر» أتت بالمفرد لأنها تعكس أن مصدر هذا الثمر واحد.

الأعمال مرتبطة بالجسد وهي سلسلة من الشرور التي تسجلها رسالة غلاطية، بينما الثمر هو ثمر الروح، فوجود الروح القدس وسكناه يؤتي بهذا الثمر تلقائيًا. وبعد أن تحدّث الرسول بولس عن أعمال الجسد تحدّث عن «ثمر الروح». ومن الممكن تقسيم ثمر الروح إلى ثلاثة أقسام هامة:

١ – **القسم الأول:** متجه ناحية الله.

٢ – **القسم الثاني:** متجه ناحية الناس بمن فيهم المؤمنين.

٣ – **القسم الثالث:** متجه ناحية النفس.. أي مرتبط ارتباطًا وثيقًا بالنفس.

القسم الأول: «محبة، فرح، سلام»... ثمر تجاه الله

أولاً: المحبة: هي أول ثمر للروح كما أن العداوة والبغضة هي أشهر وأوضح مميزات الجسد. قبل معرفتنا بالرب كنا نبغض الله وفي حالة العداوة له، ولقد كانت الوصية الأولى في الناموس أن تحب الرب إلهك، وقد اجتهد الكثيرين ليطبقونها ولكنهم لم يستطيعوا، ولكنها هنا تأتي دون تعب أو اجتهاد من جانبنا. فأول ثمر للروح هو المحبة. هذه المحبة وجدت في الله غرضًا ثابتًا وأكيدًا تتجه إليه وتلقي راحتها فيه بل وكل ما تحتاج إليه، محبة بعد أن كانت الصفة الرئيسية هي البغضة والعداوة لله. لأننا ولدنا من الله وسكن فينا الروح القدس. فالشيء الطبيعي أن تظهر المحبة في حياتنا بل أن نسلك ونعيش بموجب هذه المحبة.

ثانيًا: الفرح: هو ثاني ثمر الروح، فليس فقط أننا تمتعنا بالمحبة لكننا تمتعنا بالفرح أيضًا. في مَثَل الابن الضال عاد الابن وتمتع بمحبة أبيه التي قبلته، لكنه تمتع بفرح أبيه والفرح مع أبيه، فلا ننسى قول الآب الشهير «ولكن كان ينبغي أن نفرح ونُسر لأن أخاك هذا كان ميتًا فعاش وكان ضالاً فوُجد» (لو١٥: ٣٢). لكن بمجيئنا للمسيح لا يفرح الله فقط، لكن نفرح نحن أيضًا، ومن هذه اللحظة التي نقبل فيها المسيح ربًا ومخلصًا، نحيا حياة شعارها: «افرحوا في الرب كل حين وأقول أيضًا افرحوا» (في٤: ٤).

فالفرح هو فرح في الرب، لأنه تعظم من خلال خلاصنا، صحيح أن وقت الولادة من الله يصاحبه الحزن، ولكن بعد الولادة من الله لا يكون هناك إلا الفرح بالله، وحتى لو جاءت التجارب بما تأتيه هذا لا ينزع من المؤمن فرحه، لقد استطاع بولس في يومه أن يقف أمام الملك أغريباس ليقول له: «إني أحسب نفسي سعيدًا...» (أع ٢٦: ٢).

ثالثًا: السلام: كلمة كبيرة وشاملة فهي تحمل معنى الاستقرار والهدوء، الارتياح والتوافق مع الله، في البداية تظهر المحبة ثم الفرح ثم السلام، فالكلمة تحمل الشعور الدائم برضى الله علينا «فإذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح» (رو٥: ١).

يا للروعة هذه الثمار الثلاثة حيث نجد فيها ثلاثة حروف جر مختلفة، فالمحبة لله، وبالتالي الفرح فيه لأنه لا فرح خارج هذا النطاق، كما أنه في سلام تام وثابت مع الله، كيف للمحبة والفرح والسلام أن يظهروا في جو مثل الذي نحيا فيه؟ الإجابة أن هذا هو ثمر الروح الذي ينبع من وجود الروح في المؤمن، وهذا الثمر يخرج بغض النظر عن الحالة الخارجية المحيطة بنا صعبة كانت أم سهلة. من الممكن أيضًا أن نرى هذه الثمار الثلاثة أي المحبة والفرح والسلام ولكن بترتيب مختلف في نهايات ثلاثة مزامير متتابعة:

> ففي *مزمور* ٣ نقرأ أروع عبارات عن السلام «وأنا أضطجعتُ ونمتُ. استيقظتُ لأن الرب يعضدني» (مز٣: ٥).
>
> ثم في نهاية *مزمور* ٤ نقرأ أحلى كلمات عن الفرح «جعلت سرورًا في قلبي أعظم من سرورهم إذ كثرت حنطتهم وخمرهم» (مز ٤: ٧).
>
> ثم في نهاية *مزمور* ٥ نقرأ كلامًا رائعًا عن المحبة للرب بعد أن فهم المرنم ماهية التدريب الإلهي، وأن الله لا يبغضه فيقول: «ويفرح جميع المتكلين عليك. إلى الأبد يهتفون وتظللهم. ويبتهج بك محبو اسمك» (مز٥: ١١).

القسم الثاني: «طول أناة، لطف، صلاح».. ثمر تجاه الآخرين

أولاً: طول الأناة: لا عجب أن يكون أول ثمر الروح تجاه الآخرين هو طول الأناة، فما

أندر هذه العملة وما أقل وجودها على الأرض.. الجسد لا يستطيع أن يقدم طول الأناة، فهو لا يحتمل ما يصدر من الآخرين، ولا يصبر حتى يتغير سلوك الغير، لكننا هنا نقرأ عن هذه العملة «طول الأناة».

إن أعظم امتحان قد يوضع فيه البشر هو أن يُظهروا طول أناتهم مع الآخرين عندما يتطلب الأمر هذا، ولكننا نرى أن جميع البشر يفشلون في هذا. كم نحتاج إلى طول الأناة ونحن نتعامل مع مَنْ يختلفون معنا في وجهة النظر أو مَنْ يختلفون معنا في طريقة تفكيرنا، فهل نُظهر في حياتنا طول الأناة أم لا؟

ثانيًا: اللطف: اللطف يحمل معنى يختلف عن طول الأناة، فهو لا يعني فقط الصبر على الأشخاص لكن التصرف ناحيتهم بثمر المحبة، وهذا لا يخلو إطلاقًا من إظهار أدبيات راقية جدًا. كم نحتاج أن نُظهر اللطف في حياتنا، اللطف يعني أن الإنسان يعطي ويضحي من جانبه بغض النظر عن استحقاق مَنْ يعامله. ومن (رو٢ : ٤) نفهم شيئًا هامًا «أم تستهين بغنى لطفه وإمهاله وطول أناته غير عالم أن لطف الله إنما يقتادك إلى التوبة». فهنا نرى لطف الله ونرى إمهاله وطول أناته، ففي طول أناته نرى تأنيه في إسقاط القضاء ولكن في لطفه نرى عملاً إيجابيًا أكثر من تأخير القضاء، ألا وهو العطاء للخاطيء وإمداده بكل ما يحتاج إليه والاهتمام به بالرغم من استمراره في الخطية.

ومن هنا نرى في طول الأناة صفة سلبية، فهي مجرد الانتظار والصبر على مَنْ نتعامل معهم بغض النظر عما إذا كانوا مؤمنين أم لا، بينما اللطف نرى أنه فعل إيجابي في إظهار المحبة الداخلية من خلال أفعال أدبية راقية للغاية.

ثالثًا: الصلاح: ما أروع هذه الكلمة، وما أروع أن تكون واحدة من ثمر الروح، فهي صفة لا تطلق إلا على الله وحده، ومن رد الرب يسوع في العبارة التالية نفهم أن الله هو مصدر الصلاح وحده «إذ واحد تقدم وقال له أيها المعلم الصالح أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية فقال له لماذا تدعوني صالحًا ليس أحد صالحًا إلا واحد وهو الله!» (مت١٩: ١٦ و١٧).

ومن خلال هذه الآية نستطيع أن نؤكد على فكرتين أولهما أن الإنسان خالٍ تمامًا من الصلاح، والثانية أن الصلاح مصدره الوحيد هو الله، ومن هذا نفهم أن الرب لم ينفِ أنه الله بل بذلك يكون قد أكد على أنه هو الله. لقد فهم بولس في يومه هذا الأمر فعبّر عنه بقوله الشهير «فإني أعلم أنه ليس ساكن فيّ أي في جسدي شيء صالح» (رو ٧: ١٨). بفهمنا أن الإنسان خالٍ من الصلاح تمامًا، وأن الصلاح هو من ثمر الروح، كم نشعر بالسعادة والفخر أن يظهر هذا الثمر في حياتنا.

في حياة إبراهيم رجل الإيمان نستطيع أن نرى هذه الثمار الثلاث أي طول الأناة واللطف والصلاح في تعامله مع لوط. فبلا شك أن إبراهيم قد صبر على لوط كثيرًا بالرغم من أنه كان يعرف توجهاته وميوله للعالم وأمور العالم. وبهذا أظهر **طول الأناة**، **وظهر اللطف** من جانب إبراهيم عندما تشاجر الرعاة معًا «فقال أبرام للوط لا تكن مخاصمة بيني وبينك وبين رعاتي ورعاتك لأننا نحن أخوان، أليست كل الأرض أمامك. اعتزل عني إن ذهبت شمالاً فأنا يمينًا وإن يمينًا فأنا شمالاً» (تك١٣: ٩). ما أعظم اللطف الذي ظهر من إبراهيم تجاه لوط في هذا الموقف، فقد ترك حرية الاختيار للوط قبل أن يختار لنفسه ووصف علاقته بلوط بأنها علاقة أخوية «لأننا أخوان»، لكن **الصلاح ظهر** بصورة منقطعة النظير في (تك١٤) «فلما سمع أبرام أن أخاه سُبي جر غلمانه المتمرنين ولدان بيته ثلاث مئة وثمانية عشر وتبعهم إلى دان» (تك١٤: ١٤). الصلاح الذي أظهره إبراهيم دفعه ليفعل هذا الأمر، رغم الكثير من الأسباب التي كان من الممكن أن تثنيه عن أن ينجي لوط.

ما أروع أن نظهر هذه الثمار في حياتنا فتكون شهادة لمجد الرب!

القسم الثالث: «إيمان، وداعة، تعفف».. الثمر المرتبط بالنفس

أولاً: الإيمان: تترجم هذه الكلمة إلى «أمانة». الأمانة تنبع من القلب إذا كان هذا القلب يتمتع بسكنى الروح القدس، ولا عجب فأنسيمس الذي كان قبلاً غير نافع وغير أمين أيضًا يصفه بولس في (كو٤: ٩) «مع أنسيمس الأخ الأمين الحبيب»، عندما يسكن الروح القدس ويأخذ مجاله في القلب تظهر الأمانة، فتمتلك الزمام لكي تحكم وتدين كل تصرف لا يتوافق مع الله ومع سكنى الروح القدس.

الأمانة كلمة صغيرة لكن تأثيرها يمتد إلى كل شيء، فنحن نحتاج الأمانة في كل عمل نقوم به أو في أي كلمة نتفوه بها، نحتاج أمانة في العمل الزمني ونحتاج إلى الأمانة في عمل الرب، ولكن قبل كل شيء يجب أن تكون هذه العملة موجودة بين الإنسان ونفسه وأن يمتلكها في ذاته كي يستخدمها في كل الاتجاهات.

ثانيًا: الوداعة: في الوداعة نرى ثمرًا آخر مرتبطًا بالنفس، فالوداعة يجب أن تميز الإنسان بغض النظر عن المواقف التي يعبر عليها أو الأشخاص الذين يتعامل معهم. فقد نتعامل مع أشخاص صالحين فنُظهر الوداعة وقد نتعامل مع أشخاص متعجرفين لكننا بالرغم من ذلك تظهر الوداعة أيضًا، فهي صفة مرتبطة بالنفس لا تُغيّرها المواقف إطلاقًا أو أنواع الشخصيات التي يتعامل معها المؤمن.

لقد قال الرب في يومه: «احملوا نيري عليكم. وتعلموا مني لأني وديع ومتواضع القلب

فتجدوا راحة لنفوسكم» (مت١١ : ٢٩). من هذه الآية نتعلم أن الوداعة صفة افتقدها الإنسان نتيجة دخول الخطية، ووجود الوداعة في ثمر الروح هذا يجعل المؤمن في راحة دائمة، ويجد راحة لنفسه.

لقد ظهرت الأمانة في الرب في متى ١١ فقد صنع أكثر قواته في مدن كثيرة لكنها لم تتب، وكان من الممكن أن يُصاب بالإحباط، فهو لم يؤخر شيئًا من الحق تجاههم وبرهن على ذلك بالقوات لأنه كان أمينًا في خدمته، لكن كانت هناك صفة أخرى رائعة في الرب جعلته يتقبل الأمر بثبات وروعة ألا وهي الوداعة، وهنا نقرأ عن هاتين الصفتين بنفس الترتيب فنقرأ عن الأمانة ثم عن الوداعة.

قد ينجح كثيرون في امتحان الأمانة لكنهم يفشلون في امتحان الوداعة، فتظهر تصرفات مهينة عند الشعور بالرفض أو عندما يُجرحوا من أي إنسان.

ثالثًا وأخيرًا: التعفف

- التعفف هو رفض كل ما هو من الممكن أن ينجس النفس أو بلغة يهوذا: «خلصوا البعض بالخوف مختطفين من النار مبغضين حتى الثوب المدنس من الجسد» (يه٢٢).
- الحكم على الشر والنقاوة في كل نواحي الحياة، لقد ظهر التعفف في حياة إبراهيم عندما قال لملك سدوم «رفعت يديّ إلى الرب الإله العلي مالك السماء والأرض لا آخذن لا خيطًا ولا شراك نعل ولا من كل ما هو لك فلا تقول أنا أغنيت أبرام» (تك١٤ : ٢٢ و٢٣). شيء حسن أن تظهر الأمانة في حياتنا وأن تظهر الوداعة أيضًا لكن ليس معنى الوداعة أن نتساهل مع الشر ونفعل أي شيء، لابد من التعفف الذي هو ضبط النفس وكبح جماح الطبيعة البشرية.
- وهناك مثال رائع على هذه الثمار الثلاث أي الأمانة والوداعة والتعفف في (لو ١٢)، «فقال الرب فمَنْ هو الوكيل الأمين الحكيم الذي يقيمه سيده على خدمه ليعطيهم العلوفة في حينها» (لو١٢ : ٤٢).
- فالصفة المميزة لهذا الوكيل هي الأمانة ولكن لابد أن تظهر الصفتان الأخرتان في هذا الوكيل الأمين ألا وهما الوداعة والتعفف، وبالتأكيد لقد ظهرت هاتان الصفتيان فيه لأنه بالمقارنة مع العبد الشرير الذي بعدما قرر وقال في نفسه أن سيده يبطيء قدومه يعمل عكس هاتين الصفتين «فيبتدئ يضرب الغلمان والجواري ويأكل ويشرب ويسكر». فالعبد الرديء لم تظهر الوداعة في حياته فهو يضرب الغلمان والجواري، وأيضًا لم يظهر التعفف فهو يأكل ويشرب ويسكر، والعبد الأمين هو على النقيض من ذلك فهو

لا يضرب رفقاءه وفي هذا يُظهر الوداعة وأيضًا لا يشرب ولا يسكر وفي هذا يُظهر التعفف.

- بدأ الرسول ثمر الروح بالمحبة وختم بالتعفف، المحبة رائعة لكنها لا تصلح دون التعفف ورفض الخطية، فالله ليس هو محبة فقط لكنه نور أيضًا، وعلى المؤمنين أن يعكسوا هذا في حياتهم، فيظهر النور في حياتهم ويسلكوا كأولاد نور وأن تظهر المحبة في حياتهم بل ويسلكوا في المحبة كما أحبهم الله أيضًا.
- إذا سمحنا للروح القدس أن يسيطر على حياتنا ستكون علاقتنا بالله مليئة بالحب والفرح والسلام، وتكون صلتنا بالناس نموذجية تحكمها طول الأناة واللطف والصلاح، أما صلتنا الشخصية بنفوسنا ستكون عامرة بثقة الإيمان والوداعة والتعفف، وما أسعد المؤمن الذي يعطي الروح القدس فرصة امتلاك قلبه والسيطرة على حياته ليثمر هذا الثمر العظيم.

إسحق شحاته

يقول صموئيل
شادوك عن هذا:
إن ثمر الروح هو تصرُّف مُحب
حنون، روح مُشرق وصُبح مرح، فكر
مطمئن وسلوك هادئ، صبر يحتمل الظروف
الصعبة والناس، نظرة تعاطف ومساعدة فعالة،
صواب في الحكم وقلب واسع في أعمال الرحمة،
ولاء وجدارة بالثقة في جميع الأحوال،
وداعة تنسى النفس في فرح الآخرين،
سيطرة على الذات وضبط النفس
في كل شيء.

الثمر في حياة المؤمن

«لأنكم لما كنتم عبيد الخطية كنتم أحرارًا من البر. فأي ثمر كان لكم حينئذ من الأمور التي تستحون بها الآن... وأما الآن إذ أُعتقتم من الخطية وصرتم عبيدًا لله فلكم ثمركم للقداسة والنهاية حياة أبدية»
(رو٦: ٢٠ -٢٢)

إن الشخص الذي يُثمر لله هو الشخص الحي الذي تحرر من عبودية الخطية، وبالإيمان القلبي بشخص المسيح وعمله صار عبدًا لله، وسكن فيه روح الله وصار شريكًا للطبيعة الإلهية، وهذا هو الذي يُنتج ثمرًا أو عشبًا صالحًا (عب٦: ٧)، لذا أول مرة نقرأ فيها عن الثمر في الكتاب المقدس هي في تكوين ١: ١١ حيث أن الشجر من ذاته ينتج ثمرًا، يعمل ثمرًا كجنسه، يعمل ثمرًا بذره فيه على الأرض، أي الثمر من نفس نوع البذر أو الجنس. ونحن بدورنا كمؤمنين علينا أن نثمر ذات ثمر الله الذي ظهر في المسيح هنا على الأرض، إذ امتلكنا ذات طبيعته. ويمكن التأمل في ثمر المؤمن من خلال الأمور الآتية:

أولاً: مَنْ الذي يثمر؟ بدون شك هو المؤمن الحي الذي نال طبيعة جديدة هي ذات طبيعة الله، الذي صار غصنًا في كرمة المسيح، هل قارئي العزيز حصل على ذلك؟ أم تجتهد أن تثمر أمورًا صالحة وأنت ما زالت ميتًا بالذنوب والخطايا؟

ثانيًا: أنواع الثمر في الكتاب المقدس:

(١) ثمر البر: (انظر عا ٦: ١٢؛ في١: ١١؛ يع ٣: ١٨؛ عب١٢: ١١)، والبر هنا هو البر العملي، حياة الطهارة والنقاوة العملية أمام الآخرين، أن نكون بلا لوم، أن نسلك بحكمة من جهة الذين هم من خارج. لقد كان ليوسف ثمر البر، في كل مكان وُجد فيه، حتى عندما هاجمته التجربة، إذ كان لابسًا درع البر (أف٦: ١٤). أحبائي ليتنا نحترص أن نظهر الأعمال الصالحة في حياتنا أمام الناس، وهذا ما يسميه يعقوب "التبرير" في رسالته (انظر يع٢: ١٤ – ٢٦).

(٢) **ثمر الروح:** (غل٥: ٢٢) وهو ما قد تكلمنا عنه في المقال السابق وهو عنقود مكون من تسع حبات متصلة معًا في انسجام تام، أوله المحبة وآخره التعفف، وهي ذات الصفات التي ظهرت في المسيح هنا على الأرض فقد أحب خاصته الذين في العالم حتى المنتهى، وكان فرحًا من خلال شركته مع الآب، كان في سلام رغم ظروفه المعاكسة، ومعاداة الجميع له، أظهر طول أناة على الكل أحباء وأعداء، أظهر لطفًا وصلاحًا رغم أفكار الشر من المُحطين به لكل أعمال الخير التي أظهرها، أظهر إيمانًا وأمانة رغم الضغط والعنف الذي واجهه، كم كان وديعًا رقيقًا مع الكل! عاش التعفف (ضبط النفس) طاهرًا أمام البشر وحتى الشياطين. فليتنا نتمثل به فنثمر ذات الثمر.

(٣) **ثمر التوبة:** (مت٣: ٨) إن للتوبة الحقيقية أثمارًا (انظر إش٥٥: ٦ –١١)، كثيرون يدّعون التوبة، وهيهات إذ تراهم مازالوا يعيشون في خطاياهم، إن التوبة الحقيقية تظهر في ترك الطريق الرديء، والأفكار الشريرة، وإنتاج ثمر لله (قارن يون ٣).

(٤) **ثمر للحياة الأبدية:** (يو٤: ٣٦) وهنا نجد أن ربح النفوس للمسيح هو الثمر، والمسيح يحرضنا «الحصاد كثير والفعلة قليلون فاطلبوا من رب الحصاد أن يرسل فعلة إلى حصاده»، دعونا نتجه بكل الحب للنفوس المسكينة الهالكة في خطاياها، فنقدم لها حب المسيح وصليبه، فتنال به غفران الخطايا، بل الحياة الأبدية.

(٥) **ثمر النور:** (أف٥: ٨ و٩) كنا «قبلاً ظلمة أما الآن فنور الرب»، ومن واجبنا أن نسلك كأولاد نور ونظهر ثمر النور الذي فينا وهو الصلاح (أي فعل الخير للجميع)، البر (الضمير الذي ليس عليه لومًا من الآخرين)، الحق (الوضوح وكشف الأمور على حقيقتها).

(٦) **ثمر القداسة:** (رو٦: ٢٢) عشنا في الماضي في النجاسة، وكنا كالأبرص منطرحين بنجاساتنا خارجًا بعيدين عن محضر الله القدوس، لكن بعد أن أخذنا ذات طبيعة الله، توجد فينا الرغبات والأشواق المقدسة للعيشة في جو القداسة، قد نزِّل ونسقط في النجاسة، لكن من الداخل نحمل عطشًا وشوقًا حارًا للوجود في جو القداسة، القداسة هنا هي القداسة العملية التي تظهر من خلال حياة النقاوة والطهارة في الداخل والخارج «مكملين القداسة في خوف الله» (٢كو ٧: ١).

(٧) **ثمر الاجتهاد:** (٢بط ١: ٥ –١٢) إذ أن حياة المؤمن ليست حياة الكسل والتراخي، بل حياة الاجتهاد والمثابرة، وهذا يُنتج فينا ثمارًا رائعة منها: الفضيلة (شجاعة أدبية وعزم داخلي على رفض كل ما هو دنس)، المعرفة (ازدياد في معرفة الرب اختباريًا)، التعفف

(ضبط النفس الداخلي رغم لجاجة المغريات)، الصبر (احتمال رغم الضغوطات)، التقوى (عيشة النقاوة الداخلية في نور محضر الرب)، المودة الأخوية (مشاعر رقيقة تجاه إخوتي)، المحبة (متدفقة ليس للإخوة فقط بل للجميع).

(٨) **ثمر الشفاء:** (عب١٣: ١٥)، العبرانيون أصلهم يهودي آمنوا بالمسيح وانتقلوا للدائرة المسيحية، فالاعتراف بيسوع الناصري بالنسبة لهم أمر صعب، لكن الرسول هنا يُحرضهم أن يعترفوا باسم الرب يسوع عمليًا من خلال التسبيح (أي "عجول شفاه" هوشع١٤: ٢)، أحبائي ليتنا لا نحرم الرب من ثمر شفاهنا، من خلال الكرازة للآخرين، والشهادة عنه، ذكر وترديد إحساناته علينا «بمراحم الرب أغني إلى الدهر. لدور فدور أخبر عن حقك بفمي» (مز٨٩: ١).

مشجعات الثمر:

(١) **الكلمة:** «طوبى للرجل... الذي في ناموس الرب مسرته... فيكون كشجرة... التي تعطي ثمرها في أوانه» (مز ١)، ليتنا نتجه للكلمة بشغف وشهية مفتوحة فتثمر فينا.

(٢) **الثبات في الرب:** (يو١٥: ٤) من خلال حياة الشركة والالتصاق بالرب.

(٣) **عمل الحكمة فينا:** (يع٣: ١٧و١٨)، فوجود المسيح عمليًا في حياتنا كالحكمة يُثمر ثمر البر فينا.

(٤) **وجود الروح القدس فينا غير محزون** (غل٥: ٢٢)، ليتنا لا نُحزنه، ولا نطفئه بل نمتلئ به فيوجد فينا ذات حياة المسيح عمليًا.

(٥) **قيامة المسيح:** (رو٧: ٤) كلما تعمقت فينا حياة القيامة وكيف أن المسيح انفصل عن الكل بقيامته المجيدة، كلما أثمر هذا في حياتنا، ويكون شعارنا «لأعرفه وقوة قيامته» (في٣: ١٠).

(٦) **حياة السهر والصحو الروحي:** (نواطير "حراس" الثمر نش٨: ١١ و١٢)، دعونا نسهر ونصحو على حياتنا، فتمتلئ حياتنا بالثمر النفيس.

(٧) **التأديب:** (عب١٢: ٤ –١٢) إن تأديبات الآب المحب لنا غرضها إنتاج الثمر الروحي فينا مثل القداسة والبر والسلام.

(٨) **الاتكال على الرب:** (إر١٧: ٧ و٨).

(٩) **الموت عمليًا:** (يو١٢: ٢٤) ليتنا نموت عن الذات عمليًا وننكر ذواتنا، حاملين الصليب دائمًا وهذا هو طريق الإثمار.

فؤاد حكيم

الحياة غير المثمرة

لا يوجد كائن حي يحيا على الأرض بلا هدف، فلا حياة بلا سبب. فالحيوانات والطيور والأسماك والنباتات كلها خلقها الله لخدمة الإنسان (تك١: ٢٦ –٢٩). والإنسان خلقه الله لمجده (إش٤٣: ٧). لقد خلق الله الخليقة وجعلها مثمرة لتدوم الحياة ويكون لها معنى رائع "اثمروا واكثروا واملأوا الأرض" (تك١: ٢٨). إن كان هذا بالنسبة للحياة الطبيعية فبالأولى في الحياة الروحية، فكل مؤمن يجب أن تكون حياته مثمرة لمجد الله أبيه وإلاّ فما هي قيمة الحياة بدون ثمر؟

يقول الرسول بولس "مملوئين من ثمر البر الذي بيسوع المسيح لمجد الله وحمده" (في١: ١١). ويوصي قائلاً "وليتعلم مَنْ لنا أيضًا أن يمارسوا أعمالاً حسنة للحاجات الضرورية حتى لا يكونوا بلا ثمر" (تي٣: ١٤)، ويقول أيضًا عن نفسه "ولكن إن كانت الحياة في الجسد هي لي ثمر عملي فماذا أختار لست أدري" (في١: ٢٢).

إن الحياة غير المثمرة مؤلمة لصاحبها ومؤلمة لقلب الرب. قال إبراهيم للرب "أيها السيد الرب ماذا تعطيني وأنا ماضٍ عقيمًا" (تك١٥: ٢). لقد قال الرب يسوع لتلاميذه "أنا اخترتكم وأقمتكم لتذهبوا وتأتوا بثمر ويدوم ثمركم" (يو١٥: ١٦)، وقال أيضًا "بهذا يتمجد أبي أن تأتوا بثمر كثير فتكونون تلاميذي" (يو١٥: ٨). ومن هنا نستطيع أن نقول إن الرب لا يريد أن تكون حياتنا غير مثمرة، فهو يُسر جدًا بالحياة المثمرة. فالحياة غير المثمرة لها خطرها الرهيب.

خطورة عدم الثمر

١ – **بالنسبة للخاطئ:** عدم وجود ثمر مقدس دليل على الموت ودليل على عدم وجود حياة جديدة لها طابع حياة المسيح. يقول يهوذا في رسالته عن مثل هؤلاء: "هؤلاء... أشجار خريفية بلا ثمر ميتة مضاعفًا مقتلعة" (يه١٢). عكس ذلك تمامًا يقول الرسول بولس للمؤمنين "وأما الآن إذ أعتقتم من الخطية وصرتم عبيدًا لله فلكم ثمركم للقداسة والنهاية حياة أبدية" (رو٦: ٢٢).

القضاء الإلهي المرعب يكون نصيب كل مَنْ يعيش لذاته وأهوائه وشهواته وليس لمجد

الله. "والآن قد وضعت الفأس على أصل الشجر فكل شجرة لا تصنع ثمرًا جيدًا تُقطع وتُلقى في النار" (مت٣: ١٠). "إن كان أحد لا يثبت فيّ يُطرح خارجًا كالغصن فيجف ويجمعونه ويطرحونه في النار فيحترق" (يو١٥: ٦).

نوعية الثمر تُظهر حالة الإنسان "هكذا كل شجرة جيدة تصنع أثمارًا جيدة. وأما الشجرة الردية فتصنع أثمارًا ردية. لا تقدر شجرة جيدة أن تصنع أثمارًا ردية ولا شجرة ردية أن تصنع أثمارًا جيدة. كل شجرة لا تصنع ثمرًا جيدًا تُقطع وتُلقى في النار فإذًا من ثمارهم تعرفونهم" (مت٧: ١٧ –١٩) ويقول المعمدان للجموع "فاصنعوا أثمارًا تليق بالتوبة" (لو٣: ٨).

٢ - **بالنسبة للمؤمن:** المؤمن يجب أن يكون مثمرًا في حياته في التعليم والنعمة والأعمال الصالحة وفي العبادة وفي التواضع والحياة المكرسة للرب والخدمة، هذه الأشياء التي تظهر بأنها ثمر البر، زراعة الرب وعمل يديه عن طريق مجد قوته ونعمته ورحمته. إن الرب يسوع يريد باستمرار أن يملأنا بثمر البر، الثمر المعمول بواسطته فينا وذلك ليكون لمدح ومجد الله أبينا، وبالتالي نكون برهنا على أننا تلاميذ المسيح.

إن الحياة غير المثمرة في المؤمن مُحزنة لقلب الرب لأنه عندما يرى الثمر، فإنه يرى من تعب نفسه ويشبع (إش٥٣: ١١). كما أن الحياة غير المثمرة لا تُظهر قوة الإنجيل ولا قوة نعمة الله المنتصرة فينا على ميول الجسد الرديئة والنزعات الشريرة للقلب، ولا تظهر قوة وعمل الروح القدس فينا من خلالنا، ولا تظهر قوة وتأثير كلمة الله على سلوكنا وحياتنا. فالحياة غير المثمرة في المؤمن تتسبب في:

(أ) يُعرّض المؤمن نفسه للتأديب الإلهي "كل غصن فيّ لا يأتي بثمر ينزعه. وكل ما يأتي بثمر ينقيه ليأتي بثمر أكثر" (يو١٥: ٢) ويقول الرسول بولس "من أجل هذا فيكم كثيرون ضعفاء ومرضى وكثيرون يرقدون. لأننا لو كنا حكمنا على أنفسنا لما حُكم علينا ولكن إذ قد حُكم علينا نؤدب من الرب لكي لا ندان مع العالم" (١كو١١: ٣٠ و٣١).

(ب) كما أنه بالثمر يتمجد الآب السماوي "بهذا يتمجد أبي أن تأتوا بثمر كثير فتكونون تلاميذي" (يو١٥: ٨). هكذا أيضًا لا يتمجد في حياة غير مثمرة.

(ج) الحياة غير المثمرة تعوق استجابة الصلاة "أنا اخترتكم وأقمتكم لتذهبوا وتأتوا بثمر ويدوم ثمركم. لكي يعطيكم الآب كل ما طلبتم باسمي" (يو١٥: ١٦).

د حليم حسب الله

رسالة المسيح

«ظاهرين أنكم رسالة المسيح»

(٢كو٣: ٣)

لا يقول الرسول "يجب أن تكونوا رسالة المسيح" بل «أنتم رسالة المسيح»، فليس علينا أن نعمل ذلك بمجهوداتنا الشخصية وإلا فسيقودنا ذلك إلى المشغولية بالذات. ونحن لن نصبح رسالة المسيح إلا بروح الله الذي يكتب المسيح في قلوبنا. وإذ تتجه عواطفنا نحو ذاك الذي بوركنا فيه، وإذ كل يوم نتمتع بمحضره ومحيا وجهه الكريم، يكتب الروح القدس صفاته الأدبية في قلوبنا لنكون رسالة المسيح.

ونحن رسالة المسيح الظاهرة للجميع، فالقديسون عليهم أن يُظهروا لجميع الناس شيئًا من صفات المسيح. إن المسئولية لدى القديسين ليس أن يسلكوا حسنًا ليصبحوا رسالة المسيح، بل لكونهم رسالة المسيح فعليهم أن يسلكوا حسنًا لتُصبح هذه الرسالة مقروءة من جميع الناس.

عندما نكتب "خطاب توصية" فمعناه أننا نوصى بالشخص المذكور في الخطاب، وكذلك عندما يكتب روح الله شخص المسيح في قلوب المؤمنين، فذلك لكي يصبحوا معًا رسالة أو خطاب توصية يقدمون فيه المسيح، ممدوحًا للعالم المُحيط. وما أجمل أن يقول الرسول إن القديسين ليسوا فقط رسالة المسيح، بل رسالة معروفة ومقروءة من جميع الناس.

قد يحدث للأسف أن تكون الكتابة غامضة ومع ذلك فعدم وضوحها لا يعنى أنها ليست رسالة. فالمسيحيون غالبًا ما يُشبِّهون بكتابة على حجر قديم. ومع أن النقش باهت المعالم، غير أن الحروف تؤكد أن ثمة كتابة ما كانت منقوشة على الحجر ولكنها بهتت وتلوثت وأصبح من الصعب قراءتها.

وللأسف، إن الأمر هو هكذا مع أنفسنا، فعندما كتب الروح القدس شخص المسيح في قلوب القديسين، كانت عواطفهم حارة وحياتهم تتحدث صراحة عن المسيح، كانت الكتابة واضحة وحية، وصارت معروفة ومقروءة من جميع الناس. ولكن بمرور الوقت وحيث لا يتوفر السهر والحكم على الذات، ودخلت الغيرة والحسد والمرارة إلى النفوس، بهتت الكتابة. وإن كان الناس قديمًا قرأوا متطلبات بر الله منقوشة على ألواح حجرية، فعلينا الآن أن نجعل الناس تقرأ محبة الله المُقدَّمة للإنسان على مبدأ النعمة منقوشة بروح الله الحي على ألواح قلوبنا.

سلامي أعطيكم

يو١٤: ٢٧؛ ١٦: ٣٣

سلام المسيح في مواجهة الظروف هو جزء لا يتجزأ من شخصية رائعة عاشها المسيح على الأرض ولا يصلح أن نطلب سلامه فقط أو وداعته فقط بل يجب أن نطلبه كله، فنحن مدعوون نفسيًا وروحيًا إلى أن يتصور المسيح فينا. علماء النفس يقولون إن في حياة كل إنسان هناك شخصية أثرت فيه ومدى التأثر بها يكون في ثلاث مراحل وهي: أكل ثم هضم ثم توحُّد، في مرحلة التوحد يكون هذا الشخص سرى في عروقي وملأ ذهني وخيالي، ونلاحظ أن صعود الجبل يبدأ بخطوة وهذه الخطوة في موضوعنا هي الإعجاب بالمسيح.. نعجب به لكي نتشبه به ومن شدة إعجابنا به وتأملنا فيه نتشبه به. ونلاحظ أيضًا أنه ليس الغرض من علاقتنا مع الله الذهاب إلى السماء وتجنب الهلاك؛ لكن الله عيَّننا كأفراد لنكون مشابهين صورة ابنه (رو ٨: ٢٩). ويضع الله أمامنا شخص المسيح لكي يرى فينا شخصيات لها ثقلها في الحياة. كل منا له شخصية عفيفة، غير مهزوزة، راقية، أمينة، رزينة.

إن سلام المسيح الشخصي هو رد فعله تجاه الظروف أو المواقف المؤلمة، العجيب إنه في (يو ١٤ –١٦) هذا الحديث كله كان قبل الصليب بساعات ومع هذا لم يُشر المسيح فيه ولا مرة إلى الصليب ولا إلى آلامه، ولا حتى إلى أي موضوع يخصه، نراه يتكلم عن الثمر وعن المحبة وعن علاقتهم بالآب وكان عنده استعداد لأن يسمع ويناقش ويسأل –كم هو عجيب حقًا– هذا بعكس ما يحدث معنا إذ أن الموضوعات التي تشغلنا دائمًا تهزنا. ولما سمع الرب رد التلاميذ الغريب في نهاية أصحاح ١٦ «الآن نؤمن أنك من عند الله أتيت». بعد ثلاث سنوات الآن فقط يؤمنون، وهو نفس الاختبار الذي وصل إليه المولود أعمى من أول مقابلة في يوحنا ٩، ووصلت إليه مرثا التي لم تكن في المستوى الراقي روحيًا في يوحنا ١١ عندما قالت: «أنا قد أمنت أنك أنت المسيح ابن الله الآتي إلى العالم» (يو١١: ٢٧)، **لكن رغم هذا لم يُحبَط المسيح بردّهم**، ما هذه العظمة في هذا الشخص لدرجة أنه لم يؤثر فيه صليب ولم تؤثر فيه خيانة أحباء؟! وأكمل كلامه «تأتي ساعة وهي الآن (لا أن تؤمنوا فقط كما ذكرتم) بل تتفرقون فيها كل واحد إلى خاصته وتتركونني وحدي ولكني لست وحدي لآن الآب معي». لقد تشبّه به بولس وقت محاكمته عندما قال: «الجميع تركوني ولا يُحسب عليهم،

ولكن الرب وقف معي وقواني» (٢تي٤: ١٦ و١٧). هذا خلاف ما يحدث معنا فمنا مَنْ يقضي عمره حزينًا مغمومًا لأن الرب لم يعطه طلبة أو حتى لأنه سمع كلمة صعبة من آخرين.

خلاصة الاختبار هو شخصية ينتجها فينا الله والشخصية مقياسها الأسمى هو المسيح. من بقية حديث الرب نرى كيف أن ثقته في الآب جعلت له نظرة ثابتة لا تتغير للأمور حتى إذا كان الموقف محزنًا لأن له سلام ثابت. ومن الأمور الرائعة هنا أنه أكمل حديثه وهو لا يريد أن يجرح مشاعرهم: «كلمتكم بهذا لكي يكون لكم فيّ سلام لأنه في العالم سيكون لكم ضيق لكن ثقوا أنا قد غلبت العالم». أي أنا أُعلن لكم هذا الأمر لا لانتقادكم بل لإحساسي بهول ما ستواجهونه من ضيقات وبغضة في هذا العالم.

ليت تبعيتنا للرب تكون إعجابًا بشخصه، فلا تكون تبعية لقادة أو ترديد لمحفوظات ولا مسايرة للركب بل إعجابًا بشخصه. يجب أن تعرف أن الصعود إلى القمة لن يأتي بين ليلة وضحاها لكن لابد أن نبدأ من الآن، إنها شهوة مقدسة أن نشتهي أن نصبح كالمسيح.

هناك شخصيات ظهر فيها السلام وأخرى لم يظهر فيها في العهدين القديم والجديد، لنا فيها دروس روحية عن القنوات التي عن طريقها يجرى السلام في حياتنا. بداية يجب أن نعرف أن لنا سلامه لكن هناك قنوات يجري من خلالها هذا السلام وهي:

(١) اتبعوا القداسة التي بدونها لن يرى أحد الرب: إن كان قد ورد في العهد القديم «يا محبي الرب ابغضوا الشر»، لكن جاء في العهد الجديد «امتنعوا عن كل شبه شر». فلو تأملنا في يعقوب كيف عاش بضمير ملوم حتى أن ظهور الرب أو رؤية سلم تصعد وتنزل عليه الملائكة وحتى أعظم المواعيد لم تنجح في طمأنة نفس هذا الشخص فلم يمتلىء قلبه بالسلام، فما أضعف ما تكلم به هذا الشخص. وفي موقف آخر ظهر له جيشان من الملائكة (كأن الله يقول له هذا جيش لأجل عيسو والآخر لأجل لابان)، لكن لم تنجح معه ملائكة الله ولا حماية الله له في منحه السلام حتى أنه عندما صلى قال: «نجني من يد أخي عيسو لأني خائف منه» هكذا نرى أن الضمير الملوم لسبب الخطية لن يجعل صاحبه متمتعًا بالسلام.

(٢) الحكمة في اختيار مَنْ نجلس معه، وما نسمعه: كان الرب حكيمًا في اختيار مَنْ يجلس معه، وماذا يقول، وماذا يسمع. عكس هذا نراه في ١صموئيل ٢٦: ١٧ – ٢٠، قال داود لشاول: لن أذهب إلى أرض غريبة ولا يسقط دمي إلا أمام وجه الرب.. أي في هذه الأرض، ومن هذا الكلام نفهم ضمنيًا أن هناك أناسًا أخبروه أن يذهب إلى أرض غريبة لئلا يهلك، قائلين: «اذهب إلى أرض غريبة» وطبيعي أنه سيعبد آلهة غريبة، ونتيجة سماعه لهؤلاء الناس (مع إنه قال كلامًا مشرِّفًا أمام شاول) لكن في بداية أصحاح ٢٧ قال داود «إني سأهلك يومًا بيد شاول، فلا شيء خير لي من أن أفلت إلى أرض الفلسطينيين» أي أنه ردد ما سمعه من الناس منذ قليل. فنحن دون أن نشعر يؤثر فينا ما نسمعه.

(٣) الإيمان الذي يتعامل مع الله كشخص حي حقيقي: نرى هذا في الشونمية فعندما سُئلت: «أسلام للولد؟ فقالت سلام» وذكر عنها الوحي «أخذت نساء أمواتهن بقيامة» (عب١١: ٣٥). هل ننمي الإيمان في تعاملنا مع الله؟

(٤) الشركة كما ظهرت في حياة دانيال: (دا ٦: ١٠) فلما علم بإمضاء الكتابة صلى كما كان يفعل قبل ذلك. لم تغير الظروف من برنامج دانيال اليومي حيث كانت له فرص مستمرة أمام الله وكان قريبًا من الكلمة. قرأ إرميا ٢٩ وفهم أن مدة السبي ٧٠ سنة فقال: «فهمت من الكتب»، وأعتقد أنه الوحيد الذي ذُكر عنه في الوحي إنه فاهم، فكان دانيال شابًا مخلصًا مجتهدًا في دراسة الكتاب. مع أنه في وقت من الأوقات كان رئيس وزراء لكنه لم ينشغل بالمشغوليات الكثيرة بل كانت له أوقات يقضيها أمام الله في الصلاة وأمام كلمته. لو أردنا أن نقول ليس عندنا وقت سنعرف كيف نقول، لكن المشكلة لدينا هي مسألة ترتيب أولويات وتنظيم الأوقات.

(٥) الغرض الموحد: (أع ٢٠: ٢٤) قال بولس: «لكني لست أحتسب لشيء ولا نفسي ثمينة عندي حتى أُتمم بفرح سعيي والخدمة التي أخذتها من الرب يسوع لأشهد ببشارة نعمة الله». ولما بكى الإخوة لأجل ذهابه لأورشليم كان رده: «ماذا تفعلون تبكون وتكسرون قلبي لأني مستعد ليس أن أُربط فقط بل أن أموت أيضًا في أورشليم لأجل اسم الرب يسوع» (أع ٢١: ١٣)، كانت له نظرة موحدة وهي كيف يكرم الرب سواء بحياة أو بموت.

ماهر صموئيل

تكلم كثيرًا مع الرب
يسوع، لا تقنع بأي مستوى
لا تستطيع فيه أن تسير وتتحادث
مع المسيح كما مع صديق حميم.
لا تكتفِ بشيء أقل من الألفة الكاملة مع
مَن أحبك وغسّلك من خطاياك بدمه ذاك هو
مستوى الشركة الذي يدعونا إليه الله. فإن
كان لنا الغنى فلماذا نتوقع الفُتات،
وإن كان لنا الأعماق فكيف
نرضى بضآلة الشطئان.

التسبيح

١كو١٤: ١٥؛ أف٥: ١٨ و١٩؛ كو٣: ١٦ و١٧؛ عب١٣: ١٥

إن التسبيح هو عمل المؤمنين في السماء، فهناك سوف يغيب الوعظ لانتهاء البرية بعوائدها، ولا حاجة بعد لكلمات التشجيع أو التحريض، وستنتهي أيضًا الصلاة لانتهاء البرية باحتياجاتها، لكن الذي سيستمر معنا هو **التسبيح والسجود**.

التسبيح ثمر: «فلنقدم به كل حين ذبيحة التسبيح أي ثمر شفاه معترفة باسمه» (عب١٣: ١٥)، وكما هو واضح من التشبيه أن التسبيح مُشبع لقلب الرب كنوع من الثمار التي يقدمها المؤمن. من هذه الآية نفهم أيضًا أن التسبيح يُقدم في كل حين لا في وقت الاجتماعات الروحية فقط، وعندما قال داود «سبع مرات في النهار سبحتك على أحكام عدلك» (مز ١١٩: ١٦٤). فهو لا يقصد سبع مرات بالعدد بل يقصد أنه يسبح كل النهار حيث أن سبعة هو رقم الكمال.

التسبيح هو أيضًا ذبيحة روحية كما نفهم من عب ١٣: ١٥ ذبيحة تُقدَّم من المؤمن ككاهن وتُقبل من خلال عمل الرب يسوع كرئيس كهنة «نُقدِّم به» فهو يضيف عليها استحقاقاته وكمالاته الشخصية وتتصاعد أمام الله كأنه هو مقدمها «أخبر باسمك إخوتي وفي وسط الكنيسة أسبحك» (عب٢: ١٢)؛ لذلك فهو كذبيحة مقبولة عند الله بيسوع المسيح (١بط ٢: ٥). وإن كان في العهد القديم يوجد شخص يُطلق عليه إمام المغنين فالرب يسوع هو إمام المغنين لنا.

من هذا نفهم أننا في التسبيح نتعامل مع الثلاثة أقانيم فهي تُقدّم لله وتُقبل بواسطة الابن (رئيس الكهنة) وتقدم بواسطة عمل الروح القدس. لهذا فإن فترة الترنيم مهمة في العبادة فهي جزء من العبادة وليست فترة لتجمع الإخوة حتى عندما يتكلم الواعظ يكون هناك أكبر عدد من المؤمنين كلا بل هي فترة مهمة في وقت الاجتماع. والتسبيح أيضًا ليس هو نشاط للجسد بل هو عمل للروح القدس أما الجسد وكل نشاطه فلا يفيد شيئًا.

«أرنل بالروح وأرنل بالذهن» (١كو ١٤: ١٥) وهذا يتطلب حالة من القداسة العملية كي لا يكون الروح القدس محزونًا فنمتلئ بالروح والنتيجة التلقائية نكون «مكلمين بعضنا البعض بمزامير وتسابيح وأغاني روحية».

الترنيل بالذهن: العبادة في المسيحية هي عبادة واعية يدخل فيها العقل والفهم، وهذا

ما قيل عنه «عبادتكم العقلية» لذلك هناك خطورة من تغيُّب العقل لسبب النغمة الجميلة للترنيمة فننشغل بالنغمة لا بكلمات الترنيمة؛ لذلك فلكي نسبح بحسب فكر الله يجب أن تتابع أذهاننا كلمات الترنيمة ومعانيها.

الترنيم مُلذ: «فيلذ له نشيدي وأنا أفرح بالرب» (مز١٠٤ : ٣٤)، لهذا نحن نتمتع بفرصة الترنيم أمام الرب.

السلاه: (مز٨٤) السلاة هي فترة توقف بين ترنيمة وأخرى، وقد تكون بين عدد وآخر في ترنيمة واحدة، وهدفها التأمل فيما سبق وترنمنا به أمام الرب في الترنيمة السابقة أو العدد السابق.

الترنيم:

١ – **فردي**: "أرنم لإلهي مادمت موجودًا" (مز ١٤٦ : ٢).
٢ – **عائلي**: "صوت ترنم وخلاص في خيام الصديقين يمين الرب صانعة ببأس" (مز ١١٨ : ١٥)
٣ – **جماعي**: "صوت ترنم وحمد جمهور معيد" (مز٤٢ : ٤).

أنواع الترانيم:

مزامير: أغاني نُعبّر فيها عن اختبارنا لأمانة الرب وصلاحه «الرب راعيّ فلا يعوزني شيء» (مز٢٣ : ١).

تسابيح: حمد لله لشخصه (أف ٣: ٢٠ و٢١)، لمحبته (رو ١١ : ٣٣)، لحكمته (١تي ١ : ١٧) لنعمته مثل «أنت أبرع جمالاً من بني البشر» (مز٤٥ : ٢).

أغاني روحية: ترنيمات من خلالها نُحرّض أنفسنا وبعضنا البعض على العيشة بأكثر قرب من الرب مثل «لماذا أنتِ منحنية يا نفسي... ترجي الله لأني بعد أحمده خلاص وجهي إلهي» (مز ٤٢ : ١١).

موضوعات الترنيم:

١ – مراحم الرب: «لأن رحمتك أفضل من الحياة شفتاي تسبحانك» (مز ٦٣ : ٣؛ ٨٩ : ١).
٢ – الخلاص: (خر ١٥).
٣ – شخص الرب.

شروط التسبيح:

١ – **الاستقامة**: «اهتفوا للرب أيها الصديقون بالمستقيمين يليق التسبيح» (مز٣٣ : ١)، وفي أفسس ٥ يقول: «لا تسكروا بالخمر الذي فيه الخلاعة بل امتلئوا بالروح... مكلمين بعضكم بعضًا بمزامير وتسابيح وأغاني روحية» فهذه الأمور حينئذ تأتي بتلقائية دون

تكلُّف كنتيجة لملء الروح القدس (من المعروف أن الملء من الروح القدس هو أن الروح القدس يمتلك المزيد مني لا أن أخذ أنا المزيد منه). لهذا لا يجب أن يكون هناك انفصام بين داخل قاعات الاجتماعات وخارجها. وطالما أن التسبيح هو ذبيحة لذلك يجب عندما نقدمها ألا تكون عرجاء أو سقيمة أو معيبة.

٢ – «**لتسكن فيكم كلمة المسيح بغنى** وأنتم بكل حكمة مُعلّمون ومنذرون بعضكم بعضًا بمزامير وتسابيح وأغاني روحية بنعمة مترنمين في قلوبكم للرب» (كو٣: ١٦)، فهنا الترنيم يأتي كنتيجة لسكنى كلمة المسيح بغنى، وهنا يثار السؤال هل كل ما نرنمه يتوافق مع تعليم كلمة الله؟

س: كيف نعلم بعضنا البعض من خلال الترانيم؟

ج: إن كلمات الترنيمة عندما تحوي فكر الرب كما هو مُعلن في المكتوب ويتجاوب معها المرنم قلبيًا، حينئذ يتعلم كيف تكون له علاقة حية مع الرب حسب الاتجاه التي كُتبت فيه الترنيمة، سواء كان المرنم شخصًا مؤمنًا أو بعيدًا عن الرب.

س: هل بالترنيم نحقق انتصارًا على الأعداء؟

ج: إن العدو يرتعب من صلواتنا وترنيماتنا، لكن رغم هذا نحن لا نُقدم تسبيحًا أو صلاة للعدو كنوع من الهجوم عليه بل نقدمها للرب فهي تُشبع قلبه، أما مَنْ يقول إن أسوار أريحا سقطت بالتسبيح ويهوشافاط غلب بها، نرُد عليه إن الكتاب يقول إن أسوار أريحا سقطت بالإيمان وليس بالتسبيح (عب١١: ٣٠).

س: هل نرنم في التجارب؟

ج: الكتاب يقول «أعلى أحد بينكم مشقات فليُصلّ، أمسرور أحد فليُرتل» (يع ٥: ١٣)، هذا هو الوضع الطبيعي لكن قد يرفع الرب المؤمن فوق مشاهد الآلام فيرتل رغم الألم مثل بولس وسيلا في السجن (أع ١٦: ٢٥)، وأيوب عندما قال وهو في عمق تجاربه عن الله إنه «مؤتي الأغاني في الليل» (أي٣٥: ١٠).

س: ما الموقف من سماع شرائط الترنيم؟

ج: إن شرائط الترنيم كانت ولا زالت سبب بركة حقيقية لقطيع الرب، لكن الرب لا يريدنا فقط أن نسمعها بل أن نرنم معها، فهو لا يبغي أن يسمع الترانيم من تلك الأجهزة بل من قلوب قديسيه سواء تحركت الشفاه أو لم تتحرك، فالترنيم كما نفهم من كلمة الله هو ترنيم قلبي «مرتلين في قلوبكم للرب» (أف٥؛ كو٥).

أنور داود

عسل ولبن

«شفتاك يا عروس تقطران شهدًا. تحت لسانك عسل ولبن ورائحة ثيابك كرائحة لبنان».

(نش٤: ١١)

«وأصعدهم من تلك الأرض إلى أرض جيدة وواسعة إلى أرض تفيض لبنًا وعسلاً»

(خر٣: ٨)

ما أعذبه حديث هذا الذي يجري بين العريس وعروسه في سفر نشيد الأنشاد، إنه بحق حديث المحبة، فهو يبدأ في الأصحاح الأول برغبة العروس في قبلات العريس المنعشة، وينتهي في الأصحاح الثامن برغبتها الشديدة في أن تكون خاتم على قلبه، خاتم على ساعده، لماذا وما سبب هذا الشوق الجارف؟ تُجيب هي «لأن المحبة قوية كالموت. الغيرة قاسية كالهاوية. لهيبها لهيب نار لظى الرب، مياه كثيرة لا تستطيع أن تطفئ المحبة والسيول لا تغمرها إن أعطى الإنسان كل ثروة بيته بدل المحبة تحتقر احتقارًا» فشلال المحبة هذا المتدفق من أعلى، من هناك حيث عرش الله، قد جرف في طريقه كل ما ينتمي للأنانية وحب النفس، ولم يتبق سوى الحبيبان يتبادلان أعمق مشاعر الحب والعطاء، وإذ يطول الحديث بين الحبيبين، تطرب أذاننا بكلمات المحبة هذه التي تحمل معها كل مفردات الشوق والإعجاب، فها العروس تُعلّق على إعجابها بعريسها، تُعجب بقبلاته ورائحة أدهانه واسمه الذي هو كدهن مهراق، كما أنها تعجب برأسه وشعره وخديه ويديه وبطنه وساقيه اللتين كعمودين رخام مؤسستين على قاعدتين من إبريز، وقد أوجزت كل إعجابها هذا في قولها الشهير "حلقه حلاوة وكله مشتهيات، هذا حبيبي وهذا خليلي يا بنات أورشليم" (نش٥: ١٦).

وفي المقابل، هناك فيض من كلمات الإعجاب متدفق من العريس تجاه عروسه، ليس في وسعنا أن نتشارك به الآن، لكن بمعونة الرب أشير إلى جزئية صغيرة من مسببات إعجاب العريس بعروسه، لعلي أستطيع من خلالها بمعونة الرب أن ألفت أنظار أحبائي إلى الحالة التي إذ وُجدنا عليها عمليًا نكون لإشباع قلب السيد تبارك اسمه.

فلقد أشار العريس إلى إعجابه بعروسه قائلاً "شفتاك يا عروس تقطران شهدًا. تحت لسانك عسل ولبن وراحة ثيابك كرائحة لبنان" (نش٤: ١١)، فثمر شفاه العروس من كلمات تذوقها العريس كالشهد، لكن السؤال: ما هو سبب هذا الإعجاب الشديد؟ ومَنْ الذي أنتج في فم العروس كلمات الشهد هذه، وكلنا يعرف تمامًا أن الإنسان بحسب الطبيعة في آدم ليس في فمه إلاّ "سم الأصلال" (رو٣: ١٣)؟

الإجابة تأتينا من قول الكتاب في (خر٣: ٨) "فنزلت لأنقذهم من أيدي المصريين وأصعدهم من تلك الأرض إلى أرض جيدة وواسعة إلى أرض تفيض لبنًا وعسلاً".

وكلنا يعرف تمامًا أن الرب أخرج الشعب من مصر وأطلقهم من تحت نير العبودية لكي يعبدوه ويُعيّدوا له ويصنعوا لاسمه ذكرًا، أي لكي يلذه –تبارك اسمه– سجودهم وحمدهم في هذه الأرض التي تفيض لبنًا وعسلاً كخير مادي، إلاّ أنها أيضًا سوف تفيض لبنًا وعسلاً على شفاه شعب الله، فيلذوا الرب بحمدهم ويضعوا بخورًا في أنفه.

إذن أتخيل إعجاب العريس بكلام عروسه هنا في سفر نشيد الأنشاد قائلاً: "تحت لسانك عسل ولبن"، لأن كلامها المنسكب من تحت لسانها هو كلام أرض الوطن، كنعان التي تفيض لبنًا وعسلاً، فهي إذ أكلت من خير الأرض الجديدة وشبعت بمركزها في أرض سيدها أخرجت مما أكلته وشبعت به، وتحادثت مع حبيبها فتذوق فيه لبنًا وعسلاً.

أحبائي، كم من الكلمات في أحاديثنا وصلواتنا وسجودنا وخدماتنا هي بالفعل عسل ولبن مرتبطة بأرض الوطن.. الأقداس السماوية؟ أم أن معظم أحاديث حياتنا في زمن تغرُّبنا هي ما زالت مرتبطة بمصر حيث العبودية ومحبة العالم التي هي عداوة للآب؟

إنه على قدر تمتعنا عمليًا بما لنا في المسيح، وبقدر ما نعيشه من مقام سام جديد حيث المسيح الآن عن يمين عرش الله، بقدر ما يكون حديثنا له ملذًا، فيذوق فيه عسلا ولبنًا ويرى من تعب نفسه ويشبع، هلم الآن لإشباع السيد فهو يستحق.

عياد ظريف

السجود

تك٢٢؛ لاويين ٢١؛ مز٤٥؛ ملاخي ١؛ متى ٢؛ يو٤؛ ١٢

السجود هو فيض القلب تحت تأثير النعمة الإلهية. وهو أيضًا انشغال القلب لا باحتياجاته (لأن هذه هي الصلاة) ولا بالبركات التي حصل عليها (لأن هذا هو الشكر)، بل بالرب يسوع نفسه لما هو عليه في ذاته وما هو عليه من نحو القديسين. مثال لما هو عليه في ذاته أنه محب، وما هو عليه من نحو القديسين إنه أحبنا. والسجود أيضًا بحسب رأي رجل الله هايكوب: «هو الأحاسيس الروحية والتقدير القلبي والمشاعر التي تصعد من قلوب قديسين للرب في أوقات التسبيح وأوقات الصلاة للرب، وباعتباره كُلي العلم يقرأ جيدًا وبوضوح تقدير كل قلب ماثل في محضره».

من خلال قراءة الأجزاء الكتابية التي في مستهل المقال لنا بعض الملاحظات عن السجود:

مزمور ٤٥: ١ – ٣

«فاض قلبي بكلام صالح متكلم أنا بإنشائي للملك. أنت أبرع جمالاً من بني البشر».

١ – **فاض قلبي بكلام صالح:** السجود هو فيض القلب، والكتاب يقول: «من فضلة القلب يتكلم الفم»، فالسجود هو كلمات وراءها قلب فائض؛ لذلك هناك انسيابية في الكلام ولا يوجد اجتهاد. وكلمة فاض تعني الفوران تحت ضغط.

٢ – **لساني قلم كاتب ماهر:** الكاتب الماهر هو الروح القدس الذي يجب أن نعتمد على كفايته في أنه يعطينا القوة للسجود، بل وكلمات لتعظيم المسيح نفسه لأنه هو الذي يعرف أعماق الله فعنده الكثير والجديد عن الابن.

٣ – **متكلم أنا بإنشائي:** أي تعبيراتي الخاصة فهي ليست كلمات سمعتها من غيري وأنقلها بل هي تعبيرات يُنشئها فيّ الروح القدس.

٤ – **للملك:** أي السجود للرب فليس المقصود منه أن نُسمع الإخوة أفضل العبارات لكن السجود أولاً وأخيرًا للرب. دعونا نعترف كم من المرات نراعي في سجودنا الإخوة الذين يسمعون أكثر من مراعتنا لمن سنقدم له السجود!

٥ – **أنت أبرع جمالاً:** لم يقل "أنا" بل المشغولية كانت بالرب، فلا يجب أن تكون هناك مشغولية بالنفس بل يجب أن تكون كل المشغولية في السجود بالرب وحده.

تكوين ٢٢

في تكوين ٢٢ ترد أول إشارة عن السجود في الكتاب، الذي لو تأملنا فيه قليلاً لأخذنا بعض المشجعات للسجود:

١ – **خذ ابنك وحيدك الذي تحبه:** إن الشخص الذي نحن مجتمعون حوله هو وحيد الآب، «الابن الوحيد الذي في حضن الآب هو خبر» (يو١ : ١٨)، وهو موضوع مسرته ومحبوب قلبه، وقد شهد عنه في ثلاث مناسبات عبّر فيها الآب عن تقديره وإعزازه به.

أ – **في المعمودية:** أعلن الآب غيرته على ابنه لئلا يجهل أحدًا من الناظرين مشهد المعمودية قيمته ويحسبونه ضمن الخطاة أو التائبين، فأعلن أنه ليس واحدًا من الخطاة بل ابنه الوحيد الذي به يُسَر.

ب – **على جبل التجلي:** عندما اقترح بطرس: «جيد أن نكون ههنا فلنصنع ثلاث مظال لك واحدة ولموسى واحدة ولإيليا واحدة» مع أن الكلام في ظاهره إكرام للرب، لكن لو توقفنا قليلاً لوجدنا أن بطرس جعل موسى وإيليا في مساواة مع الرب، فرد الرب بثلاثة ردود: رفع من المشهد موسى وإيليا. أرسل سحابة مجد نيّرة ظللتهم وكأنه يقول لبطرس: أنت لا تصنع مظلة لابني الحبيب بل أنا الذي أصنعها. والرد الثالث الصوت الذي جاء من قمة المجد الأسنى: «هذا هو ابني الحبيب الذي به سُررت له وحده اسمعوا».

ج – **عن الخدمة:** شهد الآب بالنبوة أنه «حبيبي الذي سُرّت به نفسي أضع روحي عليه فيُخبر الأمم بالحق» (مت ١٢ : ١٨).

٢ – **طاعة إسحق:** نرى فيها ظلاً لطاعة المسيح التي تبرهنت بمجيئه إلى العالم قابلاً إرسالية الله «ولما جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه» (غل ٤ : ٤)، وتبرهنت في ذهابه إلى الصليب حيث أطاع «حتى الموت موت الصليب» (في ٢ : ٨).

٣ – **فذهبا كلاهما معًا:** نرى فيها رفقة الآب والابن فهو الرجل رفيقه، وكما أشار إلى هذه الشركة والعلاقة ربنا المعبود عندما كان على الأرض. فعن الأعمال التي كان يعملها شهد «أبى يعمل حتى الآن وأنا أعمل» (يو ٥ : ١٧)، وحتى كل ما تكلم به قال عنه «الآب أعطاني وصية ماذا أقول وبماذا أتكلم» (يو ١٢ : ٤٩).

٤ – **النار والسكين:** من مراثي إرميا ١ : ١٣ نفهم أن هناك نيران دينونة نزلت من السماء وسرت في عظامه على الصليب وكانت ذبيحة المسيح هي الوحيدة التي أنهت النيران عكس كل الذبائح الحيوانية التي كانت النيران تُنهي عليها، ونرى في السكين سيف العدل الإلهي. حقًا ما أرهب كلمات مثل هذه على مسامع الرب! وما أرهب تنفيذها في ساعات الصلب «استيقظ يا سيف على راعيَّ وعلى رجل رفقتي، اضرب الراعي» (زك ١٣ : ٧).

٥ – **نتبارك في نسلك جميع أمم الأرض:** (تك ٢٢ : ١٨)، أي أن الشخص الذي نحن مجتمعون حوله كل ما صار لنا من بركات صار لنا بالارتباط به، فصار لنا سلام الله وفرح الرب وحتى الحياة التي حصلنا عليها صارت لنا بالارتباط به. وفيه بوركنا بكل بركة روحية في السماويات (أف ١ : ٣)، أي أن الله أراد أن يباركنا بكل بركة روحية في السماويات، ولكي يضمن ألا نفقد البركة –مثلما فقدها آدم ونوح وسليمان عندما بوركوا ببركات أرضية قديمًا– باركنا في المسيح واتحدنا به، وحاشا له أن تُفقد البركة منه بل صار ضامنها لنا.

متى ٢

من قصة المجوس نتعلم بعض الأمور الهامة عن السجود:

١ – **السجود يحتاج إلى قلوب خاضعة لإرشاد الرب:** «إننا رأينا نجمه وأتينا لنسجد له»، ونحن لنا الروح القدس الذي يقودنا حيث كمالات المسيح وأمجاده.

٢ – **السجود مُكلف:** أتوا من بلاد بعيدة في سفر مدة من الزمن لكي يسجدوا، وهكذا أيضًا تكلَّف كل من إبراهيم ومريم في السجود (مت ٢٦ : ٧).

٣ – **السجود يحتاج إلى تمييز:** عدم تمييز المجوس في القصة التي نحن بصدد التأمل فيها، كاد أن يتسبب في كارثة لولا السياج الإلهي لحفظ ابنه، حيث بدلاً من أن يذهبوا إلى بيت لحم ذهبوا إلى أورشليم حيث هيرودس الملك الذي أراد قتل المسيح.

٤ – **السجود يحتاج لقلوب مطيعة:** لا توجد فيها أية بذور لعمل الإرادة الذاتية، في حلم أظهر لهم الرب ألا يرجعوا إلى هيرودس، فانصرفوا في طريق أخرى إلى كورتهم.

يوحنا ٤

١ – **نقابل الرب مع السامرية:** عند بئر سوخار عند الضيعة التي وهبها يعقوب ليوسف ابنه،

التي اتخذها يعقوب بسيفه وقوسه من الأموريين ووهبها ليوسف مجانًا (تك ٤٨ : ٢٢)، وهذه الصورة تُجسِّم أمامنا الفداء الذي تكلَّف فيه الرب أن يصارع أجناد الشر الروحية، لكي يهبنا كل شيء مجانًا حيث واجه العدو في أمنع الحصون وانتصر عليه، والكتاب يخبرنا أنه «أشهرهم جهارًا». هذه هي الأرضية التي تقابل عليها الرب مع السامرية، وهي الأرضية التي نتقابل مع الرب عليها دائمًا.

٢ – **تعب الرب من السفر:** وكم تمتلئ حياة الرب بمشاهد المشقة والتعب والتفاني مما لا يتسع المجال هنا لذكره وهي مواقف يعرفها القارئ جيدًا.

٣ – **جلس هكذا على البئر:** أي لم يهيىء لنفسه راحة في جلوسه بل كما اتفق هكذا جلس، وهذا كان طابع حياته على الأرض فلم يُهيىء لنفسه مكانًا مُريحًا ولم يملك وسيلة مواصلات بل سار آلاف الأميال سيرًا على الأقدام، وكان يبيت في الجبل، وكانت النساء يخدمنه من أموالهن.

٤ – **قال للسامرية:** «لو كنت تعلمين عطية الله ومَنْ هو الذي يكلمك لطلبت أنت منه»، أي أن الساجد شخص أدرك الآب المعطي والابن كالمخلص والروح القدس كالساكن الكريم.

٥ – **الله روح والذين يسجدون له بالروح والحق ينبغي أن يسجدوا:** نسجد بالروح أي بطاقة الطبيعة الجديدة وبالحق أي طبقًا لما أعلنه الله عن الحق الخاص بابنه (يو ٤ : ٢٤).

٦ – **«الآب طالب مثل هؤلاء الساجدين له»** (يو ٤ : ٢٣)، فالآب طالب ليس فقط مؤمنين بل ساجدين. الآب طالب سجودًا، فلا نفهم كما يقول البعض إنه من خلال (ع ٢٣) أن الآب طالب ساجدين وليس سجودًا، لكن قراءتنا الصحيحة للآيتين ٢٣ و٢٤ نفهم من خلالهما أن الآب طالب ساجدين يسجدون. أجد في هذا تحريضًا لنا على السجود في أوقات نشعر فيها بقلة أوقات السجود المتنوع والمتجدد، حيث اقتصر السجود في الاجتماعات على عدد محدود من المؤمنين، واكتفى الكثيرون بالسجود القلبي فقط.

٧ – **«فقال لها يسوع أنا الذي أُكلمك هو»** (يو ٤ : ٢٦)، أي أظهر لها ذاته، وهكذا لكي نسجد يجب أن نتمتع برؤية محياه في الوسط وإظهار ذاته لنا «الذي يحبني يحبه أبي وأنا أحبه وأُظهر له ذاتي» (يو ١٤ : ٢١)، فإن أُمسكت أعيننا عن رؤياه لسبب المشغولية بأنفسنا أو بالآخرين أو بأي شيء آخر، لن نستطيع أن نسجد، وإن سجدنا نكون كمثل مَنْ يضارب الهواء.

متى ٢٦ : ٦ – ١٣؛ يوحنا ١٢ : ١ – ٧

من قصة مريم الساجدة نتعلم بعض الدروس:

١ – في لوقا ١٠ : ٤٢ تمتعت مريم بالنصيب الصالح أي بالجلوس عند قدميه، ولهذا عندما

قدمت للرب في يوحنا ١٢ كان ما قدمته أفضل ما عندها بل كل ما عندها، وبحسب تقدير الرب «عملت بي عملاً حسنًا»، فإذا أردنا أن نقدم سجودًا يُكرم الرب يجب أن تكون لنا أوقات الشركة الخاصة التي فيها نتمتع بالرب.

٢ – سوف لا يُقدَّر ما تقدمه للرب من الخطاة أو من الإخوة الجسديين والمحرك وراء هذا وذاك هو إبليس الذي لا يريد أن يُكرم الرب، فاستخدم يهوذا ليقود التلاميذ لتوبيخ مريم قائلاً: «لماذا هذا الإتلاف؟» فالجسد يرى أن ما يُقدم للرب هو إتلاف.

٣ – تقدير الرب لما عملته مريم «قد عملت بي عملاً حسنًا» فإن كانت البشارة للنفوس عملاً حسنًا (٢مل ٧: ٩)، فالسجود كذلك عمل حسن، فيجب أن نفعل هذا ولا نترك تلك. ومن رسالة بطرس الأولى٢ نفهم هذا أيضًا حيث يُكلمنا عن الكهنوت المقدس وفيه نرى المؤمن كساجد قبل أن يكلمنا عن الكهنوت الملوكي الذي نرى فيه المؤمن كخادم يُخبر عن فضائل الرب.

٤ – امتلأ البيت من رائحة الطيب، إن مريم أكثر مَنْ تمتع برائحة الطيب بعد الرب، حيث أن شعرها كان ممتلئًا بالطيب ليفيح في كل مكان، لكن أيضًا كل مَنْ في البيت تمتعوا برائحة الطيب. وهكذا السجود يُشبع الرب ويُشبع الساجد ويُشبع كل المؤمنين الذين يتجاوبون قلبيًا مع كلمات هذا الساجد.

الكاهن المعيب (لاويين ٢١: ١٦ – ٢٤)

لا يقرب خبز إلهه أي لا يُقدِّم سجودًا. وهذه هي العيوب مع تطبيقها العملي:

١ – **الأعمى:** شخص غير مميز لا يتمتع ببصيرة روحية تعرف الحق.

٢ – **الأعرج:** شخص سلوكه معيب لا يقدر أن يصنع لرجليه مسالك مستقيمة (عب ١٢: ١٣).

٣ – **الأفطس:** شخص حاسة الشم عنده ضعيفة فهو غير قادر على تمييز فكر الآب من جهة ابنه ورائحته العطرة كسرور الآب وفرحه.

٤ – **الزوائدي:** شخص في حياته زوائد تحتاج إلى صنفرة، ويمكن أن نفهم أيضًا أنه شخص يأخذ وقتًا طويلاً في السجود وسط القديسين فهو لا يراعي أن هناك آخرين عندهم رغبة في السجود أيضًا، ولنلاحظ أن الشخص صاحب الصلوات الطويلة أو السجود الطويل غالبًا ما يبتدئ بالروح وينتهي بالجسد. ولكن حبذا لو نتبع خطوات الرب الذي كانت صلواته السرية طويلة وصلواته الجهارية قصيرة جدًا.

٥ – **فيه كسر يد أو رجل:** أعمال معيبة أو سلوك معيب.

٦ – **أحدب (مقوس إلى أسفل):** شخص يفكر في الأرضيات، الأمور الزمنية والأرضية لها الاعتبار الأول عنده. كيف يأتي هذا الشخص إلى محضر الرب ساجدًا؟

٧ – **أكشم قصير القامة:** شخص غير نامٍ في معرفة الرب، محدود في أفكاره وإدراكه، يحتاج هذا الشخص للتحريض: «انمو في النعمة وفي معرفة ربنا ومخلصنا يسوع المسيح» (٢بط ٣: ١٨).

٨ – **في عينه بياض:** أي أحول يرى في اتجاهين، غير متمتع بالعين البسيطة التي تنظر في اتجاه واحد وهو إرضاء الرب. فهو شخص مشتت ربما يرغب في إرضاء الناس بجوار رغبته في إرضاء الرب. يريد أن يكون في شركة مع العالم وأن تكون له أيضًا شركة مع القديسين.

٩ – **أجرب:** شخص فيه أمراض روحية معدية لمن يتعامل معهم، مثال ذلك الشخص المهرج أو الذي ليس عنده القدرة على لجم اللسان.

١٠ – **الكلف:** غير واضح الهوية عنده استعداد أن يكون له مظهر في وسط زملاء العمل، ومظهر آخر وسط الأسرة، ومظهر آخر وسط القديسين في محضر الله.

١١ – **مرضوض الخصي:** أي غير مثمر، صفات المسيح غير ظاهرة فيه.

طالما أن المؤمن فيه بعض العيوب فيجب ألا يُقدِّم سجودًا في محضر الله، لكن من الممكن أن يأكل من الذي يُقدم أي يسجد قلبيًا بسجود الآخرين، **وللتشجيع** فإن هذه الأمراض ليست مؤبدة. فالرب قادر على إصلاح كل عيب، والتغذي بالرب يقود إلى الإصلاح ومن ثم يرجع الشخص من جديد يُقرب خبز إلهه.

الذبيحة المعيبة (ملاخي ١)

١ – **إذا قربتم الأعمى:** (ع ٨) سجود بلا تمييز.

٢ – **إذا قربتم المختطب:** (ع ١٣) السجود بذهن شارد.

٣ – **إذا قربتم الأعرج:** سجود شخص سلوكه معيب.

٤ – **والسقيم:** سجود هزيل وضعيف.

كل هذه الذبائح مرفوضة لأنها تهين الرب.

وأخيرًا لنتذكر وعد الرب: «أُكرم الذين يكرمونني» فطالما أتينا في محضر الرب قاصدين إكرامه بدون مشغولية بأعوازنا أو احتياجاتنا نجد أن الرب السخي والغني يُغنينا في محضره. ونستطيع أن ندرك هذا عندما نقارن بين الحالة التي أتينا بها والحالة التي رجعنا بها مع أننا لم نفكر في ماذا سنأخذ. وكمثال لذلك قصة ملكة التيمن عندما أتت لتسمع حكمة سليمان وجاءت مُحملة بخيرات، وعندما رجعت لبلادها كانت محملة بأكثر مما أتت به، فحسب كرم الملك سليمان أعطاها، فكم وكم رب سليمان!

السجود هو عمل السماء فدعونا نعش أيام السماء على الأرض، ولا نُقصِّر في حق الرب حتى ولو كان سبب التقصير بسبب أمر روحي كالخدمة أو النشاطات الأخرى، ولنعلم أنه أيًا كان إدراك الساجد، فالكل مقبول أمام الرب ونستطيع أن نفهم هذا من قراءتنا للاويين ١ الذي يتكلم عن الرب كالمحرقة.

- (ع ٩) الذي قدَّم ثورًا شهد عنه أنه وقود رائحة سرور للرب.
- (ع١٠) الذي قدَّم ماعز ولم يضع يده على رأسه صورة لشخص غير مدرك لكمالات المسيح لكن التقرير الإلهي وقود رائحة سرور للرب.
- (ع ١٤) الذي قدَّم حمامًا أو يمامًا، مع أن هناك بعض الأمور لا مجال لها في السجود مثل ذكر الخطية المشار إليه بالحوصلتين، لكن كان التقرير الإلهي أيضًا وقود رائحة سرور للرب.

وفي هذا نرى أن سجود الساجدين مقبول عند الرب بل ومُشبع له حتى ولو كان إدراك الساجدين مختلفًا.

وإن كانت هناك ملاحظة ختامية فهي في تحريض الوحي لنا «لا يظهروا أمامي فارغين» ويكون هذا بالجلوس أمام الرب وأمام كلمته، وفي جو الشركة معه يتمتع المؤمن بالكثير من الخير والغنى الروحي لدرجة أنه عندما يمثل مع إخوته أمام الرب لا يكون هناك فقر روحي بل فيضان إلهي بعمل الروح القدس.

ليتنا نشارك رغبة الآب في إكرام ابنه لأنه يريد أن الجميع يُكرمون الابن كما يكرمون الآب.

أنور داود

النذير

سفر العدد ٦

إن الشخص المولود من الله والذي تمتع بغفران خطاياه وصارت له علاقة حية مع الله الحي؛ لابد أن يتكرس للرب "لأنكم قد اشتريتم بثمن فمجدوا الله في أجسادكم وأرواحكم التي هي لله" (١كو ٦: ٢٠). فالخلاص يقترن بالإقرار القلبي بحقوق الرب يسوع في ربوبيته وسيادته علينا، ويجب أن يكون التسليم له كاملاً بدون قيد أو شرط؛ أي إخلاص بلا حدود لأنه يستحق كل شيء. ما أروع قول شاول الطرسوسي عندما تقابل مع الرب إذ قال له: "يا رب ماذا تريد أن أفعل" (أع٩: ٦). لقد صرنا قديسين شرعًا لكن الرب يطلب منا القداسة العملية التي تعني الانفصال عن الشر والأشرار، الأمر الذي يشير إليه الانتذار للرب.

النذير

هو شخص كرَّس نفسه طواعية للرب؛ ليس عن اضطرار بل عن رغبة قلبية ومحبة صادقة للرب، إذ يصبح الرب هو كل شيء بالنسبة له كما قال آساف: "مَنْ لي في السماء ومعك لا أريد شيئًا في الأرض" (مز ٧٣: ٢٥)، وقال بولس: "لكن ما كان لي ربحًا فهذا قد حسبته من أجل المسيح خسارة... من أجل فضل معرفة المسيح يسوع ربي الذي من أجله خسرت كل الأشياء وأنا أحسبها نفاية لكي أربح المسيح" (في٣: ٧ و٨). التكريس هو للرب فقط وليس سواه؛ لذلك تتكرر كلمة "للرب" في الأصحاح السادس من سفر العدد ثمان مرات.

كلمة "نذير" مأخوذة من الكلمة العبرية (Nazar) وتعني شخص منفصل أو مُكرس، فهو منفصل للرب ومنفصل عن أمور كثيرة. وكلمة "نذير" في العهد القديم تقابلها كلمة "إنسان الله" في العهد الجديد. "إنسان الله" الذي يحب الله، ويتكرس ويخضع له، الذي ينفصل عن الأفراح العالمية وعن كل نجاسات الجسد.

الانتذار للرب أمر اختياري: "إذا انفرز رجل أو امرأة لينذر نذر النذير لينتذر للرب" (ع٢)، فالرب يُسر عندما يكون التكريس له نابعًا من قلب يحبه ويُقدِّره وليس عن اضطرار، يقول الرب لتلاميذه: "إن أراد أحد" فتبعية الرب والتكريس له أمر اختياري.

الانتذار للرب لكل الفئات والأعمار: فالانتذار للرجال والنساء، لاحظ القول: "إذا انفرز رجل أو امرأة" وكذلك الشباب والفتيان لأن الرب يقول: "وأقمت... من فتيانكم نذيرين" (عا ٢: ١١)، وأيضًا للأطفال مثل شمشون وصموئيل اللذان كانا مكرسين للرب مذ كانا في بطن الأم.

لماذا ترد شريعة النذير في سفر العدد ؟ لأن سفر العدد هو سفر البرية؛ ومكان التكريس للرب هنا على الأرض وليس عندما نصل إلى السماء.

النذير يمتنع عن ثلاثة أمور:

أولاً: يمتنع عن الخمر والمُسكر: الخمر تشير للأفراح كما هو مكتوب "الخمر تفرح قلب الإنسان" (مز١٠٤: ١٥)، "الخمر تفرح العيش" (جا ١٠: ١٩). والشخص اليهودي العادي قد يشرب الخمر ولا يشعر بملامة على ضميره؛ لكن النذير ليس كذلك بل يجب أن يمتنع عن الخمر والمسكر ولا يشرب خل الخمر ولا خل المسكر ولا يشرب من نقيع العنب ولا يأكل عنبًا رطبًا ولا يابسًا. أي أن الشخص المكرس للرب لا علاقة له بأفراح العالم أو مسراته أو مباهجه.

فهناك أمور كثيرة لا تُحسب في عداد الخطايا؛ لكن القلب المُكرّس يتعفف عنها ويبتعد بعيدًا

مثل الصداقات الاجتماعية والعالمية، الانغماس في الموسيقى والرياضة؛ ألعاب الكمبيوتر والروايات العالمية؛ لأن هذه الأمور تأخذ مكان المسيح كالغرض الوحيد.

هل معنى ذلك أن المؤمن الحقيقي لا يعيش فرحًا بل حزينًا ومكتئبًا؟ كلا وألف كلا، لكن هناك مصدر آخر للفرح هو الرب يسوع، هذا هو الفرح الحقيقي والصادق: "افرحوا في الرب كل حين وأقول أيضًا افرحوا" (في٤: ٤). وعروس النشيد تُسر بالتمتع بمحبة الرب أكثر من أفراح العالم؛ إذ تقول: "ليُقبلني بقبلات فمه لأن حبك أطيب من الخمر"، وأيضًا "نبتهج ونفرح بك. نذكر حبك أكثر من الخمر" (نش١: ٢ و٤)، ويهتف داود قائلاً: "جعلت سرورًا في قلبي أعظم من سرورهم إذ كثرت حنطتهم وخمرهم" (مز ٤: ٧). أي أن فرح المؤمن بالرب ليس من الأرض بل من السماء، أفراح روحية، وأيضًا عندما يشبع المؤمن بكلمة الله فلابد أن يفرح (إر١٦: ١٥؛ كو١٦: ٣)، وكذلك عندما يمتلئ من الروح القدس (أف٥: ١٨)

وعندما يكون في شركة مع الآب والابن (١يو ١: ٣ و٤). إن اسمه مكتوب في سفر الحياة (لوقا١٠: ٢٠) وعندما يطلب الرب يستجيب له (يو ١٦: ٢٤)، وفي انتظار مجيء الرب (رو١٢: ١٢)، وعندما يكون في شركة مع المؤمنين (٢يو١٢)، وفي حصاد الخدمة (مز ١٢٦: ٥ و٦؛ ١تس ٢: ١٩).

ليعطنا الرب أن نكون على الدوام فرحين به وبكلمته المقدسة ونبتعد تمامًا عن أفراح العالم الوقتية والزائلة.

ثانيًا: لا يمر موسى على رأسه: أي يرخي شعره، وإرخاء الشعر إشارة للخضوع، فالمرأة ترخي شعرها وأيضًا تخضع لرجلها، فعلي النذير أن يكون خاضعًا تمامًا للرب ولكلمته واضعين أمام أعيننا المثال الكامل ربنا يسوع المسيح الذي قال: "طعامي أن أعمل مشيئة الذي أرسلني وأتمم عمله" وأيضًا "الذي أرسلني هو معي ولم يتركني الآب وحدي لأني في كل حين أفعل ما يرضيه" (يو ٤: ٣٤؛ ٨: ٢٩). وأيضًا إرخاء الشعر بالنسبة للرجل يعتبر عيبًا كما هو مكتوب: "أن الرجل إن كان يرخي شعره فهو عيب له" (١كو١١: ١٤) أي أن النذير لابد أن يكون لديه الاستعداد لتحمُّل العيب والعار من أجل الرب، وأن يتخلى عن حقوقه الطبيعية والمشروعة من أجل الرب.

ثالثًا: لا يأتي إلى جسد ميت: أي يبتعد تمامًا عن كل مصدر للنجاسة، سواء التي فيه أو التي في الآخرين وذلك لكي يعيش مقدسًا للرب. إن الجسد الذي فينا لا يمكن أن يثمر غير النجاسة والفساد "لأنه إن عشتم حسب الجسد فستموتون ولكن إن كنتم بالروح تميتون أعمال الجسد فستحيون" (رو٨: ١٣). "اسلكوا بالروح فلا تكملوا شهوة الجسد... ولكن الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات" (غل١٦:٥ -٢٤). لذلك يأتي التحريض "فأميتوا أعضاءكم (دوافعكم الشريرة) التي على الأرض" (كو٣: ٥).

وهنا يأتي السؤال: بأية قوة يستطيع المكرّس أن يحفظ نفسه بعيدًا عن الجسد الميت أي الطبيعة العتيقة الفاسدة التي فيه؟

الإجابة: بقوة الروح القدس فقط. والمكرّس للرب يجب أن يبتعد عن الأشرار ولا يجلس معهم، لا يأتي إلى جسد ميت، لا يتلامس مع الأشرار "لأن المعاشرات الردية تُفسد الأخلاق الجيدة" (١كو١٥: ٣٣)، وأيضًا "لا تكونوا تحت نير مع غير المؤمنين" (٢كو٦: ١٤)، متمثلين بالرب يسوع الذي "لم يسلك في مشورة الأشرار وفي طريق الخطاة لم يقف وفي مجلس المستهزئين لم يجلس" (مز١: ١).

عندما يفشل النذير أي إذا نجس انتذاره فلابد أن يحلق شعره في اليوم السابع وهذا يرتبط بشريعة التطهير من النجاسة الواردة في سفر العدد ١٩، إذ يرش عليه ماء التطهير في اليوم الثالث والسابع وفي اليوم الثامن يأتي بيمامتين أو بفرخي حمام إلى الكاهن إلى باب خيمة الاجتماع فيعمل الكاهن واحدًا ذبيحة خطية والآخر محرقة، أي أن هذا التطهير تم في ضوء موت المسيح الذي يشير إليه موت اليمامتين أو فرخي الحمام، حيث نراهما كذبيحة خطية فيها تكفير عن خطيته، أما المحرقة فتشير إلى قبوله أمام الله في المسيح. وهكذا نرى المسيح قد قابل بموته فشل النذير. أما الأيام الأولى فتسقط لأنه نجَّس رأس انتذاره،

وهذا يرينا أننا إذا عرجنا عن شركتنا وابتعدنا عن الرب فعلينا أن نرجع ثانية للنقطة التي ضللنا منها أولاً ثم نستأنف المسير من جديد

وعندما يبدأ النذير انتذاره من جديد لابد أن يأتي بخروف حولي ذبيحة إثم وهنا يعلن النذير عن عدم ثقته في ذاته، لكن يثق في كفاية موت المسيح الذي تشير إليه ذبيحة الإثم، وهكذا يكون تقديره للمسيح وموته عظيمًا.

كمال أيام انتذار النذير: عندما تكتمل أيام انتذار النذير يؤتى به إلى باب خيمة الاجتماع ويقرب المحرقة وذبيحة الخطية وذبيحة السلامة وسل الفطير، فيقدمها الكاهن أمام الرب وفي هذا إشارة لتمتع النذير أو الشخص المكرّس بحياة المسيح القدوسة والعطرة وكمال ذبيحته أمام الله وكفاية عمله على الصليب. ويحلق النذير لدى باب خيمة الاجتماع رأس انتذاره، ولماذا لدى خيمة الاجتماع؟ ذلك لأنها هي مكان التلاقي المشترك بين الله وشعبه، ويأخذ شعر رأس انتذاره ويجعله على النار التي تحت ذبيحة السلامة، ومعنى ذلك أن الله يعتبر تكريس النذير في المرتبة التالية لذبيحة المسيح ويُقدّره كثيرًا جدًا (اقرأ ٢أخ١٦: ٩). ولماذا يوضع الشعر تحت ذبيحة السلامة؟ لأن ذبيحة السلامة هي ذبيحة شركة، فإن النذير والمكرّس للرب يكون في شركة قوية مع الرب ومع المؤمنين.

وبعد ذلك يشرب النذير خمرًا، وهذه الخمر التي يشربها النذير بعد انتهاء أيام انتذاره تختلف تمامًا عن تلك التي امتنع عنها من قبل، وهذه الخمر الجيدة إشارة إلى أفراح بيت الآب التي لم يسبق أن عُرفت من قبل (اقرأ مت٢٦: ٢٩).

والأمثلة كثيرة عن أتقياء تكرسوا للرب، فإخوة مكدونية بالرغم من فقرهم العميق وضيقتهم الشديدة لكنهم أعطوا الرسول بولس تقدمة مالية، مشاركين في احتياجاته الزمنية وبالتالي مشاركين في نشر الإنجيل، ويشهد عنهم أنهم أعطوا حسب الطاقة وفوق الطاقة من تلقاء أنفسهم والسبب أنهم أعطوا أنفسهم أولاً للرب (٢كو٨: ١-٥)، وأيضًا أكيلا وبريسكلا كانا

عاملين مع الرسول بولس في خدمة الرب، وكان في بيتهما كنيسة وليس ذلك فقط بل من محبتهما للرب وللرسول تعرضت حياتهما للخطر إذ يقول عنهما: "اللذين وضعا عنقيهما من أجل حياتي" (رو١٦: ٣ –٥). والرسول بولس نفسه كان مكرسًا للرب إذ تعب وتألم كثيرًا من أجل الرب قائلاً: "ولكنني لست أحتسب لشيء ولا نفسي ثمينة عندي حتى أتمم بفرح سعيي والخدمة التي أخذتها من الرب يسوع لأشهد ببشارة نعمة الله" (أع ٢٤: ٢٠). وإن كانت أنظارنا تتجه ولو إلى لحظة إلى هؤلاء الأشخاص فإنها يجب أن تستقر على النذير الكامل ربنا يسوع المسيح الذي انفصل انفصالاً كاملاً للآب من بداية حياته إلى نهايتها حيث لم يدع مطاليب الأرض أو الحياة تُحوِّل قلبه عن العمل الذي جاء ليعمله والذي كرّس نفسه له، وقال لأمه ولرجلها يوسف "ألم تعلما أنه ينبغي أن أكون في ما لأبي" (لو٢: ٤٩).

إن المحرك للتكريس هو معرفة الرب يسوع في محبته وتضحيته، في عظمته وجماله معرفة حقيقية وعندما نتطلع إلى المسيح في المجد سوف نحتقر كل بريق في هذا العالم الفاسد الشرير، بل ويهون كل تعب وألم وتضحية من أجل الرب.

أخي.. أختي.. ثق أن حياة التكريس للرب حلوة ومثمرة ومباركة، وأنك لن تندم على حياة كُرست للرب ووضعت على مذبح الانتذار للرب، بل أن الندم سَيكون على الأوقات التي ضاعت سدى وفي أمور لا قيمة لها،

فها قول الرب "الحق أقول لكم ليس أحدًا ترك بيتًا أو إخوة أو أخوات أو أبًا أو أمًا أو امرأة أو أولادًا أو حقولاً لأجلي ولأجل الإنجيل إلا ويأخذ مائة ضعف الآن في هذا الزمان وفي الدهر الآتي الحياة الأبدية" (مر١٠: ٢٩ و٣٠). إن التكريس للرب له مكافأته في الزمان وفي الأبدية.

اليوم يريد الرب رجالاً ونساء، شبانًا وشابات يتكرسوا بتمامهم له، فتكون الحياة للرب.. الوقت للرب.. المال للرب،.. الصحة للرب.. الفكر للرب.. كل شيء للرب لأنه يستحق، وفي الأبدية سيشرب النذير خمر الأفراح في بيت الآب ويكون سعيدًا على أيام تكريسه على الأرض. لذلك ندعوك أن تتكرس للرب من الآن؟

أمين هلال

القداسة العملية

هناك فئة من الناس اعتقدت خطأ أن المؤمن كما أنه يولد من فوق فإنه يستطيع في وقت ما أن يحصل على البركة الثانية عندما يجاهد في الصلوات وطلب هذه البركة بإخلاص وهذه البركة الثانية هي القداسة الكاملة، لكن هذا الفكر المغلوط ثبت فشله حتى من المقتنعين به حيث ينطبق عليهم ما قاله الكتاب "إن قلنا إننا بلا خطية نُضل أنفسنا وليس الحق فينا" (١يو١ : ٨). فإن هؤلاء اكتشفوا وجود الطبيعة التي فيهم تشتهي أيضًا، مما جعلهم في صراع مع أنفسهم.

وهناك فئة أخرى تقتنع بأن القداسة أو لقب "قديس" لا يطلق على أي مؤمن بل على فئة نادرة من المؤمنين عاشت في جهاد عظيم وعملت معجزات جمة وبعد رقادهم بعدة سنوات يُعلن أنهم صاروا الآن قديسين ويُمْنَحون عندئذٍ هذا اللقب وهؤلاء تجاهلوا الكثير من المواضع الكتابية التي تتكلم عن أن المؤمنين جميعهم قديسون في عيني الله.

فمن كلمة الله نفهم أن القداسة مقام شرعي للمؤمنين حتى وهم في العالم ولكننا نعرف دائمًا أنه مع كل امتياز هناك مسئولية، ففي أفسس ١ نقرأ أن الله دعانا "لنكون قديسين وبلا لوم قدامه في المحبة" (١ : ٤)، لكن في رسالة بطرس الرسول الأولى ١ يوصي الرسول "كونوا قديسين" وهو بهذا يضعنا تحت المسئولية ولكن للأسف المؤمنون دائمًا لا يريدون تحقيق توازن بين الامتياز والمسئولية فهم يريدون الامتيازات فقط دون القيام بما عليهم من مسئوليات.

ففي أفسس ١ نحن قديسون شرعًا هذا مقامنا، والعجيب أن كلمة قديسين تعني قدوسين أي لكم ذات طبيعة الله. لكن هذا لا ينفي أنه علينا مسئولية كاملة أن نعيش الحياة التي نتوافق فيها مع هذا المقام، وهذه القداسة العملية تدريجية مع الأخذ في الاعتبار أن قيامنا بالمسئولية يكون بإمكانيات الله وقدرته الإلهية.

مقومات حياة القداسة:

١ – **الروح القدس:** إنها حقيقة مؤكدة أن روح الله الساكن في قلوبنا هو الروح القدس، ومن اسمه نفهم أن طبيعته قدوسه، ومتى أفسحنا المجال له ينشئ فينا مشاعر مقدسة وسلوكًا مقدسًا.

٢ – **كلمة الحق:** "قدسهم في حقك" (يو ١٧ : ١٧) كلمة الله عندما تصوغ أفكارنا وأذهاننا تقودنا للحياة بما يتفق مع طبيعة الله.. مصدر هذه الكلمة وبالتالي نتقدس عمليًا، ومثال على ذلك دانيال عندما رفض أن يتنجس بخمر الملك وأطايب مشروبه وذلك لأنه كان يعلم من لاويين ١١ ذبيحة الحيوانات الطاهرة والنجسة وهذه الشريعة كانت غير مُنفّذة عند البابليين. فخوفًا من أن يأكل شيئًا نجسًا امتنع عن كل الأطعمة.

٣ – **اختبار العتق:** "وأما الآن إذ أُعتقتم من الخطية وصرتم عبيدًا لله فلكم ثمركم للقداسة والنهاية حياة أبدية" (رو ٦ : ٢٢). عندما يجتاز المؤمن اختبار العتق وفيه يتأكد من فساد الطبيعة الساكنة فيه ويجد أن لسان حاله هو قوله مع بولس "ليس ساكن فيّ أي في جسدي شيء صالح" عندها بدلاً من أن يجاهد ليُصلح الطبيعة القديمة فإنه يتحول عنها نهائيًا ويحيا بناموس روح الحياة، عندها يستطيع أن يحيا المؤمن حياة القداسة ويتحرر من الصغائر وأمور الطفولة ويعيش حياة البر العملية.

٤ – **حياة التقوى:** وهذا ما نراه في يوسف إذ إن مخافته للرب وإحساسه بحضوره جعله يرفض الخطية في الوقت الذي لم تكن فيه هناك أية حواجز أدبية ضد الوقوع في الخطية، فعائلته ليست معه في مصر والمجتمع الذي كان فيه لم يكن يرفض هذا الشر بل كان يصادق عليه، لكن الذي كان هناك هو الحاجز الأدبي الذي يقف ضد هذه الخطية.. وهو الإحساس بحضور الله، ورؤية الخطية كما يراها الله أنها شر عظيم، وأنه بالرغم من كل أضرارها على فاعلها وعلى المحيطين به إلا أنها موجهة أولاً ضد الله.

٥ – **توقع مجيء الرب:** إن مجيء الرب وتوقعه يجعل المؤمن يعيش حياة الطهارة، لكن عكس ذلك يقود إلى التساهل وهذا ما نراه في العبد الشرير (مت ٢٤ : ٤٨) عندما قال في قلبه سيدي يبطئ قدومه، فابتدأ يضرب العبيد رفقاؤه، وابتدأ يشرب ويسكر مع الجواري، أي أنه تساهل في حياته، وهذا لأنه لم يترقب مجيء سيده الذي كان قريبًا.

هذا يجعلنا نضع نصب أعيننا باستمرار مجيء الرب القريب فهذا يقلل جاذبية الأشياء ويجعلنا نحتقر العالم بكل ما فيه، ونترقب الأمور الباقية التي لنا.

جوانب حياة القداسة

١ – **أجسادنا:** "أن يعرف كل واحد منكم أن يقتني إناءه بقداسة وكرامة" (١تس ٤ : ٤)، والمقصود بكلمة إناءه هنا أي جسده، وهذا يضعنا تحت المسئولية أن نحتفظ بقداسة أجسادنا؛ إذ هي هيكل للروح القدس ولا يصح إطلاقًا أن نأخذ أعضاء المسيح ونجعلها أعضاء

زانية. "أتكلم إنسانيًا من أجل ضعف جسدكم لأنه كما قدمتم أعضاءكم عبيدًا للنجاسة والإثم للإثم هكذا الآن قدموا أعضاءكم عبيدًا للبر للقداسة" (رو ٦: ١٩). وهنا يتكلم بولس بالمنطق فكما سلمنا سابقًا أجسادنا للخطية، الآن بعمل روح الله نستطيع أن نُقدم ذات الأعضاء عبيدًا للبر والقداسة.

٢ – **كلماتنا:** (أف ٥: ٤) يحذرنا الكتاب من كلام السفاهة والهزل وهذه الأمور لا تليق بالمؤمنين، لهذا يجب أن نتحذر لما يخرج من أفواهنا ونطلب معونة من الرب في الصلاة قائلين له "اجعل يارب حارسًا لفمي واحفظ باب شفتي" (مز ١٤١: ٣)

٣ – **أفكارنا:** (مز ٥١: ٦) فمن كلمة الله نفهم أن الله يعرف أفكارنا، لهذا يجب أن نضع ضوابط لها، فالأفكار مصدر خطورة ذلك لأنها مع الوقت تُترجم إلى أعمال، وحتى إن لم تترجم إلى أعمال فهذه الأفكار الشريرة تُعد خطية لأن "فكر الحماقة خطية" (أم ٢٤: ٩).

٤ – **سلوكنا:** يجب أن تتحلى تصرفاتنا العملية بطابع القداسة وهذا يأتي عندما نتمثل بالرب يسوع: "كما سلك ذاك ينبغي أن نسلك نحن أيضًا" (١يو ٢: ٦).

مخاطر العيشة بعدم قداسة

١ – **عدم التمتع بحضور الرب:** "اتبعوا السلام مع الجميع والقداسة التي بدونها لن يرى أحد الرب" (عب ١٢: ١٤)، ففي حياة عدم القداسة لا يتمتع المؤمن بلمسة الرب ولا بتعزيته ولا يشعر بوجوده معه مع أن الله عن كل واحد منا ليس بعيد.

٢ – **يكون المؤمن في حالة يستوجب فيها تأديب الرب.** فمن ضمن أسباب التأديب "لكي نشترك في قداسته" (عب ١٢: ١٠)، أي نصل إلى حالة فيها نتوافق مع أفكار الله وطبيعته.

أنور داود

التكريس في شخصية أوريا الحثي

مقدمة: في هذه القصة دائمًا ما يُسلط الضوء على داود باعتباره الرجل الذي ما كان متوقعًا البتة أن يخطيء هكذا، وهو الرجل الذي بحسب قلب الرب، الملك والنبي صاحب المزامير الحلوة المملوءة بالاختبارات الروحية العميقة والتسبيحات الرائعة، ولكننا بهذا ننسى البطل الحقيقي لهذه القصة ألا وهو أوريا الحثي، هذا الشخص كان لله المقام الأول في حياته وكان منكرًا لذاته ومُخلصًا **ووفيًا** للرب ولمسيحه حتى الموت، وكان لسان حاله «إننا من أجلك نمات كل النهار قد حُسبنا مثل غنم للذبح» (رو ٨: ٣٦).

دوافع التكريس في حياة أوريا:

١ – النعمة: إنه كان حثيًا وثنيًا لا يعرف الله لكن النعمة افتقدته ليعرف الله الحي الحقيقي ويؤمن به، وبالنعمة صار له مكان وسط شعب الله وتزوج إحدى بنات إسرائيل بل وصار واحدًا من أبطال جيش إسرائيل وذُكر في سلسلة أبطال داود (٢صم ٢٣: ٣٩)، بعد ما كان يومًا ما في صف الأعداء، كل هذا من امتيازات النعمة الغنية. داود نفسه لما هرب إلى أخيش ملك جت رفض قادة الفلسطينيين إشراكه معهم في الحرب باعتباره عدوًا لهم، لكن كم صار لنا نحن مؤمني الكنيسة من امتيازات أعظم بكثير على حساب غنى النعمة (أف٢: ٧). إن النعمة التي صارت لنا في المسيح تعطينا القوة الدافعة لحياة التكريس الحقيقي، كما كتب بولس إلى تيموثاوس في الرسالة الثانية ٢: ١ و٣ «فتقو أنت يا ابني بالنعمة... فاشترك أنت في احتمال المشقات كجندي صالح ليسوع المسيح».

في (رو٥: ٢٠) «حيث كثرت الخطية ازدادت النعمة جدًا»، «قدموا ذواتكم لله كأحياء من الأموات وأعضاءكم آلات بر لله فإن الخطية لن تسودكم لأنكم لستم تحت الناموس بل تحت **النعمة**» (رو٦: ١٣و١٤).

٢ – المحبة: كان أوريا متعلقًا جدًا بداود ومُقدرًا تقديرًا عميقًا لما عمله معه فربما كان واحدًا من مُري النفس والمتضايقين، أو مَنْ كان عليهم دين (١صم ٢٢: ٢) الذين اجتمعوا إلى داود فكان عليهم رئيسًا، لقد قضى معهم أوقاتًا طويلة معالجًا نفسياتهم من اختباراته الروحية

المسجلة في مزاميره، علمهم فنون الحرب، قادهم من انتصار إلى آخر حتى وصل إلى المُلك، لقد كان أوريا مقدرًا لمحبة داود لهم وهو الذي رفض أن يشرب الماء الذي استقاه أبطاله الثلاثة من بئر بيت لحم بعدما خاطروا بحياتهم.

لكن ما هذا بالنسبة لمحبة المسيح لنا، ذاك الذي قال "ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه"، ربما كرّس داود لأصحابه بعضًا من وقته، ربما أعطاهم من خبرته في الحياة وفي الحروب، ربما دافع عن قضاياهم وقادهم إلى حياة في ظروف أفضل مما كانوا فيها، لكن المسيح الراعي الصالح بذل نفسه لأجل خرافه ليعطيهم أفضل حياة.. ليهبهم الحياة الأبدية.. حياة الله ذاته (يو١٠: ١٠ و١١). لقد مات لأجلنا ليسدد ديون خطايانا ويعالج مرارة نفوسنا بسبب الخطية، لتفيض في قلوبنا أفراح الخلاص والابتهاج بشخصه. إن محبة الرب لنا تدفعنا دفعًا لنكرس له الحياة (٢كو٥: ١٤ و١٥؛ غل٢: ٢٠).

٣ – المقاصد الإلهية: كان قصد الله من جهة شعبه وهو يُدخلهم إلى أرض كنعان –الأرض التي تفيض لبنًا وعسلاً– أن يمتلكوا الأرض حيث كل موقع تدوسه بطون أقدامهم يكون لهم، وأن يطردوا الكنعانيين من الأرض تنفيذًا لقضاء الله بعد اكتمال مكيال إثمهم، وأن يسكن الله مستريحًا وسط شعبه ليعبدوه منفصلين عن باقي الشعوب، ولكنهم فشلوا في هذا ودخلت العبادة الوثنية وسط شعب الله في أيام القضاة (قض١٧)، وحيث لم يكن ملك في إسرائيل كان كل واحد يعمل ما يحسن في عينيه، وامتد الخراب إلى خيمة الاجتماع في شيلوه حيث فساد الكهنة أبناء عالي الكاهن فأُخذ تابوت الرب في الحرب مع الفلسطينيين (١صم٤). نعم أن التابوت قد عاد لأورشليم (٢صم٦) قبل حادثة أوريا (٢صم١١)، لكن أوريا رفض النزول إلى بيته ليستريح معللاً هذا بالقول إن التابوت وإسرائيل ويهوذا ساكنون في الخيام وسيدي يوآب وعبيد سيدي نازلون على وجه الصحراء وأنا آتي إلى بيتي لآكل وأشرب وأضطجع مع امرأتي (٢صم ١١: ١١).

كيف يفعل والله لم يتمم مقاصده بعد بأن يقضي إسرائيل على كل أعدائه ويبنوا بيتًا لسكنى الرب في وسطهم؟ إنه في حالة حرب وعمل دائم حتى يستريح الله، فإنه لا راحة لنا حتى يسكت الله أو يستريح في محبته، عندما تتم كل مقاصده من نحونا ومن نحو الخليقة. إننا لم ندخل إلى راحته بعد فقد بقيت راحة لشعب الله ستكون في الأبدية، أما الآن فنحن في حالة جهاد حتى ندخل تلك الراحة (عب٤: ٩ –١١؛ ١٢: ١ –٣)، إننا الآن عابرون في البرية وعندما يستريح الله بتتميم مقاصده "هوذا مسكن الله مع الناس" (رؤ٢١: ٣) حينئذ نستريح نحن (رؤ٢٢: ٤)، وحتى هذه اللحظة يجب علينا أن نكون "مكثرين في عمل الرب كل حين" (١كو ١٥: ٥٨).

هل يليق بنا أن نبحث عن راحة لنا في عالم يرفض المسيح ويحتقره إلى وقتنا هذا؟ هل

نضع جميع الأعداء تحت موطئ قدمي سيدنا لنبحث لنا عن راحة أو مُلك؟ ليتنا نعيش غرباء ونزلاء ساكنين في خيام لأن ليس لنا هنا مدينة باقية.

ولنلاحظ أن: سبب خطية داود مع امرأة أوريا أنه استراح في الوقت الذي كان يجب أن يكون فيه مع جيشه يحارب، وهذا ما رفض أوريا أن يعمله.

مظاهر التكريس:

١ – **إنكار الذات:** لقد رفض الراحة في وقت الجهاد والحرب، قال لداود: "وحياتك وحيوة نفسك لا أفعل هذا الأمر" (٢صم ١١: ١١). لم تكن احتياجاته أو طموحاته أو رغباته الشخصية لها مكانة في قلبه، لقد تخلى عن حقه المشروع في أن يأخذ راحة ولو مؤقتة كرجل حرب وكأحد أبطال داود المقربين له، لقد أنكر على نفسه هذا الامتياز، لم يكن يطلب لكي ينفق في لذاته (يع٤: ٣ و٤)، بل كل طلبته ملكوت الله وبره. كان كل طموحه أن يجد التابوت مقره ليس في خيمة لكن في هيكل، وأن شعب الله يستريح من سكنى الخيام كغرباء. كان يهتم بما لله لا بما للناس، لقد وضع يده على المحراث فلم يعد ينظر إلى الوراء. لقد كان شعاره "أنسى ما هو وراء وأمتد إلى ما هو قدام" ناسيًا كل ما تحقق من انتصارات حاسبًا نفسه لم يدرك بعد الذي أدركه الرب لأجله، لقد أدركنا الرب لا لنحقق أمانينا الشخصية ونسير وراء راحتنا وطموحاتنا بل لنحقق قصده في حياتنا كما كان قصد سيدنا وهو على الأرض أن يتمم مشيئة الذي أرسله، ولنصغِ لقول المسيح: «إن أراد أحد أن يأتي ورائي فلينكر نفسه».

٢ – **حمل الصليب**: إنه ليس فقط ينكر نفسه بل هو على استعداد لأن يضحي بحياته لأجل إلهه وشعبه. إنه رجل الخطوط الأمامية في الحرب.. رجل المهام الصعبة الذي يتحمل المسئولية بكل شجاعة كمعنى اسمه نار يهوه أو غيرة الله، إنه في غيرته لأجل مجد الله يُضحي بحياته، إنه مثل سيدنا الذي قال: "غيرة بيتك أكلتني". هذا هو التكريس في قمة نضوجه كما قال بولس: «ولكنني لست أحتسب لشيء ولا نفسي ثمينة عندي حتى أتمم بفرح سعيي والخدمة التي أخذتها من الرب يسوع» (أع٢٠: ٢٤)، "إن عشنا فللرب نعيش (حياة إنكار الذات) وإن متنا فللرب نموت (حمل الصليب)". لقد جُعل أوريا في وجه الحرب الشديدة لكنه لم يتراجع مع وجود حيثيات للتراجع مثل:

(أ) لماذا داود وقد أراد إكرامه بإعطائه أجازة في بيته وأرسل وراءه حصة من عنده، ثم بعد عودته للحرب لماذا بعد هذا يضعه يوآب في الصفوف الأمامية، لكن لم يكن يفكر في شيء إلا مجد الرب. فأطاع الأمر فورًا، إنه لا يحارب لأجل نفسه أو لأحد إنه يحارب لأجل الرب، إنه عبد للرب وليس للناس.

(ب) عندما رجع الرجال من ورائه (٢صم١١: ١٥) لم يتراجع هو فمات كبطل عظيم. ألا يُذكّرنا هذا بسيدنا عندما تركه الجميع وهربوا، لكنه تقدم ليحمل عارنا على الصليب، ألا يستحق هذا السيد أن نخرج إليه خارج المحلة حاملين عاره؟ قد لا تكون هناك فرصة للاستشهاد كما في العصور الماضية، لكن الرب حتى الآن يريدنا أن نحمل عاره كمحتقر ومرفوض من هذا العالم.

كيفية التكريس:

لقد تتلمذ أوريا على يد داود ذاك الذي تحمّل الكثير من الضيقات والمطاردات من شاول وكل جيشه. وتعلّق أوريا بداود حيث صار واحد من أبطاله القريبين منه، وكان على علاقة قوية به حتى إننا نقرأ أنه نام على باب بيت الملك ولم ينزل إلى بيته (٢صم١١: ٩). ألا يُذكّرنا هذا ببني قورح في (مز٨٤) وشعارهم «ما أحلى مساكنك يارب الجنود... اخترت الوقوف على العتبة في بيت إلهي على السكن في خيام الأشرار» (مز٨٤: ١ و١٠).

لكننا نمتلك مَنْ هو أعظم من داود، إن لنا أصل وذرية داود شخص المسيح أعظم مثال للتكريس، إنه كبش الملء الحقيقي الذي يقدمه الكهنة عند تقديسهم ليكهنوا للرب (خر٢٩). فعلينا أن نشبع بشخصه وحياته المكرسة تكريسًا كاملاً لله أبيه حتى نكون مثله، لذلك يقول في خروج ٢٩: ٣٣ "يأكلها الذين كُفّر بها عنهم لملء أيديهم لتقديسهم". إن شعار ربنا المعبود عندما كان على أرضنا هو: «طعامي أن أعمل مشيئة الذي أرسلني وأُتمم عمله»، وفي ليلة آلامه صلى: «لتكن لا إرادتي بل إرادتك»،

عندما نشبع ونملأ أيادينا بل عقولنا وقلوبنا بشخص المسيح الذي وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب ستزداد حياتنا تكريسًا له ذاك الذي هو الآن مخصص نفسه لأجلنا (يو١٧: ١٩)،

وهو في الأعالي جالس عن يمين الله كما سبق وأحبنا وأسلم نفسه من أجلنا قربانًا وذبيحة لله رائحة طيبة (أف٥: ٢).

إننا كلما امتلأنا وشبعنا بالمسيح كلما امتلأنا بالروح القدس ذاك الذي غرضه أن يمجد المسيح أمام عيون إيماننا وعندما نمتلىء بالروح القدس يتحقق المكتوب في (١بط ١: ٢) تقديس الروح للطاعة أي يُخصصنا الروح القدس لتكون لنا نفس نوعية طاعة يسوع المسيح وتكريسه الكامل لله أبيه.

مايكل سمير

التوازن

التوازن سمة نفسية وروحية هامة جدًا في حياة المؤمن، وهي من أهم سمات النضوج. والشخص المتوازن غالبًا ما يكون شخصًا مثمرًا ينمو نموًا صحيحًا بعيدًا عن التطرف.

وهو يعني الاعتدال، كما يعني أيضًا أن الشخص يقبل نفسه كما هو ويعرف اتجاهاته وإمكانياته التي زوده الله بها، ويعرف أيضًا ضعفاته ونقائصه وما ليس من اختصاصاته. كذلك يُقدِّر مزايا الآخرين وإمكانياتهم أو نقائصهم، وبالتالي يقبلهم كما هم مهما اختلفوا معه. مدركًا أن الله في سلطانه صنع تركيبات إنسانية مختلفة لأداء أدوار مختلفة وأعمال مختلفة. وهو يُعبّر عن حجم المرونة النفسية والروحية، وحجم واتساع الأفق وأيضًا اتساع القلب عند المؤمن. واستعداده للتغيير إلى الأفضل والنمو.

والتوازن ليس هو أن يصلح الشخص لكل شيء، أو يقدر على كل شيء أو حتى يأخذ الحل الوسط من كل شيء بل هو قبول الاختلافات وقبول أنواع الناس كما هم.

فهناك شخص ما يميزه هو الحكمة، وهذا هو الطابع المميز له ولكي يكون بسيطًا في موقف ما يحتاج أن يبذل مجهود، والحكمة وحدها لها مزاياها وعيوبها. وهناك آخر ما يميزه هو البساطة الشديدة، وهذا أيضًا يبذل مجهودًا كبيرًا لكي يكون حكيمًا عندما يحتاج الأمر إلى الحكمة، والبساطة وحدها لها مزاياها ومخاطرها. والتوازن بالنسبة لكل منهما هو أن يعرف نفسه ويقبل الآخر ويعتبره مكملاً له.

أيضًا نقرأ في الكتاب أنه حتى في المواهب الروحية لابد من التنوع «فإنه كما في جسد واحد لنا أعضاء كثيرة، ولكن ليس جميع الأعضاء لها عمل واحد هكذا... لنا مواهب مختلفة بحسب النعمة المعطاه لنا» (رو١٢: ٤-٦). ففكرة الاحتياج للتنوع نفسها تفرض أهمية وجود التوازن في قبول النفس وقبول الآخر. فهناك المدبر باجتهاد وهذا أحد أوجه النعمة. وهناك المعطي بسخاء وهذا وجه آخر للنعمة. وكل منهما له موهبته الروحية داخل تركيبة إنسانية مناسبة لها، ويصاحبه طريقة تفكير مناسبة أيضًا لهذه الموهبة. المدبر لا يستطيع أن يعطي بسخاء مثل المعطي، والمعطي لا يستطيع أن يدبر باجتهاد مثل المدبر. إذا كان المدبر متوازنًا فهو يقبل نفسه كما هو ويعرف ما يستطيع القيام به، وما لا يستطيع، وأيضًا يقبل المعطي

بسخاء كما هو ولا يعتبره عدوه بل صورة أخرى مكملة له من المواهب المختلفة، وضرورية لحياة الجسد الواحد.

والتطرف هو عكس التوازن، المتطرف هو مَنْ يعتبر نفسه أنه الوحيد الصحيح وأفكاره هي الصحيحة، وهو يُضخم ما عنده ويحتقر ما عند غيره، وسهل جدًا بالنسبة له أن يؤيد فكره بآيات من الكتاب، غافلاً الجانب الآخر من المكتوب.

والإنسان بطبيعته يولد أكثر ميلاً إلى ناحية ما «مال كل واحد إلى طريقه»، فكل واحد له نوعية من الخطايا محببة له أكثر من غيرها، وله منهج فكري وسلوكي يُفضله. كذلك البيئة التي نشأ فيها الشخص تساعده إما لتزداد عنده عناصر التطرف، أو تساعده على أن يميل للتوازن. فلابد لكل شخص أن يتعلم التوازن ومع الزمن يبدأ في قبول فكرة أن هناك تنوعًا وأنه ليس الوحيد الصحيح.

طريقة التوازن بالنسبة للمؤمن تبدأ من العلاقة الصحيحة مع الله، التي تُرسخ في نفسه مفاهيم روحية صحيحة متجددة وكذلك قدر كبير من المرونة الروحية والنفسية، ومع الوقت تقل بالتدريج في كيانه عناصر التطرف والاعتداد بالذات، فيصير كل سنة متوازنًا أكثر من السابقة لها.

بعض المجالات التي نحتاج فيها للتوازن

العقلانية والعاطفية

من أكثر المجالات التي تكثر فيها الاختلافات، والتي يحتاج فيها المؤمن إلى التوازن، حيث يوجد مؤمنون بالفطرة عقلانيون، وآخرون بالفطرة عاطفيون. ليس العاطفة خطأ، ولا العقلانية، فهذا صنف من الناس خرج للحياة هكذا، لكن التطرف في أيهما هو الخطأ.

العاطفي هو الشخص الذي تهمه جدًا المشاعر والأحاسيس المصاحبة للمواقف المختلفة والأفكار المختلفة، يستمتع بأن ينفعل مع المواقف ويختبرها ويتذوقها سواء عبّر عنها أم لا. بينما العقلاني هو الذي يحكم ذهنه في الأمور، وكلما كان أكثر عقلانية كلما أزاح جانبًا المشاعر والأحاسيس فهو يعتبرها معيقة لتقييمه الذهني.

لكل منهم مزاياه وعيوبه، ولا يستطيع أن يتحول هذا إلى ذاك أو العكس. العاطفي معرض أن يعتمد تمامًا على النواحي العاطفية عنده ويغيب التقييم العقلي، فيتغذى على الانفعالات العاطفية فقط والتي من الممكن أن تتزعزع، وهذا يمنع اتزانه. ولذا هو بحاجة لأن يتعلم كيف يستخدم عواطفه مع ما يدرك أنه صحيح أولاً. أي عليه أن يجعل إدراكه لصحة الموقف وحجمه يسبق انفعالاته، ثم بعدها يتفاعل حسب تركيبته وشخصيته مستخدمًا صوته أو

دموعه. بينما العقلاني مُعرض أن يستخدم ذهنه للحكم على الأمور أكثر منه لاستقبالها وأيضًا مُعرض أن يحكم على الآخرين دائمًا أنهم خطأ، وليس مطلوبًا منه أن يكون أكثر انفعالاً بل عليه أن يستخدم ذهنه لاستقبال المكتوب وفهمه جيدًا ليجعل المكتوب هو الذي يحكم ذهنه وهو الذي يتحكم في عواطفه، وأن يقبل الآخرين كما هم.

هذا ينعكس على طريقة تعاملهما مع الله أو عبادتهما. فليتعامل كل منهما مع الله بحسب تركيبتهما ولكن المهم أن حواس المعرفة في كليهما، لا تعيقها تركيبتهما النفسية سواء العاطفية أو العقلانية عن العمل، بل تعمل هذه الحواس وتقود كل منهما للإدراك الواعي أولاً ثم يعبر كل منهما حسب تركيبته.

لقد صلت حنة أم صموئيل وأكثرت الصلاة ولكنها «كانت تتكلم في قلبها وشفتاها فقط تتحركان وصوتها لم يُسمع» (١صم١ : ١٣) وقد كان لها إيمان عظيم ونتيجة مباركة لصلاتها. أما داود فكان يتميز في تعامله مع الله بالصراخ (اقرأ ١صم ٣؛ مز٣٤)، وأيضًا كان له إيمان عظيم وكانت هناك أيضًا نتيجة مباركة لصلاته.

لكن عندما يعتبر العاطفي أن العقلاني هو شخص جاف لا يتذوق الحياة الروحية، بل صاحب نظريات بعيدًا عن الاختبار الصحيح. أو أن يعتبر العقلاني أن العاطفي شخص انفعالي لا يدرك معاني الأمور لكنه فارغ من الداخل، فبالتالي سوف يرفض كل منهما الآخر وهذا هو التطرف.

السجود والخدمة

البعض يقول إن السجود هو أهم شيء وهذا صحيح، وبحسب مفهومه فإن ملخص الحياة الروحية هو في حضور الاجتماعات الروحية كل يوم فهذا هو كل السجود بالنسبة له، أما الخدمة الكثيرة فدائمًا في رأيه هي "مرثا" التي تهتم وتضطرب لأجل أمور كثيرة. وهكذا يُدعّم كلامه بالكتاب.

وآخرون يعتبرون أن السجود بهذا المفهوم هو ميل للتقاعس، فهم قد وُجدوا في هذا العالم ليخدموا الرب. فيكفيهم القليل من السجود، مرة واحدة في الأسبوع، والحركة والنشاط هما غذاؤهم. وكل منهما يدين الآخر ويرفضه وينتقده. بينما من الكتاب نتعلّم أنه لا توجد خدمة صحيحة إلا ويسبقها سجود حقيقي. ولا يوجد سجود صحيح لا يؤدي إلى قلب متقد لخدمة السيد الذي يحبه ويسجد له.

التبشير والرعاية

البعض يعتبر أن الكرازة والتبشير وربح النفوس هو الخدمة الأهم، فالمسيح جاء ليبحث

عن النفوس الهالكة. أما بعد ذلك فلتذهب النفس حيث تريد وتتعلم أو لا تتعلم ما تشاء طالما خلصت. وآخرون يعتبرون أن خلاص النفوس يعتمد على مطلق سلطان الله والاختيار، فالمختارون لابد أن يخلصوا، لكن المهم هو بناء كنيسة الله لتكون بحسب فكره، ورعاية شعب الله، وكل طرف يرفض الآخر. بينما الكتاب يُعلّمنا أن النعمة مُخلّصة والنعمة أيضًا مُعلّمة. فكلاهما له قيمته في نظر الله.

وهكذا نجد مجالات كثيرة يحتاج المؤمنون ولا سيما الشباب أن يتعلموا فيها أن يكونوا متوازنين، ربما لا يسمح المجال هنا لمناقشتها مثل: المسئولية المطلقة أم النعمة المطلقة، الضمير الناموسي أم الضمير المتساهل. حتى في أنواع الشخصيات الشخصية الانطوائية أم الانبساطية... وهكذا. كل هذا يُعبّر عن عدم التوازن وعن اعتداد المؤمن بذاته، وإصراره على أفكاره، ورضائه عن نفسه، وعدم رغبته في التغيير إلى الأفضل، والتماس العذر لنفسه في تكاسله، أو في تماديه فيما هو عليه طالما يجد متعة فيه، وأيضًا يلتمس لنفسه العذر في عدم قبوله للآخرين وصنع فجوة بينه وبينهم، بينما كان من الممكن أن تكون شركته مع الآخرين سبب بركة لكليهما.

د. عصام عزت

«بهذا يتمجد أبي أن تأتوا بثمر كثير»

بأي شيء يتمجد الآب؟

يا لها من فرصة ثمينة جدًا، ويا لها من دفعة قوية تزيد من فرحنا وافتخارنا، أن يتمجد الله أبونا بواسطتنا. إن مجرد هذا الفكر يملؤنا فرحًا وسرورًا. ولكن كيف يتمجد الله؟ هل بمجرد الاعتراف الظاهري بأننا نحب الإخوة؟ هل بالكلام واللسان كلا، «بهذا يتمجد أبي أن تأتوا بثمر كثير». ففي كثرة الثمر فرح كثير للكرّام. لذلك ينبغي أن يكون هدفنا أن نكون مؤمنين غير عاديين في محصولنا، أن نكون من الصنف الذي يأتي «بمئة» ولا نكتفي «بستين». لا نكتفي بأقل من «مئة». نريد أن تثقل أعوادنا بكثرة الثمر، والثمر هو إظهار حياة المسيح فينا.

النجاح

إن النجاح هو منية وأمل أي إنسان يعيش على الأرض، ويظن الكثيرون أنهم نجحوا في أمر معين ولكنهم سرعان ما يختبروا السقوط في مجالات أخرى في الحياة. كما أن ما يعتبره البعض نجاحًا في موضوع معين قد يعتبره الآخرون فشلاً من وجهة نظرهم؛ لذلك دعونا نقف على هذه الأسئلة الهامة التالية:

ما هو المفهوم الصحيح للنجاح؟ ومَنْ هو الشخص الناجح؟
ما هي المقومات الأساسية للنجاح؟ وكيف أكون ناجحًا ؟

للإجابة على هذه الأسئلة الهامة دعونا نرجع إلى كلمة الله، التي هي الأساس الصحيح للحياة الناجحة، فهي تخبرنا عن أشخاص ناجحين كثيرين. دعونا نتأمل قليلاً في شخصين منهم وهما يوسف ودانيال:

يوسف: لم يذكر عنه أنه كان ناجحًا وهو في بيت أبيه، ولكن عندما نزل إلى أرض مصر واشتراه فوطيفار عبدًا ليعمل في بيته نقرأ القول "وكان الرب مع يوسف فكان رجلاً ناجحًا... ورأى سيده أن الرب معه وأن كل ما يصنع كان الرب ينجحه بيده... فوكله على بيته ودفع إلى يده كل ما كان له" (تك٣٩: ١-٤).

مرت الأيام وحاولت زوجة فوطيفار أن توقع بيوسف في الشر والرذيلة، وعندما رفض الاستجابة لها، اشتكت عليه زورًا ووُضع يوسف في السجن، وهناك نقرأ عنه القول: "وكان الرب مع يوسف وبسط عليه لطفًا... ولم يكن رئيس السجن ينظر شيئًا البتة مما في يده لأن الرب كان معه ومهما صنع كان الرب ينجحه" (ع٢١-٢٣).

دانيال: عاش دانيال حياة الأمانة والتقوى منذ أن أُخذ أسيرًا في مملكة بابل في عهد نبوخذنصر، إلى أن صار شيخًا متقدمًا في الأيام في عصر الملك داريوس وكورش الفارسي وكُتب عنه: "فنجح دانيال هذا" (دا٦: ٢٨).

أولاً: ما هو المفهوم الصحيح للنجاح؟ ومَنْ هو الشخص الناجح؟

إن كلمة "نجح" أو "ناجح" تأتي في الكتاب المقدس بمعنى "ازهر" أو "مزدهر" وتطلق

بصفة خاصة على النبات عندما يثمر ويزدهر. ولذلك فالمفهوم الصحيح للنجاح بالنسبة للإنسان ليس هو اجتيازه امتحانًا معينًا والفوز به، وليس هو الظفر بما يطلبه في أمر معين فهذا يعتبر نجاحًا وقتيًا محدودًا.

إن النجاح الحقيقي هو حياة الازدهار في كافة المجالات روحيًا ونفسيًا وجسديًا.

لذلك يكتب يوحنا الرسول إلى ابنه غايس قائلاً: "أيها الحبيب في كل شيء أروم أن تكون ناجحًا وصحيحًا كما أن نفسك ناجحة" (٣يو ٢). كما كتب عن يوسف القول "يوسف غصن شجرة مثمرة على عين" (تك٤٩: ٢٢).

ثانيًا: ما هي المقومات الأساسية للنجاح؟ وكيف أكون ناجحًا؟

إن الطريق الصحيح للنجاح ليس سهلاً أو تلقائيًا، لكن هناك شروط وخطوات أساسية لابد من توافرها لأصل إلى الازدهار الصحيح، منها:

١ - **الانفصال عن الشر والأشرار:** إن مقاييس البشر للنجاح في معظمها مقاييس خاطئة لا يمكن الاعتماد عليها، فيجب علينا طرحها جانبًا والانفصال عن كل ما يرتبط بهذه المقاييس مهما كلف الأمر، وهذا ما حدث مع يوسف ودانيال قديمًا. فنقرا القول عن يوسف: "وأتى يوسف بنميمتهم إلى أبيهم" (تك٣٧: ٢)، وعن دانيال: "وأما دانيال فجعل في قلبه أنه لا يتنجس بأطايب الملك ولا بخمر مشروبه فطلب من رئيس الخصيان أن لا يتنجس" (دا ١: ٨)، ثم يأتي التحريض في المزمور الأول "طوبى للرجل الذي لم يسلك في مشورة الأشرار وفي طريق الخطاة لم يقف وفي مجلس المستهزئين لم يجلس... كل ما يصنعه ينجح".

٢ - **تقوى الله ومخافته في السر وفي العلن:** إن وجود علاقة صحيحة مع الله وأن يكون هو السيد والرب للحياة كلها والعمل بوصاياه وتعاليمه وجعلها دستور الحياة يضعنا في طريق النجاح والازدهار الحقيقي. وهذا ما نقرأه في الكتاب المقدس (مز١: ٢) "وفي ناموس الرب مسرته وفي ناموسه يلهج نهارًا وليلاً"، وأيضًا "مبارك الرجل الذي يتكل على الرب وكان الرب متكله" (إر١٧: ٧)، وهذا ما نراه في حياة يوسف "كيف أصنع هذا الشر العظيم وأخطيء إلى الله" (تك٣٩: ٩). وعن دانيال "فلما علم بإمضاء الكتابة ذهب إلى بيته وكواه مفتوحة في عُليته نحو أورشليم فجثا على ركبتيه ثلاث مرات في اليوم كما كان يفعل قبل ذلك" (دا ٦: ١٠).

٣ – **أكون تلميذ ناجح في مدرسة الآب:** يسمح الله لأولاده في الاجتياز في آلام متنوعة والغرض من ذلك هو نضوجهم ونموهم بطريقة صحيحة. إن التلميذ الناجح هو الذي يعرف كيف يميز معاملات الله، ويخضع لها واثقًا في أمانة ومحبة الرب مستسلمًا ليديه العاملة لتشكيله ليكون هذا الإناء الرائع، ويقول دائمًا "ونحن نعلم أن كل الأشياء تعمل معًا للخير" وهذا ما نجده واضحًا في حياة يوسف عندما صرخ في (تك٥٠: ١٩ و٢٠): "هل أنا مكان الله؟ أنتم قصدتم لي شرًا أما الله فقصد به خيرًا لكي يفعل كما اليوم".

٤ – **لديه رؤية وهدف صحيح في الحياة:** إن طموحات الإنسان الطبيعي كلها أرضية زمنية وهذا يحدد مفهومه عن النجاح، وهذا ما قاله الغني قديمًا عندما أخصبت كورته: "أهدم مخازني وأبني أعظم وأجمع هناك جميع غلاتي وخيراتي، وأقول لنفسي: يا نفسي لك خيرات كثيرة موضوعة لسنين عديدة استريحي وكُلي واشربي وافرحي" (لو١٢: ١٨ و١٩). وقد اختبر سليمان الملك فشل هذه الطموحات قديمًا، كما كتب في سفر الجامعة ٢: ١١ "التفتُّ أنا إلى كل أعمالي التي عملتْها يداي وإلى التعب الذي تعبته في عمله فإذا الكل باطل وقبض الريح ولا منفعة تحت الشمس". لذا فالنجاح الحقيقي هو أن يحقق الإنسان الرؤية الصحيحة التي وصفها الله له، وهذا ما اختبره يوسف ودانيال قديمًا.

٥ – **حياة الاجتهاد والأمانة في كافة المجالات:** لقد خلق الله الإنسان بمواهب وقدرات شخصية لاستخدامها بالطريقة الصحيحة حتى ينطلق في حياته، والنجاح الصحيح يظهر في حياة الاجتهاد مع وجود أمانة حقيقية في جميع جوانب الحياة، وهذا ما كتبه الحكيم في أمثال ٢٢: ٢٩ "أرأيت رجلاً مجتهدًا في عمله؟ أمام الملوك يقف لا يقف أمام الرعاع". وهذا ما رأيناه أيضًا وبكل وضوح في حياة يوسف ودانيال رغم الظروف التي كانا يعيشان فيها، وقد شهد عن ذلك المحيطون بهما. فنقرأ عن فوطيفار: "فترك كل ما كان له في يد يوسف" (تك٣٩: ٦)، وعن دانيال: "كان أمينًا" (دا ٦: ٥).

ليتنا نراجع مفاهيمنا عن النجاح ونتخذ الخطوات الصحيحة لنحيا حياة الازدهار الحقيقي، ويتحقق فينا القول "وكل ما يصنعه ينجح".

إميل رمزي

الخدمة

«إن كان أحد يخدمني فلينبعني، وحيث أكون أنا هناك يكون خادمي.
وإن كان أحد يخدمني يكرمه الآب»
(يو١٢: ٢٦)

مواصفات الخدمة الناجحة:

١ – **تطوعية وليست إلزامية:** فالرب هنا يقول: «إن كان أحد يخدمني» وترك حرية التجاوب القلبي لكل شخص يسمع، وهذا ينطبق على كل جوانب الاختبار المسيحي. فالتكريس على سبيل المثال اختياري حيث جاء الكلام في سفر العدد ٦ «إن انتذر أحد للرب».

٢ – **الخدمة ليست جماعية لكنها فردية:** «أحد» قد يستخدم الله مجموعة من اثنين أو أكثر مثلما خدم هارون مع موسى وتيموثاوس مع بولس، لكن المبدأ العام إن التجاوب القلبي مع الرب في الخدمة فردي، فالذي كلم موسي في وسط العليقة لينزل لكي يُخلِّص الشعب هو الذي عمل في قلب هارون ليخرج ليستقبل موسى الراجع لهذه المهمة ليقوما بالعمل معًا، فرغم أن العمل جماعي لكن القيادة والمشغولية كانت فردية.

٣ – **يخدمني:** يخدمني أنا لا نفسه أو مبادئه أو مجتمعه، فالرب هو السيد في الخدمة كما أن عمل كل واحد سيُمتحن كما بنار ليظهر أمام كرسي المسيح، حتى آراء القلوب، ويُظهر لماذا خدم كل منا وهل ما بناه هو خشب أو عشب أو قش أو فضة أو ذهب أو حجارة كريمة، حينئذ يكون المدح لكل واحد من الله.

٤ – **فليتبعني:** في تبعية الرب وفي جو الشركة نتعلم المسيح كيف سلك ذاك وهكذا نسلك نحن وفي هذا الجو الراقي نمتليء بمشاعر الرب، حتى عندما نخرج للنفوس نستطيع أن ننقل مشاعره وأفكاره لهم.

٥ – **المكان «حيث أكون أنا هناك يكون خادمي»:** في الشركة مع الرب وتبعيته نتعلم منه ويقودنا للمكان الذي يريد أن يستخدمنا فيه، وعندما نذهب نجد يده عاملة معنا «ونحن

عاملون مع الله« (١كو ٣: ٩) فنستطيع أن نرى مجد الرب في الخدمة وتأثيره على النفوس. هذا المكان قد يكون فيه جمهور كثير أو أفراد قلائل، فقد استخدم الرب فيلبس المبشر وسط جمهور في السامرة، لكن جاء وقت كان الرب يريده ليذهب لفرد واحد في البرية هو الخصي الحبشي ويخرج من وسط الجمهور، فالمهم إذًا ليس هو مقدار الخدمة التي نقوم بها بل هل ما نقوم به هو ما يريده الرب؟ ونستطيع أن نتحقق من مصادقة الرب بمؤازرته للعمل في كل مراحله.

٦ – **«يكون خادمي»:** خادمي.. يا لها من كلمة رائعة وشرف عظيم في ذات الوقت أن نكون خدام لذاك الذي يستحق، وكلمة خادم تُعني خَدّام أي يكون طوع أمر الرب: «أقول لعبدي اذهب فيذهب ولآخر أئت فيأتي»، وهذا ما ذكره الوحي في موضع آخر «كما أن عيون العبيد نحو أيدي ساداتهم وعيون الإماء نحو أيدي سيداتهم هكذا عيوننا نحو الرب». فالعبيد والإماء هنا لا ينتظرون كلمة أو أمر لكي يقوموا بالعمل بل ينتظروا توجيه إشارة باليد للذهاب أو الإياب وهم بكل سهولة سيفهمون مدلولها ويتحركون.

٧ – **إكرام الخادم «يكرمه الآب»:** وعندما يكرم الآب لا نحتاج بعد لشيء وعندما يمتدح السيد لا نحتاج بعد ذلك لتملق الناس أو نفاقهم أو حتى كلماتهم الصادقة عنا، فما أجمل الهيبة التي يُزين بها الله تابعيه! ذكرت الشونمية عن أليشع «قد علمت أنه رجل الله مقدس الذي يمر علينا دائمًا» (٢مل٤: ٩) بهذا يكرم الرب خدامه على الأرض وسيكرمهم أيضًا أمام كرسيه، فأمام عيون كل القديسين نسمع كلمات المدح والنعمّا من فم السيد نفسه وسيكافيء حتى كأس ماء بارد سقيناه باسمه.

عصام خليل

حسن أن تخدم
وأحسن منه أن تخدم
الرب وأحسن الكل أن يخدم
الرب بك (داربي)

سر الخدمة الحقيقية

وأما مرثا فكانت مرتبكة في خدمة كثيرة. فوقفت وقالت يا رب أما تبالي بأن أختي قد تركتني أخدم وحدي. فقُل لها أن تعينني"
(لو ١٠: ٤٠)

إن كثيرون يخدمون الرب لمجد ذواتهم، فلا يُظهر الرب رضاه على هذه الخدمات. وواضح إني متى قمت بأية خدمة (مهما كانت نافعة وضرورية) بدون إرشاد الروح لي، فلابد وأن أفقد الشعور بحضور الله، وجلي أنه لا نمو للنفس ولا فائدة من الخدمة، عندما تدخل الذات فيها بأية صورة.

إنه شيء مبارك جدًا أن نعمل في حقل الرب، ولكن إذا كان عملي هذا يشغلني بذاتي أكثر من انشغالي بالمسيح، فإنه يسبب لي ضررًا بليغًا، كما أن هذا العمل لا يكون لأجل المسيح. يقول، تبارك اسمه "بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً" (يو ١٥: ٥). فإذا كنت حقًا أعمل من أجله وأنمو فيه، فلابد وأن يكون جلوسي عند قدميه هو مكاني المحبوب لنفسي. وأينما وجدت شخصًا يخدم بدون الجلوس عند قدمي الرب فتأكد أنه من نوع مرثا. ولكن عندما يجلس الخادمون عند قدميه ويسمعون كلامه، فلابد وأن تكون خدماتهم حقيقية ومُسرّة لقلبه.

إذا بدأت بالخدمة (كما يفعل الكثيرون في وقتنا الحاضر) فإن خدمتك تكون هزيلة، بينما إذا بدأت بالجلوس عند قدمي الرب فإنك تخدم بقوة، تخدم خدمة مُثمرة مقبولة. إن الخدمة قد تسكِّن الضمير فيُهمل الجلوس أمام الرب، وبذلك يُفسد الشيطان الخدمة، ولكن بالجلوس عند قدمي السيد تزداد استنارة المؤمن، ويعرف أكثر فكر الرب ورضاه، لهذا؛ فخسارة مُحققة للنفس عندما تكون الخدمة هي المشغولية الأولى، وينتج عن ذلك إهمال الجلوس عند قدمي الرب، أو يكون ذلك الجلوس قصير المدى.

ولم أعرف شخصًا أعطى الخدمة الأولوية وعرف حقًا ما معنى الجلوس عند قدمي السيد، ولكن شكرًا لله، أعرف عاملين لا يكلّون في الخدمة، ويجدون لذة عُظمى في جلوسهم عند قدمي مخلصهم وربهم أكثر من أية خدمة. وواضح أن هؤلاء الذين يجلسون عند قدمي الرب معظم وقتهم، هم القادرون على خدمة أفضل في جو الثقة في سيدهم، الثقة التي هي أساس كل خدمة نافعة.

كاتب غير معروف

الخادم

أع٢٠: ١٧؛ ١تس٢: ١ و٢

إن بولس كمثال في أعمال ٢٠ يتكلم عن أوصاف خدمته في نهايتها، أما في تسالونيكي الأولى ٢ فيتكلم عنها في بدايتها وعند دراسة الجزءين نجد أن بولس كان رائعًا في بداية خدمته كما أنه كان رائعًا أيضًا في نهايتها، هذا عكس الكثيرين الذين يبدأون حسنًا في خدمتهم وللأسف لا يكملون بل ينتهون إلى ضعف وهزال بل وقد تصل حالتهم إلى عدم وجودهم في الساحة. وبالتأمل في أعمال ٢٠: ١٧ – ٢٢ **في حديث بولس الوداعي لقسوس كنيسة أفسس نستطيع أن نتعلم بعض الدروس في الخدمة:**

١ – «من أول يوم دخلت عندكم..» لم يُضيع وقتًا فكل وقت كان له فيه عمل ينجزه لأجل الرب.

٢ – التواضع (ع ١٩) وهذا التواضع ليس ظاهريًا بل قلبيًا (مت ١١: ٢٩)، الذي من خلاله ننسب فضل القوة للّه معترفين بأننا لا شيء.

٣ – رغم أن بولس من أصحاب الشخصيات القوية، لكن كانت له دموع لأنه كان يُقدِّر قيمة النفوس.

٤ – في كل بيت (ع ٣١) «أنذر بدموع كل واحد»، فمع عظم موهبة بولس كان يهتم بالخدمة الصغيرة مثل الكبيرة، لأنه طالما يخدم الرب لا فرق بين الخدمة الصغيرة والكبيرة.

٥ – «لم أؤخر شيئًا من الفوائد إلا وأخبرتكم به» فقد كان عطاؤه عظيمًا وخدمتة مفيدة لهم .

٦ – «الخدمة التي أخذتها من الرب يسوع لكي أكملها لأشهد ببشارة نعمة اللّه» (ع ٢٤) فهو لم يتحرك بتشجيع من آخرين، ولم يخدم لوجود احتياج بل هناك خدمة تسلَّمها من الرب يسوع.

٧ – «أتمم سعيي» (ع ٢٤) أي مقطوعيتي، هناك رؤية واضحة للخدمة التي يقوم بها دون تزاحم في خدمة آخرين، مما يعطل خدمتهم ويترك المكان الذي يريده فيه الرب. وقد

كان أسلوب الرسول بولس في الخدمة أن لا يدخل على تعب أحد، لكنه كان يذهب ليبشر في الأماكن التي لم تكن قد وصلتها الرسالة بعد.

٨ – «لليهود ولليونانيين» فهو جاهز للخدمة مهما كانت، فبالرغم من أن خدمته كانت للأمم لكن عندما أتيحت له الفرصة ليقدم الخدمة لليهود لم يتأخر فهو خادم في كل الظروف.

٩ – «أني بريئ من دم الجميع» (ع ٢٦): فهو يعرف تمامًا عُظم المسئولية الموضوعة عليه والوكالة المؤتمن عليها، وإنه سوف يعطي حساب وكالته وهو مسئول عن النفوس التي يخدم بينها، وسوف يقدم حسابًا مثل الرقيب الذي كان يُطلب منه دم الذي هلك ولم ينذر (حز ٣).

١٠ – «كيف لم أؤخر شيئًا من الفوائد» (ع ٢٠): «لم أؤخر أن أخبركم بكل مشورة الله» (ع ٢٧)، كانت خدمته مفيدة وتستقي مواردها وإمكانياتها من الله ذاته وتصل بالمخدومين إلى فكر الله من جهتهم.

١١ – «سيقوم رجال... ليجتذبوا التلاميذ وراءهم» (ع ٣٠): هذه خدمة أخطأت هدفها، فالخدمة الناجحة تقود النفوس إلى الرب، وعليه فالمخدومون بعدها يتعلقون بالرب وليس بشخص الخادم مثل يوحنا المعمدان في يوحنا ١، شهادته للرب قادت تلاميذه لتبعية الرب والالتصاق به.

١٢ – «ها أنا أذهب إلى أورشليم والآن مقيد بالروح لا أعلم ماذا يصادفني هناك» (ع ٢٢) الله لا يعطي معرفة مسبقة في طريق خدمته؛ لذلك يجب الاستناد عليه في كل خطوة.

١٣ – «وثقًا وشدائد تنتظرني» (ع ٢٣) فهناك صعوبات في الخدمة «ولكني لست أحتسب لشيء ولا نفسي ثمينة عندي حتى أتمم بفرح سعيي والخدمة التي أخذتها من الرب»، فمهما كانت الصعاب ثق فيه فهو سيكمل معك الطريق إلى النهاية. وعبارة "لست أحتسب لشيء" تأتي في الإنجليزية بمعنى لن يحفزني أو يحركني شيء.

١٤ – «فضة أو ذهب أو لباس أحد لم أشتهِ» (٣٣): نرى في هذا نزاهة الخادم، وهو في هذا يُذكرنا بصموئيل في القديم عندما قال للشعب نفس الكلام، وهما أي بولس (صاحب الرداء الواحد) وصموئيل كانا قدوتين في الخدمة التي يبذل فيها الخادم نفسه لأجل المخدومين دون انتظار شيء، خدمة فيها عطاء دون انتظار للأخذ.

١٥ – «حاجاتي وحاجات الذين معي خدمتها هاتان اليدان» (ع ٣٤): من الممكن أن يكون العمل الزمني جنبًا إلى جنب بجوار الخدمة كما حدث مع بولس، ففي وقت من الأوقات كان يعمل خيَّامًا. فالخدمة لا تجعلنا فضوليين كسالى ونسبب ثقلاً على إخوتنا. فطالما لا توجد دعوة مباشرة للتفرغ من العمل الزمني لغرض الخدمة فالضرورة هنا التوفيق بين العمل الزمني اللازم للحاجات الضرورية وبين خدمة الرب واحتياجات النفوس.

١٦ – «في كل شيء أريتكم...» (ع ٣٥): نرى في بولس قدوة الخادم، فهو لا يقول شعارات دون عمل لكنه تشبه بالرب يسوع الخادم المثالي حيث كان يعمل قبل أن يتكلم «عن جميع ما ابتدأ يسوع يفعله ويعلِّم به» (أع ١: ١)، ومرة قال للتلاميذ والجموع «أنا من البدء ما أكلمكم به»، لم يكن الكلام الذي يتكلم به غريبًا عن طبيعة وجوهر شخصه، ولم يكن هناك اختلافًا بين حياته وأقواله. وهنا كان الرسول بولس قدوة لإخوة أفسس في الثلاث سنوات التي خدم فيها بينهم، لذلك كان لخدمته تأثير على النفوس. فإن كانت حياتنا تناقض أقوالنا فنحن دون أن نشعر نكرز ضد أقوالنا وضد الحق الذي ننادي به.

١٧ – «والآن أستودعكم لله يا إخوتي ولكلمة نعمته القادرة أن تبنيكم وتعطيكم ميراثًا مع جميع المقدسين» (ع ٣٢)، وهذا إقرار بسلطان الكلمة وتأثيرها وتقديمها خالصة إلى النفوس دون أية إضافات أو استحسانات بشرية، وهي كفيلة بأن تجعل القديسين يتمتعون بالميراث ويتذوقوه من الآن قبل أن يصلوا إليه.

١٨ – «ولما قال هذا جثا على ركبتيه مع جميعهم وصلى» (ع ٣٦)، هنا نرى رجوع الخادم في نهاية كل خدمة إلى الرب طالما هو تسلّم خدمته من الرب كما رأينا، فاللائق به أن يرجع إلى الرب بعد إتمامها لطلب تعهد الرب لنتائجها. والرب يسوع المثال لذلك حين تسلّم خدمة من الآب يقول: «يوقظ كل صباح يوقظ لي أذنًا لأسمع كالمتعلمين... لأعرف أن أغيث المعيي بكلمة» وفي نهاية الخدمة وقبل الصليب مباشرة رجع للآب في يوحنا ١٧ بنتائج الخدمة والطِلبة لأجل المخدومين.

أنور داود

رب الحصاد

«اطلبوا من رب الحصاد أن يرسل فعلة للحصاد»
(لوقا ١٠: ١ - ٣٠)

هذه الإرسالية لليهود وهي عكس إرسالية الاثنى عشر للجليل، ولنا من خلال هذه الإرسالية بعض الملاحظات العملية عن العمل الكرازي:

١ - **الحصاد له رب:** الرب هو الذي اشترى النفوس على الصليب وهو سيد ويقدر أن يؤثر على النفوس للرجوع إليه، ونحن مجرد مشاركون معه في العمل؛ لهذا لا يجب أن نشعر أن الخدمة خدمتنا والرعية رعيتنا ففي ١بطرس ٥: ٢ قال: «ارعوا رعية الله التي بينكم» ولم يقُل رعيتكم.

٢ - **الحصاد يحتاج فعلة:** فهو عمل شاق لا يحتاج فقط لخدام لكن لفعلة فيجب أن نتعب عالمين أن تعبنا ليس باطلاً في الرب (١كو١٥: ٥٨).

٣ - **الذين يُصلُّون لأجل الفعلة هم عاملون وليسوا متفرجين،** أقول هذا لأننا أحيانًا نصلي لأجل عمل ما أن يرسل الرب له فعلة ونستبعد أنه من الممكن أن نكون نحن هؤلاء الفعلة الذين يستخدمهم الرب في إنجازه. ولكن لنحذر فالشعب الكسول لا نتوقع أن يحصل على ثمار أو حصاد أو حتى فعلة.

٤ - **الفعلة عليهم أن لا يتثقلوا بشيء مثل مزود وعصا،** ولا يُضيِّعوا وقتًا بل مفتدين الوقت (أف ٥: ١٦)، وعليهم أن يتوقعوا حربًا شرسة من إبليس لأنهم حملان وسط ذئاب.

٥ - **الفعلة لابد أن يرجعوا بفرح بعد قيامهم بالخدمة،** والرب يكافئهم بربح النفوس. والفرح كناتج للخدمة هو التعويض الإلهي للخدام.

٦ - **الفعلة لا يسلبون حق الرب،** فالتلاميذ قالوا: «حتى الشياطين تخضع لنا باسمك» معترفين أن فضل القوة لله وليس منهم. فنحن مثلما نتذلل قبل الخدمة لأجل طلب

مجد الرب وقوته في العمل، يجب علينا أيضًا أن نُرجع الفضل للرب في كل شيء بعد الخدمة أيضًا.

وبالتأمل في يوحنا ٤ لنا بعض الدروس أيضًا:

١ – في الوقت الذي رجعت فيه السامرية من السامرة بنفوس، رجع التلاميذ من ذات المدينة بطعام، وكم من شباب ينفقون أفضل سني حياتهم في تَغرُّب لأجل الطعام والدخل وينسون أن للرب في أماكن تواجدهم نفوس!

٢ – «ارفعوا عيونكم وانظروا»: نرفع عيوننا من على الآخرين ومن على ذواتنا ومن على استخدام الرب السابق لنا، والرب لابد أن يكشف أمام أعيننا الاحتياج.

٣ – «الحقول ابيضت»: نفوس جاهد معها الروح القدس ونضجت للحصاد «تقديس الروح للطاعة« (١بط ١ : ٢).

٤ – ربما ظن التلاميذ أن السامرة ليست مجالاً مناسبًا للخدمة، فطالما أن الخدمة رُفضت في اليهودية فكم وكم تكون السامرة، لكن عين الإيمان لا تقول الوقت غير مناسب (بولس في المحاكمة) ولا تقول الظروف غير مناسبة (بولس في السجن)، بل يجب أن نكرز في وقت مناسب وغير مناسب.

أنور داود

مهما عظمت الخدمة وصارت أكوامًا عالية وامتدت شمالاً وجنوبًا وشرقًا وغربًا فابتسامة ناشئة عن الشركة أو كلمة واحدة أساسها الشركة، هي أعظم بما لا يقاس من قناطير الخدمة المجردة من الشركة، فما أسعد وأنجح الخادم المتمتع بالشركة مع الله

الأمانة في القليل

متى ٢٥: ١٤

كنت أعتقد أن هذا المثل يتكلم عن ثلاثة أنواع من العبيد ولكن فهمت أنه يتكلم عن نوعين هما: عبد شرير كسلان، وعبد صالح أمين. وكل شخص هو نوع من هذين الاثنين.

العبيد هم نحن، ومَنْ هو السيد؟ لا يوجد إلا سيدًا واحدًا قيل عنه: «ينكرون السيد الوحيد». مَنْ هو السيد الوحيد؟ هو الذي قال عنه سمعان بطرس في رسالته الثانية: «سمعان بطرس عبد يسوع المسيح». وكذلك «يهوذا عبد يسوع المسيح». كل المؤمنين كانوا يعتبرون أنفسهم عبيدًا ليسوع المسيح. إذًا فالسيد هو المسيح والعبيد هم نحن. ونلاحظ أن هذا السيد سيحاسب العبيد.

ونحن نعرف أنه لابد أننا جميعًا سوف نُظهر أمام كرسي المسيح، الذي سيُحاسب هو واحد فقط لا يوجد غيره. لأن الآب لا يدين أحدًا، بل قد أعطى كل الدينونة للابن (يو ٥: ٢٢). فالسيد هو المسيح والعبيد هم كل مَنْ يعترفون بربوبية المسيح.. يعني كل المسيحيين حتى ولو بالاسم. صحيح أن المسيح سيحاسب كل الناس، ولكن هذا المثل لا يتكلم عن كل الناس لكنه يتكلم عن مَنْ هم في دائرة الاعتراف المسيحي.

السؤال الجوهري الآن: أي نوع أنت من أولئك العبيد؟

لماذا يذكر عن السيد أنه إنسان مسافر؟ لأن الأرض رفضته، إنجيل متى يُخبرنا أن الأرض رفضته منذ البداية، في طفولته أتى المجوس وسجدوا له وعندما انصرفوا قال ملاك الله ليوسف في حلم: «قم خذ الصبي وأمه واهرب إلى أرض مصر لأن هيرودس مزمع أن يطلب الصبي»، أليس هو الملك الذي أتوا من أقصى الأرض لكي يسجدوا له؟ وقد قالوا: «رأينا نجمه وأتينا لنسجد له» هل يوجد أحد عندما يولد يظهر له نجم؟! الإنسان العادي يوقدون له شمعة ولكن هذا لا توقد له شمعة إذ هو النور الحقيقي الذي عندما يولد يظهر له نجم خاص.

فمنذ البداية رفضه اليهود وفي النهاية قدموا له الصليب وصُلب عليه، وبعد ذلك سافر وترك الأرض، ولكنه سوف يأتي مرة أخرى إذ قال للتلاميذ: «أمضي وأعد لكم مكانًا وإن

مضيت وأعددت لكم مكانًا آتي أيضًا وآخذكم إليّ». ولن يأتي فقط لكي يأخذنا ولكنه سيأتي لكي يملك ويسجد له الكل. فالكتاب قال عنه إنه سيأتي ويموت وقد تم ذلك، ثم قال إنه سيأتي ثانية وهذا كلام ليس للمناقشة ليُقبل أو يُرفض لكنها حقيقة.

«كإنما إنسان مسافر دعا عبيده وسلمهم أمواله»، يا للعجب أيوجد سيد يسلم عبيده أمواله؟! لو عرفت الحقيقة تستعجب أكثر إذ **أنه قبلما يسلمهم أمواله مات لأجلهم.. أعطاهم حياته. أيوجد سيد يعطي عبيده حياته؟! أيوجد خالق يموت لأجل خليقته!** كلام لا يُصدق، قال عنه النبي: «مَنْ صدق خبرنا ولمن استعلنت ذراع الرب». دعا عبيده وأعطى واحدًا خمس وزنات وآخر وزنتين وآخر وزنة واحدة.

أود أن أقول إن كونه يعطي واحدًا خمسة وواحدًا وزنتين وواحدًا وزنة واحدة فهو حُر فيما يعطي، فلنحذر أن يكون عندنا ذرة شك أن الله له مطلق السلطان فمثلما نقول إن الله محبة نقول أيضًا إن لله سلطان هذا صحيح، مثلما نقول قدوس قدوس قدوس نقول الله حُر ويعطي مَنْ يشاء. «هل يقول الطين لجابله لماذا صنعتني هكذا»، فهو يفعل ما يشاء، ويعطي كيفما يريد، الله صاحب السلطان سيد حتى في دائرة الملائكة، فيوجد ملاك ويوجد رئيس ملائكة هل مثلاً بعدما عاش ملاك من الملائكة مثلاً ١٠ مليون سنة تتم ترقيته ليصير رئيس ملائكه أبدًا هذا كائن مخلوق ملاك وذاك كائن مخلوق رئيس ملائكة لم يكن كروبًا وأصبح صاروفًا، هذا خُلق هكذا وذاك خُلق كذلك.

أحدهم قال: "إذا رفعت عينيك على الخليقة سوف ترى شيئين: النظام والترتيب"، وفعلاً لولا النظام والترتيب لانتهى كل شيء، وكما أن هناك نظام فهناك تنوع، ارفع عينيك للسماء لا يمكن أن تجد نجمين متشابهين «نجم يمتاز عن نجم في المجد»، هناك نجمان واحد يلمع وآخر لا يلمع، واحد قريب وواحد بعيد لا يوجد شيئان متشابهان لماذا؟ لأن الله صاحب سلطان خلق أسود وخلق أبيض خلق فئران وخلق ديدان.

الله حُر يعمل ما يشاء وأشكره لأنه عملني كما أنا، أشكره لأنه عملني إنسانًا، مولودًا في بيت مسيحي، معي الكتاب المقدس، أنا مدين له بهذا الكتاب.

أعطى كل واحد حسب طاقته وسافر للوقت، إن كلمة للوقت إذا وضعت في بداية الآية ١٦ بدلاً من نهاية الآية ١٥ تعطي معنى أوضح، **وللوقت مضى الذي أخذ الخمس وزنات وتاجر بها وربح خمس وزنات أخر** بمعنى أنه أعطاهم الوزنات وسافر وهنا بدأت الأمانة تعمل، واحد معه خمس وزنات لم ينتظر كثيرًا بعد سفر السيد إذ سريعًا ما تاجر وربح وكذلك الذي معه الوزنتين وهذا يذكرنا بإنجيل مرقس ١٦ في آخر الأصحاح يقول بعدما مات المسيح وقام وجلس في يمين الله، أما التلاميذ فخرجوا وكرزوا في كل مكان. بمعنى: هو صعد وهم خرجوا وكرزوا.

في سفر أعمال الرسل رجعوا إلى العُلية ثم مكثوا عشرة أيام يُصلُّون ويكرزون من أول يوم، وفي أول عظة خلُص ثلاثة آلاف نفس، وكان الرب يضم كل يوم إلى الكنيسة الذين يخلصون. ياله من عمل دائم! **فيجب على كل مولود من الله أن يدخل إلى الخدمة مباشرة والتدريب يأخذه مع العمل**، والمثال على ذلك شاول الطرسوسي بعدما آمن ذكر الكتاب عنه «للوقت جعل يكرز في المجامع أن المسيح هو ابن الله».

هذا هو العبد الصالح والأمين الذي أخذ الخمس وزنات والذي أخذ الوزنتين اللذين هما في الحقيقة فريقًا واحدًا.

لكن لنا ملاحظات عن العبد التعس

الكتاب يقول لنا إن الذي أخذ الوزنة الواحدة لف الوزنة في منديل وحفر الأرض ووضع الوزنة في الأرض وطمرها، وبعد زمان طويل –مضى منه للآن ٢٠٠٠ سنة تقريبًا– أتى سيد أولئك العبيد وحاسبهم.

تُرى هل تعمل حسابًا لهذا اليوم؟ إنك ستقف أمامه ويقول لك أعطِ حساب وكالتك كيف تاجرت؟ "آه يارب تعامل أنت مع القلوب لأننا في اللحظات الأخيرة لا يوجد وقت للنوم والكسل واللعب ولكن يجب أن يكون كل منا عبدًا صالحًا أمينًا".

العبد الشرير قال في (ع ٢٤) «يا سيد عرفت أنك سيد قاسٍ تحصد حيث لم تزرع وتجمع من حيث لم تبذر»، هذه هي الحرب الكبيرة التي يحاول الشيطان أن يحاربنا بها.. يُشككنا في جود وصلاح الله، وإذا وصل إلى قلبنا ذرة من الشك في أن الله كُلي الصلاح والجود لن نعرف أن نخدمه الخدمة الحقيقية، قد تكون خدمتنا رغم أنها مستمرة سنينًا هذا عددها لكنها خدمة آلية كالماكينة.

المسيح يُشبَّه بالزارع الذي خرج ليزرع، لهذا فهو لم يحصد من حيث لم يزرع كما يدّعي ذلك الشخص بل يُذكر عنه «من تعب نفسه يرى ويشبع» نفس كلمة التعب تستخدم في آلام المخاض وكأن المسيح في بستان جثسيماني –ولم نرَ نحن ما حدث بالداخل– كان يتعب كآلام المخاض و «من تعب نفسه يرى ويشبع».

إذا نجح الشيطان في أن يجعلك تقول إن الله غير صالح، لن تستطيع أن تخدمه وسوف تعترض وتتذمر على الله مثل العبد الشرير الكسلان الذي أتمنى ألا يكون أحد مثله، وإذا كان مازال هناك عبد شرير كسلان، فالله قادر أن يتقابل معه لينجو من مصيره الأبدي الذي هو ذاهب إليه.

هو أيضًا شخص لا يمكن أن يشعر أنه نادم أو فعل شيئًا خطأ، هذا الشخص هو بار في

عيني نفسه ومن الممكن أن يُنسِب الخطأ للدنيا كلها، فالكل مخطئ بمَنْ فيهم الله إلا هو إذ أنه لا يرى أنه عمل أي خطأ إطلاقًا.

وزنة سلمتني تفضل الوزنة التي سلمتني أنا لست لصًا، يوجد لصوص كثيرون، يوجد خدام لصوص بل يوجد رسول لص، هذا الرجل لم يقُل أنه لص إذ أنه لف الوزنة في منديل ووضعها في الأرض ولم يسرق شيئًا، لم يكن مثل الابن الأصغر الذي بذر مال أبيه بعيش مسرف، كان من الممكن أن يصرف الفضة ولكنه لم يفعل ذلك لم يُضيع صحته في الخطية. هذا الرجل كان شخصًا صاحب ذوقيات عالية، ربما كان متفوقًا في الدراسة –ولا غبار على ذلك– وفي عمله إنسانًا ناجحًا فمن الممكن أن المسيحي الاسمي يكون ناجحًا زمنيًا، من الممكن أن يحصل على جائزة نوبل في العلوم أو الآداب أو السلام لكنه مسيحي بالاسم.

السؤال: لمن نعيش أنت؟ مرة أخرى هذا العبد الشرير لم يسرق مال سيده ولكن بلغة البعض كان عبد «مكبر دماغه» هذه المسائل لا تفرق معه كثيرًا. قال له «أين العبد الشرير» ليس بالضرورة الشرير هو مَنْ يفعل خطية محددة، الشرير بحسب هذا المثل هو الذي لم يكن يعيش للمسيح، وهذا يجعلنا نفكر مائة مرة في هذا المثل من جديد لن يقول لك الرب إنك شرير لأنك كنت ترتكب شيئًا من الكبائر أو الصغائر ولكن بحسب هذا المثل الشرير هو مَنْ لم يعش للمسيح. أنت سلبي في أمور الله وهي لا تتقدم على يديك وبالنسبة لك ليست ذات قيمة فأنت في نظر المسيح عبد شرير.

في آخر المثل نقرأ «العبد البطال اطرحوه في الظلمة الخارجية»، معنى بطال أي الذي لا يعمل.. الذي لا فائدة منه، فهو لم يكن بطال لكنه كان يعمل في أشياء كثيرة، لكن يا صديقي لو عملت في مليون شيء ولكن ليس للمسيح فأنت في نظر المسيح عبد بطال.

قد يكون هذا العبد ناجحًا في دراسته، وناجحًا في تجارته ولا غبار على ذلك، لسنا ضد ذلك ولكن هذا العبد لا تعنيه أمور الله من قريب أو من بعيد؛ لذلك سُمي عبدًا شريرًا كسلانًا بطالاً.

عندما نقف أمام كرسي المسيح هل ستقول له لم أفعل شيئًا يا سيدي؟ هناك عمل للرب وأنت غير مبالٍ أنعرف لماذا؟ لأنك ترى أنه وزنة واحدة.

لنحذر أن نستصغر ما عندنا فلا نعمل شيئًا، ولنحذر أن نظن أن العمل نقدمه على أيدينا، لأنه إن عملنا كل البر فنحن عبيد بطالون.

ملاحظات على العبد الصالح الأمين

مجرد أن سافر السيد للوقت مضى ذلك العبد وتاجر وربح، وهكذا يجب أن نربح بعطايا الرب لحسابه، الرب أعطاني عطية الإيمان أقول له: أعطيتني الإيمان تفضل عمل إيماني، أعطيتني رجاء تفضل صبر الرجاء، أعطيتني محبة تفضل تعب المحبة، والمحبة التي لا تتعب هي تلعب.

لماذا قلنا إن صاحبي الوزنتين والخمسة هما فريق واحد؟ ذلك لسبب بسيط هو أنت صاحب أي الوزنات.. الخمسة أم الاثنين؟ في الحقيقة أنت بالنسبة لبعض الناس معك خمس وزنات وبالنسبة للبعض الآخر أنت صاحب الوزنتين فعلى سبيل المثال:

إذا كان دخلك ١٠٠٠ جنيه فأنت بالنسبة للبعض دخلك كبير جدًا وللبعض الآخر قليل.. قس على ذلك الوقت والإمكانيات والذكاء، فلذا أنت بالنسبة لبعض الناس صاحب خمس وزنات وللبعض الآخر أنت صاحب وزنتين. المسألة ليست هل لك وزنتان أم أكثر، لكن المسألة أن الذي معه خمس وزنات بها ربح خمسًا أخر. لذا قال له السيد: «نعمًا أيها العبد الصالح والأمين»، نفس الكلام قاله للذي كان معه وزنتان، كلاهما كان أمينًا في القليل.

كل واحد منا يملك يومًا به ٢٤ ساعة وكم نشعر أنها ساعات قليلة جدًا، كثيرًا ما أقول أنا عندي كل شيء ولكن ليس عندي وقت، الوقت منذ الآن مقصَّر حتى إذا كان معك خمس وزنات فأنت عندك قليل، ليس المهم معك قليل أم كثير لكن المهم هل أنت أمين في القليل أم لا؟ لذا نريد أن نفكر بطريقة مختلفة لا نريد أن نقول إن وقتي قليل نظرًا للعمل أو الإمكانيات ولكن لنحرص أن نستثمر كل الوقت والإمكانيات بأمانة، نريد أن ننظر للأمور بطريقة مختلفة.. ليست العبرة مثلاً أن التليفزيون حلال أم حرام، لكن هل هو يستحق أن نقضي الوقت أمامه؟

هل أنا عبد أمين للرب؟ نريد أن نضع أنفسنا أمام الرب الذي "عن قريب سيأتي كسيد العبيد وسيحاسبنا"، وفي الحساب لن يأخذ بالوجوه ولن يحاسبك عن ماذا تفعل كنيستك بل سيحاسبك عما تفعل أنت.

أثناء حياة الرب على الأرض كانت هناك أرملة لم يكن معها أكثر من فلسين فذهبت وأعطت الفلسين، هذا هو التكريس والأمانة، وقال عنها الرب: «أعطت أكثر من الجميع»، الأغنياء أعطوا القرابين.. أعطوا ١٠٪ مما عندهم ولكن هذه المرأة أعطت ١٠٠٪ مما عندها.

قريبًا سوف تقف أمام كرسي المسيح ولن تستطيع أن تقول لم أفعل شيئًا خطأ، ولكن

السؤال ليس: ماذا لم تفعل؟ بل ماذا فعلت لأجل مجد الرب؟ قال العبد الأمين يا سيد خمس وزنات سلمتني هوذا خمس وزنات أخر ربحتها، قال له: «نعمًا أيها العبد الصالح والأمين كنت أمينًا في القليل فأقيمك على الكثير ادخل إلى فرح سيدك».

قريبًا سنقف أمام الله وسيطلب منا ماذا عملت بالوزنات التي أعطيتها لك. لن أعطي حسابًا عن رفيقي، لكن في ذلك اليوم سيحمل كل واحد منا حمل نفسه، فليحسن إلينا الرب ليستخدم هذه الكلمات لإنهاضنا وتشجيعنا لكي نكون أمناء في القليل الذي بين أيدينا.

عظة لخادم الرب/ يوسف رياض
في أحد لقاءات الشبان الشهرية بالقاهرة

الوكالة

لكونك لا تستطيع أن تسترجع
ما فاتك من وقت وفرص، هذا
يحفزك ويدفعك لتكون حكيمًا
ومفتديًا لما سيأتي من وقت
وفرص لمجد الله وخدمته.

الأمانة في أيام الخراب
يوناثان

١صموئيل ١٤

عاش يوناثان مع شاول في بيت واحد وكم كانت هذه الأيام تتسم بالضعف (١صم ١٣: ٦)! فيها ظهرت أعمال الجسد من شاول لدرجة أنه تدَّخل في العبادة ليكهن وهو ليس بكاهن؛ لأن صموئيل تأخر في المجيء. وفيها كان الشعب بدون سلاح فلم يكن هناك سيفًا ولا رمحًا بيد أحد من الشعب، لكن في هذه الأيام أيضًا ظهرت الأمانة في يوناثان ابن شاول

ومن ضمن صور الأمانة التي ظهرت في العمل الذي قام به:

١ – **سرية العمل «لم يخبر أباه»:** فهو لم يقصد عمل دعاية للعمل الذي وضعه الله في قلبه ولا انتظر كرامة ولا مجدًا، فهو يُذكِّرنا بنحميا الذي قال: «لم أخبر أحدًا بما جعله إلهي في قلبي لأعمله في أورشليم» (نح ٢: ١٢).

٢ – **عبر بين صخرتين** الأولى "بوصيص" ومعناها إغراءات أو جاذبيات، والأخرى "سن" ومعناها آلام، وهكذا كل شخص متثقل بعمل الرب فهو يتعرض لهجمات من العدو إما بإغراءات العالم أو بآلام العالم وضيقاته. ولو راجعنا بعض المواقف من حياة يوسف سنجد هذا الأمر وسنجده واضحًا في حياة الرب نفسه.

٣ – **عظّم الله واستند على قدرته بينما شعر في ذاته بالضعف**، وهذه هي الروح التي يستخدمها الله «لأنه ليس عند الرب مانع عن أن يُخلِّص بالقليل أو بالكثير»، وعندما قال هذا كان في ذهنه أنهما القليل حيث كانا بمفردهما، وكانا ضعيفين لكنه أعلن إيمانه أن الله يستطيع أن يُخلِّص بهما ليبقى دائمًا فضل القوة لله لا منهما.

٤ – **فقال له حامل سلاحه: «اعمل كل ما بقلبك تقدّم. أنا معك حسب قلبك»**. وهذا ما يفعله الله لنا إذ يوجد لنا تشجيعات من مكان آخر، وطالما الرب وضع في قلوبنا أن نعمل عمله لابد للرب أن يشجعنا عن طريق أشخاص آخرين، ولابد أن يضع في قلوبهم نيّة المساعدة لنا مثل موسى عندما شجعه الرب بهارون أخيه.

٥ – **وضع يوناثان علامة قبل أن يفعل أي شيء** (الأعداد ٨ – ١٢)، ونرى في هذا الأمر التريث وانتظار التأكيدات الإلهية، لأن التسرع وتدخل الذات من أكثر الأمور خطورة في خدمة الرب؛ لهذا يجب أن يكون هناك استشعار لصوت الرب والتأكد من أية مشغولية.

٦ – **فصعد يوناثان على يديه ورجليه** (ع ١٣)، نرى في هذا الأمر تواضع يوناثان وعدم شعوره بذاته فهو مثل طفل يحبو لم يضع اعتبارات كثيرة لذاته. ليت الرب يعطينا هذه الروح لأنه أحيانًا قبل خدمة ما ربما تكون هناك أفكار ودوافع خاطئة مثل: ماذا يقول الناس عنا ونحن نخدم؟ أي مكاسب ستعود لنا من وراء ذلك؟ ما هي الكيفية التي سيرانا بها الآخرون؟

٧ – **سوف يعاني هذا الشخص المستخدم من حسد الآخرين** وهنا الذي يحسد يوناثان ليس شخصًا غريبًا بل هو شاول أبوه، وهو الذي نراه يقول: إن الذي فعل الخطية يُقتل ولو كان يوناثان (ع ٣٩)، واضح أن وراء الكلام غيرته من يوناثان الذي استخدمه الرب هنا في ثاني استخدام له (الاستخدام الأول ١صم ١٣: ١٣).

٨ – **سوف يتسبب العمل في نشجيع كثيرين الذين هم في ضعف وإعياء** (١٤: ٢٢) «وسمع جميع رجال إسرائيل الذين اختبأوا في جبل أفرايم أن الفلسطينيين هربوا فشدوا هم أيضًا وراءهم في الحرب». ولنتذكر أيضًا أنه لو استمر إيليا بعد حادثة جبل الكرمل وقد كان هناك سبعة آلاف ركبة لم تجثُ لبعل لربما خرجت هذه النفوس لتعمل نهضة عظيمة، لكن إيليا ضعف ومضى لأجل نفسه وابتدأ ينتقد الشعب وينسب الفضائل لنفسه ويقول: «بقيت أنا وحدي»، لكن الله قال له إنك لست وحدك هناك آخرون أيضًا.. هناك سبعة آلاف ركبة لم تجثُ لبعل.

٩ – «**مع الله عمل هذا اليوم**» (١٤: ٤٥) وهنا نرى مصادقة الأتقياء على أي عمل يُعمل ويكون مصدره الله حتى ولو كان هذا العمل بسيطًا وليس عظيمًا، مثلما عمل يوناثان هنا.

ليت الرب يوجد بيننا كثيرين أمثال يوناثان.

أنور داود

قصة هادفة

الجرة المشروخة

كان لسقّا (بائع الماء) جرتان من الفخار، كل منهما مُعلّقة في نهاية طرف حامل خشبي يحمله على رقبته. كانت إحدى الجرتين مشروخة، بينما الجرة الأخرى سليمة. ودائمًا ما كانت الجرة السليمة تحوي كمية المياه كاملة بلا نقصان منذ ملئها حتى توصيلها إلى بيت السيد، بينما الجرة المشروخة يتبقى بها فقط نصف الكمية منذ أن يحملها السقا من مجرى الماء إلى بيت السيد.

على مدى سنتين كاملتين كان هذا العمل يتم يوميًا حيث يوصل السقا إلى بيت سيده جرة ونصف من الماء. وبالطبع افتخرت الجرة الكاملة بكمالها، فهي ممتلئة إلى حافتها بالماء وتؤدي الغرض الذي من أجله صُنعت؛ بينما كانت الجرة المشروخة خجلة لعدم كمالها، ويائسة لعدم قدرتها على حمل كل كمية المياه بل نصفها فقط.

بعد سنتين من هذا الفشل الذريع تكلمت الجرة المشروخة مع السقا (حامل المياه) عند مجرى الماء، وقالت له: «إني أخجل من نفسي وأريد الاستعفاء»! فسألها السقا: «لماذا؟ مم تخجلين؟» فأجابته: «لأنني لم أتمكن على مدى السنتين الماضيتين من حمل كل كمية المياه بل نصفها فقط، بسبب هذا الشرخ في جنبي الذي يجعل المياه ترشح للخارج عبر كل الطريق الذي تسلكه حتى تصل لسيدك. وبسبب خللي هذا، فأنت مضطر لكل هذا العناء، ولا تجني فائدة كاملة مما تبذله من مجهود». حينئذ شعر الرجل بتأثر بالغ من جهة الجرة المشروخة المسكينة، وفي عطف تحدث معها قائلاً: «في طريق عودتنا لبيت السيد أريدك أن تلاحظي الزهور الجميلة عبر الطريق»، وبينما كان السقا يسير في الوادي وهو حامل جرتي الماء، لاحظت الجرة المشروخة أن الشمس تسطع على زهور برية جميلة على جانب واحد من الطريق هو الجانب الأيمن وهذا أسعدها بعض الشيء.

لكن في نهاية الرحلة كانت ما تزال تشعر بيأس لأن كمية المياه التي تحملها رشحت منها نصف الكمية، وهكذا أبدت أسفًا شديدًا للسقا بسبب فشلها في حمل كل كمية المياه. آنئذ قال السقا للجرة: «هل لاحظت أن الزهور موجودة فقط على جانب الطريق الذي من جهتك أنت حيث أحملك على كتفي الأيمن، وليس من الجهة الأخرى. هذا لأني عرفت

نقصك الدائم واستفدت منه، فزرعت بذور بعض الأزهار عبر الطريق على الجانب الأيمن. وكل يوم في طريق عودتي من مجرى المياه، بينما أنا أسير حاملاً الجرتين، كانت هذه البذور ترتوي من الماء الذي يرشح منك على الجانب الأيمن. وخلال سنتين نمت هذه الزهور وكبرت واستطعت أن أقطفها وأزين بها مائدة سيدي. فلو لم تكوني بهذا الضعف ما كان بيت سيدي يحظى بهذه الزهور الجميلة». هذا الكلام شجع الجرة، وأبعد عنها حالة اليأس التي هيمنت عليها بسبب ضعفها.

يقول الرب: «تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تكمل». فيقول المؤمن: «فبكل سرور أفتخر بالحري في ضعفاتي، لكي تحل عليّ قوة المسيح» (٢كو ١٢: ٩). إن لكل منا نقائصه، كلنا جرار مشروخة، لكن متى سلمنا حياتنا للرب يسوع فهو يستخدم نقائصنا لمجد أبيه الصالح. إذا كنا داخل التدبير الإلهي العظيم، فلن يضيع شيء هباء طالما نحن نخدم مع الله.

والله يدعوك لمهام يشير بها إليك، فلا تجزع من ضعفاتك، اعرفها، واسمح لله أن يستخدمها. وأنت أيضًا تستطيع أن تكون أداة في تجميل طريق الله. تقدم بشجاعة عالمًا أنه في ضعفنا نجد قوة الله، وأنه في المسيح النعم والأمين لمجد اسمه القدوس، آمين.

(مقتبسة بتصرف)

إن شعرت في داخلك أنك تستطيع أن تفعل هذه الخدمة أو تلك فأنت لست بعد الإناء الذي يستطيع الله استخدامه.
(إدوارد دينيت)

مبررات الألم في حياة المؤمن

توجد ثلاثة أنواع للألم وهي:

أولاً: آلام الزمان الحاضر: «فإني أحسب أن آلام الزمان الحاضر لا تُقاس بالمجد العتيد أن يُستعلن فينا» (رو ٨: ١٨). هذه الآلام مرتبطة بالزمان الحاضر بسبب وجود الخطية في العالم التي أثرت على كل الخليقة، ونحن جزء من هذه الخليقة «فإننا نعلم أن كل الخليقة تئن وتتمخض معًا»، مع أن لنا باكورة الروح لكننا «نئن في أنفسنا، متوقعين التبني فداء أجسادنا» (رو ٨: ٢٣).

ثانيًا: آلام نتيجة أخطاء شخصية: «لا تضلوا! الله لا يُشمخ عليه. فإن الذي يزرعه الإنسان إياه يحصد أيضًا» (غل ٦: ٧). هذه الآلام ليست هي التي نتمنى أن نختبرها في حياتنا، لأننا من خلالها ندفع ثمن أخطائنا الشخصية. والمثال لذلك نراه في حياة يعقوب الذي سلك طريق الاتكال على الجسد وعلى الحكمة البشرية.. طريق الغش والخداع والكذب والدهاء؛ لكن هذا الطريق أدى به إلى حصاد مرير لسنوات طويلة. كذلك في حياة داود بعد خطيته الشنيعة.

ثالثًا: آلام في مدرسة التدريب والمعاملات الإلهية: وهذا النوع هو موضوعنا إنه أرقى أنواع الآلام التي يسمح لنا بها الرب كمؤمنين. لقد أخذنا حياة المسيح الذي عندما كان هنا في هذا العالم احتمل كل ألم بسبب بره وتقواه وشهادته الأمينة ضد العالم الفاسد الشرير.

لكن لماذا يسمح الله لأولاده الأحباء بالألم؟ أنا ملتزم ومنضبط في حياتي ولم أرتكب أخطا واضحة، هل يمكن أن تتعرض حياتي للألم؟

هل لكوني ابنًا لله هذا يعفيني من أن أختبر الألم؟ هل محبة الله تعني أن تخلو حياتي من المتاعب والمنغصات؟

الكتاب لا يقول ذلك على الإطلاق، ففي يو١١: ٤ عندما أُخبر الرب بمرض لعازر قال: «هذا المرض ليس للموت، بل لأجل مجد الله، ليتمجد ابن الله به». أربع مرات نسمع أن هذه الأسرة كانت محبوبة ولعازر شخصيًا كان محبوبًا. فلماذا يا رب تسمح للمحبوب أن

يمرض ويشتد مرضه ويموت ويُدفن ويظل في القبر أربعة أيام حتى ينتن؟ لماذا يا رب تسمح بتجربة ثقيلة لأحبائك؟ كانت هذه الأسرة غالية جدًا ولا نقرأ عن مثيلها في كل العهد الجديد، ومع ذلك فقد تعرضت لأزمة كبيرة وتجربة ثقيلة. ربما يسمح الله بالألم ونحن في مشيئته، ونصنع الخير، ونسلك بالتدقيق والأمانة والانضباط. فلماذا ؟!

(١) ليتمجد الله أمام عيوننا: لأنه من خلال الألم نعرف صفاته أكثر، ونشعر بوجوده معنا.. بمحبته لنا.. بقدرته التي تُخلِّص وتؤازر وترفع المؤمن المنسحق في التجربة. يظل إيماننا نظريًا إلى أن نتألم حينئذ نختبر ما قاله أيوب «بسمع الأذن قد سمعت عنك، والآن رأتك عيني» (أي٤٢: ٥)، «النازلون إلى البحر في السفن... هم رأوا أعمال الرب وعجائبه في العمق» (مز ١٠٧: ٢٣، ٢٤). إننا لا نعرف الله ولا نراه قريبًا منا، لا نعرف قلبه ومحبته ولا قدرته وحكمته إلا عندما نجتاز في تجارب ثم يُخرجنا الرب إلى رحب لا حصر فيه؛ «يقودك من وجه الضيق إلى رحب لا حصر فيه» (أي ٣٦: ١٦).

(٢) للتنقية: «يوسف... غصن شجرة مثمرة على عين. أغصان قد ارتفعت فوق حائط» (تك٤٩: ٢٢)، «وكل ما يأتي بثمر يُنقيه (الكرام) ليأتي بثمر أكثر» (يو١٥: ٢). هذا ما يفعله الكرام مع الأغصان، وكذلك يفعله الآب الحكيم معنا كمؤمنين إذ يُنقينا من كل الشوائب بمعاملات إلهية –قد تكون مؤلمة– لنخرج بلمعان أروع: «فيجلس ممحصًا ومُنقيًا للفضة» (ملا ٣: ٣).

الآب حريص جدًا أن تظهر فينا حياة ابنه، ولأجل هذا يلاحظ حالتنا يومًا فيوم، وعندما يرى شيئًا يحتاج إلى تنقية فهو يتدخل دون أخذ رأي المؤمن ويفعل ما يراه مناسبًا.

والتنقية تشابه التذرية وهي عملية فصل التبن عن الحنطة. وكل مؤمن ومؤمنة فيه حنطة ولا يخلو من التبن بنسب مختلفة. فالحنطة هي نتاج عمل نعمة الله وما ينتجه الروح القدس من ثمار مباركة فينا. لكن التبن هو أعمال الجسد التي تشوب وتُعطّل عمل الروح القدس. والرب حريص أن ينقينا، فيعزل التبن لكي لا تبقى سوى الحنطة التي تمثل حياة المسيح فينا.

(٣) للنضوج الروحي: نحن نظل أطفالاً إلى ندخل في مدرسة التدريبات والمعاملات الإلهية حتى لو بدت مؤلمة، فهي إحدى الوسائل التي بها ننمو روحيًا ونصل إلى النضوج الروحي. «احسبوه كل فرح يا إخوتي حينما تقعون في تجارب متنوعة، عالمين أن امتحان إيمانكم ينشيء صبرًا... لكي تكونوا تامين وكاملين (أي ناضجين النضج الكامل) غير ناقصين في شيء» (يع١: ٢ –٤).

يعقوب كمثال، في نهاية حياته كان قد بلغ نضوجًا وتمييزًا وبصيرة روحية فاقت على كل الذين كانوا قبله وبعده. هذه الحياة التي اجتازت في تدريبات وتقلّبات كثيرة جدًا، وتعرضت لجرعات ثقيلة من الآلام، أنتجت أخيرًا نضوجًا روحيًا رائعًا. فالذي يرى يعقوب في نهاية حياته لا يُصدق أن هذا هو يعقوب الذي كانت بداية حياته هكذا.

نفس الشيء نراه في داود؛ فإنه وصل إلى نضوج وبصيرة روحية وتقدير لأمور الله بشكل متميز نتيجة أنه عانى كثيرًا في سنوات حياته من الملك شاول واضطهاده له. فالضيق أنشأ فيه معرفة اختبارية بالله، وكتب أحلى المزامير وهو مطرود ومكتئب ومنحني؛ إذ يقول في مز٤: ١ «عند دعائي استجب لي يا إله بري. في الضيق رحبّت لي». فالطاقة الروحية تتسع عندما يتعرض المؤمن للضيقات: «خير لي أني تذللت لكي أتعلم فرائضك» (مز١١٩: ٧١)، عرف أن يستفيد من هذه الفترات الصعبة، واكتسب حساسية روحية عالية وهو تحت التدريبات في وسط الضيق.

عكس ذلك سليمان الذي نشأ ملكًا ولم يجتَز في ظروف صعبة وتقلبات كثيرة. فكان من السهل جدًا أمام إغراءات العالم وأمام رغبات زوجاته الكثيرات أن يتحول عن الرب الذي ظهر له، ويعمل مذابح للبعل إرضاءً لنسائه.

إذًا فالتدريبات تحقق النضوج الروحي حيث تجعلنا نعرف الرب أكثر، وندخل إلى العمق، ونخافه ونحترمه في حياتنا.

«كما يحرك النسر عشه وعلى فراخه يرف، ويبسط جناحيه ويأخذها ويحملها على مناكبه» (تث٣٢: ١١)، والغرض من هذه التدريبات للفراخ أن ينضجوا ويعتمدوا على أنفسهم، ويتحرروا من حالة الطفولة.

(٤) للتشكيل: «لأنك جربتنا يا الله. محصتنا كمحص الفضة... جعلت ضغطًا على متوننا. ركّبت أناسًا على رؤوسنا. دخلنا في النار والماء، ثم أخرجتنا إلى الخصب» (مز ٦٦: ١٠– ١٢). في أثناء صناعة الحديد والصلب يقال إنهم يعالجون الحديد بدرجات حرارة عالية جدًا في النار، ثم يضعونه في درجات حرارة منخفضة جدًا. **هذه المتغيرات تُكسب المعدن شيئين هامين جدًا: هما المرونة والصلابة.** وكذلك المؤمن مع التقلبات عندما تأتي عليه أيام صعبة جدًا تجعله ينصهر، وتأتي أوقات أخرى يكون في رحب. هذه التقلبات تُكسبه قدرًا عاليًا من المرونة والصلابة. **المرونة** أن يتعايش مع الظروف المختلفة دون الكلل أو الخوار، **والصلابة** أن يصمد أمام الصدمات الكبيرة حتى إذا تعرَّض لتجربة مفاجئة لا ينكسر.

(٥) لكي يحفظنا الرب في روح متضعة: فينا ميل للارتفاع والكبرياء والاعتداد بالذات لكن الرب أحيانًا يقصد أن يُفرّغنا من الذات ويحفظنا متضعين. بولس كمثال –عندما اختُطف إلى السماء الثالثة– سجل اختباره قائلاً: «لئلا أرتفع بفرط الإعلانات، أعطيت شوكة في الجسد، ملاك الشيطان ليلطمني» (٢كو ١٢ : ٧). لم يكن قد ارتفع لكن احتمالات أن يرتفع شيء وارد، فلهذا أعطاه الرب هذه الشوكة لتحفظه من الكبرياء. فلكي نُحفظ في حالة الاتضاع قد يسمح الرب لنا بتجربة لنحتفظ بتوازننا.

(٦) ليفطم المؤمن عن الأحلام الأرضية والآمال العالمية: نحن شركاء الدعوة السماوية ويريدنا الرب أن نسير هنا على الأرض في الطريق الضيق، لكن يكون لنا اهتمامات وطموحات روحية وهي أن يتعظم المسيح في حياتنا. فلكي نصل إلى حالة القناعة والشكر والتعايش مع أي وضع في هذا الزمان يسمح لنا الرب بالدخول في تجارب تفطمنا عن الأحلام الأرضية والآمال العالمية.

التلاميذ كمثال عندما ألزمهم الرب بالدخول في السفينة، وهاج الريح والبحر عليهم لكي يفطمهم عن أحلام المُلك؛ لأنهم في يوحنا ٦ يقول لنا الكتاب إن بعد معجزة إشباع الجموع أرادوا أن يختطفوه لكي يجعلوه ملكًا، والتلاميذ كانوا مُرحبين جدًا بالفكرة وكانت تداعب خيالهم أحلام المُلك، والرب رأى فيهم هذا وشعر بالخطر على حياتهم. في هذا التوقيت، لم يأتِ وقت المُلك ولهذا ألزمهم بالدخول في السفينة. وفي السفينة تُختزل الأحلام والآمال وكل واحد فيهم يرضى بالقليل ويترجي مراحم الرب. ليس معنى هذا أن المُلك ليس حقيقة أو أن الرب ضد طموحاتنا، لكن لكل شيء تحت السماوات وقت.

أحيانًا يرى الرب خطرًا على حياتنا من هذه الاتجاهات التي تجنح بنا بعيدًا عن الدعوة السماوية،

وهو يريد أن يحتفظ بنا في المسار الصحيح كشهود أمناء له في هذا العالم، وهذه التدريبات تصل بنا إلى قول بولس: «فإني قد تعلمت أن أكون مكتفيًا بما أنا فيه. أعرف أن أتضع وأعرف أيضًا أن أستفضل. في كل شيء وفي جميع الأشياء قد تدربت أن أشبع وأن أجوع... أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني» (في٤: ١١ – ١٣).

(٧) لنتعلم الصلاة والتعلق بالرب: يرسل الرب أحيانًا تجاربًا عندما يشعر أن المؤمن تائه في العالم بعيد ويهتم ويضطرب لأجل أمور كثيرة. فيسمح له بضيق يجعله يرتمي عليه ويتعلق به، وعيناه مرفوعة إليه ويترجى دائمًا رحمته في هذا الأمر. فأروع وأعمق صلاة تكون في وقت الضغوط والمحن. والرب يرى المؤمن أنه تغير، فهو الذي كان قبلاً مستقلاً في أخذ

قراراته ويعتقد أنه يستطيع العيشة بدون الرب؛ لكن يسمح له الرب بتجربة فيلجأ إلى الرب ويصرخ لكي ينقذه. «فيصرخون إلى الرب في ضيقهم، ومن شدائدهم يُخلّصهم» (مز١٠٧: ٢٧). إنها بركة عظيمة جدًا إذ أن الضيق ينشئ فيّ إنسانًا مسكينًا بالروح يتمسك بالرب ويتعلق به كملاذه وأمله الوحيد.

وحنة كمثال، بالرغم من أنها كانت محرومة من الأبناء، وكانت ضُرتها تغيظها غيظًا لأجل المراغمة (١صم١: ٦). إلا أنها تحت هذه الضغوط كانت تصلي وتسكب نفسها أمام الرب، لم تشكُ لرجلها لكنها سكبت شكواها أمام الرب. هل نتعلم ذلك في حياتنا؟

(٨) لكي نُقدّر البركات الروحية الممنوحة لنا: يجب علينا أن نُقدر روعة الشركة والتعويضات الإلهية وكفاية الرب لنا وليس فقط عطاياه. نحن نركض إلى عطايا الرب ونفرح بها، لكن الرب يريد أن يُعلمنا درسًا هو أن نكون فرحين ومكتفين به وليس فقط بعطاياه. حتى لو حرمنا من بعض الأشياء فيظل هو فيه لنا كل الكفاية. وهذا كان اختبار حبقوق: «فمع أنه لا يزهر التين، ولا يكون حمل في الكروم. يكذب عمل الزيتونة، والحقول لا تصنع طعامًا. ينقطع الغنم من الحظيرة، ولا بقر في المذاود، فإني أبتهج بالرب وأفرح بإله خلاصي» (حب٣: ١٧، ١٨)، وكذلك اختبار ليئة (تك ٢٩: ٣١– ٣٥).

(٩) ليصبح المؤمن أكثر شبهًا بالمسيح: هذا ما يعمله الفخاري الأعظم.. يُجمّل فينا ويترك بصماته علينا فنتغير شيئًا فشيئًا إلى الأفضل. فالمتهاون في حياته يتعلّم درس القداسة كيف يخاف الرب ويُقدره ويهابه؛ وذلك بعد تجربة اجتاز فيها حفرت فيه هذا الدرس. والذي كان قاسيًا ومتشددًا وعنيفًا يصبح مترفقًا وعطوفًا على الآخرين. والشخص الأناني العالمي المعاند المعتد بذاته تغيّر وصار شخصًا معطاءً وسماويًا وطائعًا وخاضعًا لمعاملات الله ومتواضعًا يخدم بروح متضعة جدًا.

(١٠) ليكون رجاء مجيء المسيح أمامنا: إذا كانت حياتنا سهلة خالية من المنغصات فإننا لا نفكر في الرجاء أو نتوق إلى مجيء الرب، لكن المنغصات والكدر والمتاعب تخلع قلوبنا من هنا ونقول: «أمين تعال أيها الرب يسوع». وكلما نتضايق أكثر كلما نتعلق بالرجاء أكثر. والمُسكّن الوحيد لكل الآلام هو أن «الرب قريب». (رو ٨: ١٨؛ ٢كو ٤: ١٧؛ عب ١٠: ٣٦، ٣٧).

ليتنا لا نخور تحت المعاملات الإلهية الضاغطة بل نفرح في تجاربنا «احسبوه كل فرح يا إخوتي حينما تقعون في تجارب متنوعة». فكما نشكر في المعاملات الرقيقة واللمسات الحانية، نشكره أيضًا إذا ضغطت يده علينا ونقبل هذه اليد الرحيمة حتى عندما تضغط علينا.

محب نصيف

دلائل محبتنا للرب

توجد أربع صور بها نُظهر محبتنا للرب، سنتأمل معًا فيها بإيجاز:

أولاً: حفظ الوصايا وحفظ الكلام (٢صم ٢٣: ٨ – ١٧)

إن سر بطولة هؤلاء الثلاثة من أبطال داود لم يكن في الانتصارات العظيمة التي صنعها الرب على أيديهم، فهذا لم يعطهم مركز الصدارة للدرجة التي عندما يُقارن بهم آخر يقال: «إلا أنه لم يصل إلى الثلاثة الأول»، بل السبب يكمن في قصة جمعت ثلاثتهم يقول عنها الوحي: «هذا ما فعله الثلاثة الأبطال».

لقد نزلوا إلى داود في مغارة عدلام قابلين الرفض (أو بالحري حاملين عاره هناك)، ولأنهم كانوا في موضع الشركة معه والقرب اللصيق منه سمعوه يتأوه.. نعم يتأوه.. لا يأمر.. ولا يطلب.. بل لعلها كانت مناجاة بينه وبين نفسه يجتر فيها ذكريات الماضي. والثلاثة إن نفذوا أوامره فهذا لأنهم جنود أوفياء، وإن لبوا طلباته فهذا لأنهم أصدقاء مخلصون، لكن ماذا إذ سعوا لتنفيذ تأوه قلبه وإن كلّفهم ذلك حياتهم؟! إنها المحبة في أبلغ صورها!

اسمع ما فعلته هذه المحبة: لقد شق الثلاثة جيشًا بأكمله ليعودوا بكأس ماء! من أين لكم بتلك القوة الجبارة لتخترقوا صفوفًا من أقوى الجيوش؟ إنها المحبة. وكيف بهذه السهولة تضحون بأرواحكم؟ هذه هي المحبة. كيف أعطيتم لمثل هذا الأمر البسيط قيمة تساوي أعماركم؟ لا إجابة إلا المحبة.

إن أولى إظهارات الحب للسيد هي «الذي عنده وصاياي ويحفظها فهو الذي يحبني»، فطاعة الوصايا المباشرة هي الإعلان الذي لا يمكن بدونه أن نقول إننا نحب الرب. وهذه المحبة تجعل «وصاياه ليست ثقيلة». وما أكثر وصاياه المعلنة على صفحات الوحي! وما ألذها على قلب المؤمن، والرب يسوع نفسه برهن على محبته للآب بفعل وصاياه (يو١٤: ٣١). ولكن إذ يقوى الحب ويزداد القرب منه تسمو المحبة في إعلانها «إن أحبني أحد يحفظ كلامي ويحبه أبي وإليه نأتي وعنده نصنع منزلاً» (يو١٤: ٢٣). وحفظ الكلام يعني أن يكون لنا فكر المسيح حتى في الأمور التي لم يعطِ فيها وصايا صريحة. إن كان حفظ الوصايا برهان الطاعة، فحفظ الكلام برهان التكريس.

ثانيًا: المحبة الأخوية (١صم ١٨: ١ – ٤)

لقد بدأت محبة يوناثان لداود بأنه «أحبه كنفسه» وتعلقت نفسه بنفس داود. لكن لم تكتفِ محبته له بقليل من المشاعر وإن كانت متأججة، بل عبَّرت عن نفسها بأنها قدمت (١صم ١٨: ٤)، لقد أعطاه من امتيازاته وإمكانياته. هكذا تزايدت محبة يوناثان لداود «فسُر بداود جدًا» (١صم ١٩: ١) في الوقت الذي كان شاول أبوه يطلب قتله. وبهذه المحبة كان على استعداد أن يفعل لداود كل ما يريد (١صم٢١: ٤). وبها شهد عن داود شهادة الحق (١صم٢٠: ٣٢).

وتعتبر محبة يوناثان لداود هي صورة للمحبة الأخوية التي يجب أن نعيشها مع إخوتنا. والدرس الذي يريدنا الله أن نتعلمه هو المحبة لأنها أساس كل الوصايا «لأن كل الناموس في كلمة واحدة يكمل: تحب قريبك كنفسك». وإن كان الله يريدنا بالطبع أن نحب الجميع، لكنه يهتم بصفة خاصة بمحبتنا لإخوتنا، وذلك لأن:

١ – محبتنا لإخوتنا تُعبر عن محبتنا للرب «مَنْ يحب الله يحب أخاه أيضًا» (١يو٤: ٢١).

٢ – المحبة هي التمييز العملي لتلاميذ الرب «بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي: إن كان لكم حب بعضًا لبعض» (يو١٣: ٣٥).

وطابع المحبة الأخوية هو العطاء «يا أولادي لا نحب بالكلام ولا باللسان بل بالعمل والحق» (١يو٣: ١٨). ومقياسنا في محبتنا لإخوتنا هو محبة الرب لنا: «بهذا قد عرفنا المحبة أن ذاك وضع نفسه لأجلنا فنحن ينبغي لنا أن نضع نفوسنا لأجل الإخوة» (١يو ٣: ١٦).

ثالثًا: عدم محبة العالم (١صم ٢٣)

هنا نجد يوناثان الذي يومًا ظهرت فيه المحبة الأولى برونقها وروعتها، نراه يومًا يودع داود عند «حجر الافتراق»، يومها قام داود وذهب وأما يوناثان فجاء إلى المدينة. وفي اليوم الثاني «أقام داود في الغاب» وأما يوناثان فمضى إلى المدينة (١صم٢٠: ٤٢؛ ٢٣: ١٨). لقد ذهب داود مرفوضًا، وأما يوناثان ففضّل أن يعود إلى بيته، حيث الراحة والهدوء، حيث الترفيه والمتعة، حيث جذبته الروابط العائلية. لقد عجزت محبته عن أن تتبع الحبيب في رفضه! وآه من حجر الافتراق حين تتعارض مصالحنا ورغباتنا وارتباطاتنا مع ولائنا لسيدنا فتبرد المحبة ونختار طريقًا آخر بخلاف تبعية الرب المرفوض!

لقد كرر يوناثان لداود مرارًا: «يقطع الرب أعداء داود جميعًا عن وجه الأرض»، «وأنت تملك على إسرائيل» (١صم٢٠: ١٥؛ ٢٣: ٧) ورغم أنه اختبر غدر أبيه واستعداده لقتله (١٤: ٤٤)، لكنه تردد في اتباع داود واختار أن يتبع شاول أعدى أعدائه!

فلنفحص نفوسنا لئلا نكون قد وصلنا إلى هذا الحال عينه، فمع علمنا بمَنْ هو الرب وبحتمية تسيّده على الكل، ومع يقيننا أن هذا العالم إلى الزوال مع ذلك قد لا نتبع السيد من كل القلب!

والغريب أن يوناثان كان يتمنى في نفسه ما لا يمكن أن يتحقق، فمع اختياره أن يبقى مع أبيه نسمعه يقول لداود: «أنت تملك على إسرائيل وأنا أكون لك ثانيًا». أيمكن في عالم رافض لسيدنا أن نمسك العصا من المنتصف بين ما هو للعالم وما هو للرب؟ أن نعيش في بيت شاول وعيوننا على المُلك مع داود؟ إن محبتنا للعالم دليل على نقص محبتنا للرب، والرسول يوحنا يقول: «إن أحب أحد العالم فليست فيه محبة الآب» (١يو٢: ١٠).فلا يوجد تباين صارخ بين محبتين مثلما يوجد بين محبة العالم ومحبة الآب: «أما تعلمون أن محبة العالم عداوة لله، فمَنْ أراد أن يكون محبًا للعالم فقد صار عدوًا لله» (يع٤: ٤).

ولنسمع كيف كانت النهاية: «يوناثان على شوامخك مقتول» يا للحسرة! لقد اختار أباه وقصره، فكانت نهايته مع أبيه على جبال جلبوع! لقد كان اختياره.

رابعًا: الخدمة (يو ٢١: ١٥ – ١٧)

عند بحيرة طبرية بعد أن أظهر الرب لبطرس حبه العملي، سأله ثلاث مرات: "أتحبني؟!" وفي كل مرة كيفما كان رد بطرس فقد أعقب الرب بما يمكن أن يترجم بالخدمة فقال له «ارع خرافي.. ارع غنمي» (يو ٢١: ١٥ –١٧) وكأنه يقول لبطرس: «لم يعد الكلام وحده يكفي يا بطرس، عبِّر عن محبتك لي بفعل عملي، وأروع تعبير أنتظره منك هو الخدمة. عبِّر عن محبتك لي وأنا غائب عنك بالجسد في أولئك الذين أمام عينيك». والرب دائمًا يسأل كل واحد منا: «أتحبني؟ ارع غنمي»، فهو يريد أن يسمع الرد عمليًا لهذه المحبة بالخدمة ورعاية قطيعه. فالخدمة لا يمكن أن تنبع إلا من محبة مُخلصة. والمحبة الحقيقية لا يمكن إلا وأن تنتج خدمة. **فالمحبة هي الإناء الذي نُقدم فيه الخدمة للّه، وهي المجرى الذي نسري فيه الخدمة للآخرين.**

فالله ليس في حاجة لمن ينجز له أعماله من البشر، فيكفيه «ملائكته المقتدرين قوة، الفاعلين أمره عند سماع صوت كلامه» (مز ١٠٣: ٢٠)، لكنه يتوق أن يرى مَنْ أحبهم يخدمونه حبًا فيه ولا سيما أنه قد أعلن لنا كل ما في قلبه بالمحبة. إنه لا ينتظر خدامًا، بل محبين يخدمونه! كما أنه لا يُقدّر الخدمة بحجمها أو نوعها بل بالمحبة التي قُدمت بها.

عصام خليل

صلاح الله مع يعقوب

تكوين ٢٨ و٣١

صلاح الله هو أن الله يُغدق علينا بعطاياه في أوقات لا نستحق فيها سوى قضائه وتأديباته، وكمثال توضيحي لذلك نأخذ بعض المواقف من حياة يعقوب:

الموقف الأول: من كلمة الله نستنتج أن يعقوب كان إنسانًا مخادعًا ومكارًا يستهين حتى بالعلاقات العائلية، استغل جوع أخيه وأخذ البكورية مظهرًا الانتهازية في أردأ صورها، ثم بعد ذلك خدع أباه وأخذ البركة بمكر رغم أنها له، ونتيجة أفعاله هذه اضطر للهروب وبات في الجبل رغم أنه اعتاد الهدوء والمبيت في السكن، وفي خوفه وجد مكانًا فبات فيه. ربما كان يظن أن الله سوف يعاقبه على خداعه، لكن الله أتى له بالنعمة واعدًا إياه «لا تخف وها أنا معك وأحفظك حيثما تذهب وأردك إلى هذه الأرض» (تك ٢٨: ١٥). كنا نتوقع أن الله يتكلم معه معاتبًا إياه، لكن من صلاح الله أنه أعطاه مواعيدًا، لكن يعقوب الذي في تعامله مع الناس تعوّد ألا يأخذ شيئًا مجانًا، حيث إنه أخذ البكورية بمقابل وفي البركة كان يجب عليه أن يحضر طعامًا لإسحق لكي يباركه، فكر أن الله لن يعطيه شيئًا مجانا كذلك، فكان قلبه أصغر من أن يستوعب نعمة الله، فقام من نومه وأخذ على نفسه عهودًا، وكأنه بهذا أراد أن يكافيء الله بأن يأخذ على نفسه وعودًا أمامه!

الموقف الثاني: بعد عشرين سنة من انقطاع الشركة في حاران لم يرفع خلالها يعقوب صلاة واحدة لله أو يشكره أو يقدم ذبيحة وبدون حتى أي ظهور إلهي له، خلالها اغتنى يعقوب بمكره ونسي الله لكن الله لم يهمله أو ينساه. وفي نهاية العشرين عامًا ظهر له الرب لكي يرجعه إلى أرضه، ولكي يقبل هذا الأمر صنع الله معه كما يصنع النسر مع فراخه إذ حرك الله عش يعقوب وهز استقراره وجعله يختبر تغيُّر البشر، عندئذ قرر الرجوع، وفي وقت رجوعه كان لابان الشرير يريد قتله فظهر له الله قائلاً: «احترز من أن تُكلّم يعقوب بخير أو شر» (تك٣١: ٢٩)، ورغم أن لابان شرير ووثني لكن الله لم يكن عنده مانع أن يتعامل مع هذا الشخص الوثني لأجل الشخص المحبوب عنده. وهذا يوضح لنا كيف يتعامل الله مع قلوب الأشرار من حولنا ليحولهم عن الشر الذي يدبرونه لنفوسنا، وكيف لا تُسلب حقوقنا ونحن نعيش مع أشخاص أقل وصف لهم هو أنهم ذئاب خاطفة.

الموقف الثالث: بعد أن انتهى الخطر الحقيقي من لابان خاله، كان عيسو ينتظره بل خرج للقائه ومعه أربع مائة رجل، عندئذ صلى يعقوب لأجل الخطر وذكَّر الله بمواعيده قائلاً له: «أنت قلت»، مطالبًا الله بوعده الذي قاله منذ عشرين سنة قبل ذهابه لخاله في حاران، لكن الله صادق في مواعيده، فمواعيده صادقة حتى ولو مر عليها ليس عشرين سنة فقط بل حتى آلاف السنين. كنا نتوقع أن الله يتركه ليتألم نتيجة أفعاله، لكننا نجد الله يسيطر على المشهد ويجعل عيسو الوحش الكاسر يبدو كالحمل وهو يقابل يعقوب، ربما استخدم يعقوب بعض الهدايا والكلمات التي فيها الكثير من التنازلات، لكن في الحقيقة أنه لا هذه ولا تلك كانت السبب في نجاته من أنياب ذلك الوحش الكاسر، بل سيطرة الله على المشهد لينقذه من عيسو ويتمم معه المواعيد التي سبق وأعطاها له منذ عشرين عامًا، والتي طالبه بها يعقوب، فهو الآن من حقه أن يتمتع بها.

الخلاصة:

- الله صالح ومن منطلق صلاحه يتعامل معنا حتى في مواقف ضعفنا، وفي الوقت الذي نظن فيه أن الله لن يقف في صفنا بل سيكون ضدنا، نكتشف أن الله عظيم في مواعيده وأمانته وحمايته لأولاده. أقول هذا لأننا في أوقات الضيقات يكون الله هو أول شخص نخاف منه لأننا نعتقد أنه سيستغل هذه الظروف لمعاقبتنا على ضعفنا، لكننا نكتشف كم أن «الرب صالح وإلى الأبد رحمته»، فهو «لم يصنع معنا حسب خطايانا ولم يجازنا حسب آثامنا» (مز ١٠٣: ١٠).
- وما أسهل أن نفكر أن الله سيعاقبنا على أخطائنا، وما أصعب أن نتذكر أنه إله كل نعمة، بل أنه حتى عندما تأتينا عطايا من الله قد ننسبها لأنفسنا ولصلاحنا واستحقاقنا ولأمانتنا مع الرب أو حتى لسبب صلواتنا، كل هذا لأن قلوبنا تكون ضيقة على استيعاب نعمة الله.
- مرات يتكلم الله معنا بالخير ومرات أخرى بالضيقات. مرات بالخير مثل إشباع الجموع ومرات بالضيقات مثل إلزام الرب للتلاميذ بأن يدخلوا السفينة حيث الأمواج العاتية في انتظارهم. وواضح أن التلاميذ لم يفهموا بالمعاملات الأولى؛ «إذ كانت قلوبهم غليظة»، لكن بالتعامل معهم بالطريقة الثانية، عرفوا الرب عن قرب كابن الله وقدموا له السجود.
- رأينا فيما سبق أنه رغم مكر يعقوب وخداعه إلا أن الله عامله بكل نعمة، وهذا الإله لا يتغير لأنه «أمسًا واليوم وإلى الأبد« (عب١٣: ٨)، فهو كذلك معنا وفي عمق ضعفنا يعاملنا بالنعمة.

أنور داود

لا تهتموا بشيء

مت ٦: ١٩ - ٣٤

الرب في متى ٦: ١٩ – ٣٤ يتكلم إلى فريقين من الناس في العالم. الفريق الأول يتكلم إليه في الأعداد ١٩ –٢٣، والفريق الثاني في الأعداد ٢٤ –٣٤.

الفريق الأول: يوضح الرب أن هدف هذا الفريق وتوجهه هو في **شغل الجمع والتكويم** (جا٢: ٢٦)، هم أناس يواصلون الليل بالنهار في العمل لزيادة الثروة وأقول لمضاعفة الثروة بطريقة جنونية، فكل اهتمام هذا الفريق أن يعمل كثيرًا ليكسب مالاً أكثر. ولكن من المؤسف حقًا أننا نجد مؤمنين لهم علاقة شخصية بالرب ويعرفون تحذيرات الكتاب، ونجد أن طابع حياتهم لا يختلف عن غير المؤمنين حيث كل همهم شغل الجمع والتكويم، ويعيشون «مبكرين القيام مؤخرين الجلوس آكلين خبز الأتعاب» (مز ١٢٧: ٢)، وكثيرًا ما تتضخم الثروة جدًا، لكن يظل هذا المؤمن المسكين في طاحونة العمل كما هو. ولهؤلاء أريد أن أقول: احذر ففي فصول كثيرة من الكتاب المقدس تكلم الرب عن الغنى الزائل غير المستقر بل إنه وصف مَنْ يفعل ذلك بأنه غبي لأنه لم يفكر في ما للّه «يا غبي... هذه التي أعددتها لمن تكون» (لو١٢: ٢٠). ويتكلم في سفر الجامعة عن أن كل تعبك ممكن أن يُترك للإنسان الذي بعدك، ومَنْ يعلم هل يكون حكيمًا أم جاهلاً فيُضيّع كل تعبك؟ وهل يُشجعك ذلك على الاستمرار في هذا الطريق بأكثر شراهة لكسب المزيد؟ وهل تستمر وتستنفذ طاقتك ووقتك وفكرك للحصول على ربح أكثر؟

احذر فهذا فخ شيطاني نجح به الشيطان في أن يستنزف منك كل طاقاتك ومجهوداتك وفكرك في أمور ستكتشف أنها لا تستحق وأقل من أن تستحوذ على اهتمامك ومشاعرك، ينبغي أن تعيش لهدف أسمى وأرقى من ذلك، لقد اجتذبك اللّه لا لكي تُفكر في الأرض بل في السماء، لا ليكون كنزك على الأرض حيث السوس والصدأ والسارقون بل ليكون في السماء، وحيث يكون كنزك هناك أيضًا يكون قلبك (أي اهتمامك وتفكيرك).

إن كنوز الأرض زائلة وغير آمنة وما يحدث حولنا من كوارث يؤكد هذا الفكر، فكم من أغنياء تحولوا إلى فقراء في لحظات لأنهم وضعوا ثقتهم واعتمادهم على شيء غير ثابت وغير مستقر يعتريه التغيير ويؤثر فيه السوس والصدأ ويصل إليه السارقون؛ لذلك ينصحنا

الرب أن نضع ثقتنا ومجهوداتنا وتفكيرنا في الأمور الثابتة المستقرة غير المتزعزعة في السماء حيث لا تغيير.

واحذر لأن الرب وضع المال كسيد، مثله تمامًا، فأنت كمؤمن ينبغي أن يكون سيدك هو الله لكن هناك سيدًا آخر يتصارع عليك لكي يكون سيدك وهو المال. ودعونا نتذكر جيدًا كلمات الرب القاطعة الواضحة: لا يقدر أحد أن يخدم سيدين. هذا مستحيل لا تقدرون أن تخدموا الله والمال.

الفريق الثاني نلاحظ أن الرب يربط الكلام فيقول "لذلك أقول لكم" أي أن الفريق الثاني يفكر في المال أيضًا ومن الممكن أن يكون سيده، لكن بمنطق آخر وهو أن الفريق الثاني لا يفكر في أن يجمع ثروات وكنوز على الأرض لكنه **يهتم بالاحتياجات الضرورية للحياة** التي تستحوذ على كل اهتمامه وتبعث القلق في نفسه كثيرًا، وهذا هو الفخ الثاني وهو أن الشيطان يجعل المؤمن يفكر ويهتم لهذا نجد الرب ثلاث مرات يقول له: «لا تهتموا» (ع ٢٥، ٣١، ٣٤) والاهتمام هو أن أجعل الشيء «همًا» أي أن أحول الشيء الذي لا يستحق أن أقلق لأجله إلى شيء يقلقني ويجعلني مهمومًا ومنزعجًا، ويوضح الرب لهذا الفريق بالتفصيل ألا يهتموا بشيء «بل في كل شيء بالصلاة والدعاء مع الشكر لتُعلم طلباتكم لدى الله» (في٤: ٦ و٧)، ونلاحظ أن المأكل والملبس يشغل أفكار الكثيرين من أولاد الله الأعزاء ويقلقهم بل ويجعلهم لا يستطيعون أحيانًا النوم من شدة القلق والانزعاج لكي يجدوا المأكل والملبس اللازمين لحياتهم، ولنتذكر أن يعقوب في يوم خروجه من بيت أبيه لم يفكر إلاّ في المأكل والملبس «أعطاني خبزًا لآكل وثيابًا لألبس» وعندما وصف الرب الرجل الغني في (لو١٦: ١٩ –٢١) وصف لبسه ومائدته أي طعامه، والتلاميذ اظهروا اهتمامهم بالطعام في الموقف الذي حذرهم الرب من خمير الفريسين مع أنه في موقف سابق أشبع أمامهم الآلاف.

ويشير الرب إلى سبعة أسباب لكي لا نهتم

١ – **مَنْ الذي أعطى الحياة؟** والذي أعطى الحياة ألا يستطيع أن يوفر الأكل لاستمرار الحياة التي أعطاها ولكساء الجسد الذي وهبه. أليست الحياة التي أعطاها أفضل من الطعام والجسد أفضل من اللُباس، إن كان قد جاد بالشيء الأكبر والأعظم أفليس بالأحرى أن يعطي الأقل «الذي لم يُشفق على ابنه بل بذله لأجلنا أجمعين كيف لا يهبنا أيضًا معه كل شيء» (رو ٨: ٣٢).

٢ – **إن الله يهتم بأبسط خلائقه** ويرتب لإطعامها ويُلبِس الزهور جمالاً فائقًا، أفلا يهتم بالإنسان وهو ليس فقط خليقته بل لذته «لذاتي مع بني آدم» (أم ٨: ٣١). إن كان يهتم

بالأدنى أفلا يهتم بالأعلى قيمة. ويضع الرب أمامنا مثلين في غاية الروعة أحدهما للمأكل والآخر للملبس وفي كل منهما يدعونا لنطيل التأمل والنظر «انظروا» (ع٢٦) و«تأملوا» (ع٢٨). الأول «انظروا إلى طيور السماء إنها لا تفعل شيئًا لا تتعب في شيء لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع إلى مخازن ورغم ذلك أبوكم السماوي يقوتها». ما أعظم كلمة الرب المطمئنة لنا أن مَنْ يهتم بالطيور ومَنْ يرتب طعامها بل أن مَنْ يقوتها أي يُطعمها في فمها هو أبونا نحن.. هو ليس أباهم هو خالقهم لكن يهتم بهم، وهو أبوكم أنتم ألستم أنتم بالحري أفضل منها.. هو أبوكم وأنتم بالنسبة له أولاده وبالطبع أفضل منها بكثير، وإن كان يهتم بهم بهذا القدر أفلا يهتم بكم أنتم مضاعفًا، إن عصفورًا واحدًا مع قيمته الزهيدة جدًا (نصف فلس أو لا شيء) لا يسقط على الأرض بدون أبيكم (مت١٠: ٢٩) وليس منسيًا أمام الله (لو ١٢: ٦). والمثل الآخر تناول فيه الملبس ودعانا لنتأمل زنابق الحقل إنها لا تتعب ولا تغزل، لكن ولا سليمان في كل مجده وغناه وعظمته كملك عظيم كان يلبس كواحدة منها، وإن كان الله يهتم بعشب الحقل الذي سيُطرح غدًا في النار للحريق ويُلبسه هكذا أفلا يفعل هذا معنا، ونحن أعزاء على قلبه وهو يحبنا جدًا لأننا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه (أف ٥: ٣٠).

٣ – **يسأل الرب وما هي جدوى الاهتمام بهذه الأمور؟** إنك قد تهتم وتقلق لأجل قوت الحياة والملبس فما نتيجة ذلك؟ ومَنْ منكم مع اهتمامه يقدر أن يزيد على قامته ذراعًا واحدًا. أخي تذكّر أنه في مرات كثيرة كان القلق والخوف والاهتمام يملأنا من أمور معينة وفي النهاية لم تحدث، وتذكّر ما الذي جنيناه من قلقنا وعدم تسليمنا الأمر للرب من توتر الأعصاب والتعامل مع مَنْ حولنا بطريقة لا تليق بمؤمنين. وهل تغير شيء في الأمر من وراء قلقنا؟! فبالأحرى يليق بنا أن نُسلّم له الدفة كلها، دعونا نثق به ونُسلّم كل أمورنا بين يديه في طمان تام بأنه يُجري كل الأمور حسب حكمته وإرادته الصالحة المرضية الكاملة ولنتذكر دائمًا كلماته: «ألق على الرب همك فهو يعولك» (مز٥٥: ٢٢) «ملقين كل همكم عليه لأنه هو يعتني بكم» (١بط ٥: ٧). ولنلاحظ أن كلمة «هَمْ» في الآيتين السابقتين لم تأتِ بالجمع بل بالمفرد لأنه يريد أن يقول أولاً بأول ألق كل هم يأتي إليك ولا تجعلهم اثنين أو ثلاثة فتسترح دائمًا وتغدو بلا حمل، وأيضًا هو بنفسه يقول لك «ويعتني بكم».

٤ – **الرب يُحذرنا من أن سبب الاهتمام والقلق هو قلة الإيمان** (ع٣١) أي قلة الثقة في إرادته وقدرته. لقد أتى إلى الرب عندما كان في الجسد إنسانان، الأول قال له: «يا سيد إن أردت تقدر أن تُطهرني» (مر ١: ٤٠)، هذا الأبرص يشُك في إرادته ويثق في قدرته، وأما الآخر قال له إن كنت تستطيع شيئًا فتحنن علينا وأعنا (إنه أبو الولد المصروع)

فهو يشُك في قدرته، لكن نحن ينبغي أن نأتي إليه بإيمان واثقين في إرادته وأيضًا في قدرته فهو يحبنا ويحب أن يعطينا؛ لأن من طبيعته أنه مغبوط عنده العطاء أكثر من الأخذ، وهو يستطيع كل شيء فهو الله القادر على كل شيء.

٥ – **إن الاهتمام هو فكر وثني من الأمم** الذين يطلبون ويقلقون لأجل ماذا يأكلون أو ماذا يشربون أو ماذا يلبسون، ونحن لا ينبغي أن نتصرف مثلهم فهم "بلا إله في العالم" (أف٢: ١٢). والرسول بولس يكرر نفس الفكر في ١كورنثوس ١٠: ٧ فلا تكونوا عبدة أوثان كما كان أناس منهم "جلس الشعب للأكل".. فإن اهتمام الأمم هو في الأكل والشرب واللبس ولا ينبغي أن يكون اهتمامنا مثلهم؛ فذلك شر عظيم أن تكون أهدافنا هي ذات أهدافهم وما يشغل فكرنا هو ما يشغل فكرهم.

٦ – **إن أبانا السماوي يعلم ما نحتاجه كله** وما أعظم هذا الفكر أن أعرف أن أبي صالح ومحب وجواد ولكنه كُليّ العلم فهو يعلم احتياجنا قبل أن نسأل (لو١٢: ٣٠) وبدون أن نسأل. ما أجمل أن نأتي إليه بطلباتنا ولكن بأن يكون لسان حالنا: أنت تعلم يا أبي أني أحتاج إلى هذا وذاك فلذلك أنا مطمئن، وإن لم تسمح ومنعت هذا أو ذاك عني فذلك من صلاحك وحكمتك التي تعلو حكمتي.. علو السماء عن الأرض (إش٥٥: ٩)، وفكرك الذي يعلو عن فكري، "إن كنت لست تراه فالدعوى قدامه فاصبر له". فما أعجب القول «علمت أوجاعهم سمعت أنينهم نزلت لأُخلّصهم»، وكلام الملاك لدانيال: «أنا من اليوم الأول سمعت لصلاتك والرب يخبرك». دعونا نثق ونتأكد أنه يعرف كل احتياجاتنا وكل ما نحتاج إليه، لكنه يعطي عندما يحين توقيته فلكل شيء عنده وقت، ويوجهنا الرب لأن نطلب الأمور التي تستحق الطلب.. "ملكوت الله وبره".

٧ – **أخيرًا يُحذرنا الرب من الاهتمام بالغد قائلاً «لا تهتموا بالغد»**، ولنتذكر أننا نقدر على حمل اليوم فقط يكفي اليوم شره. هناك شخص لُقب بالغبي في لوقا ١٢ لأنه خطط للغد فقط، فحري بنا ألا نهتم بالغد الذي هو في يده، ليكن لسان حالنا كلام المرنم «المستقبل كله لديك.. مضمون فيه الخير وياك». إن الاهتمام بالغد يسلب قوة اليوم، لنتذكر كلام الرب يسوع الهام جدًا لتلاميذه ولنحفظه في قلوبنا «لأنكم بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئًا» (يو١٥: ٥) ولنسِر في اتكال كامل عليه.

أخيرًا أريد أن أضع أمامك خمسة أسئلة استنكارية سألها الرب يسوع للتلاميذ حتى يجعلهم يفكرون فيها، وجميل في كل موقف يسمح به الرب لنا أن نسألها لأنفسنا أيضًا، ونجيب عليها الإجابة الصحيحة التي تحولنا لنتكل عليه بعزم القلب:

١ - أليست الحياة أفضل من الطعام والجسد أفضل من اللُباس؟

٢ - ألستم أنتم بالحري أفضل منها؟

٣ - مَنْ منكم إذا اهتم يقدر أن يزيد على قامته ذراعًا واحدة؟

٤ - ولماذا تهتمون باللُباس؟

٥ - أفليس بالحري جدًا يلبسكم أنتم يا قليلي الإيمان؟

ليتنا نسير في هذه الحياة بلا هم.. بلا حمل.. في ثقة كاملة فيه.. وفي تسليم كامل لراعينا الصالح الذي يستحق ذلك.

ثروت الضبع

قال أحد الملحدين:

لو كنت حقًا أؤمن وعن يقين بما يؤمن به ملايين المسيحيين القائلين بأن معرفة الدين وتطبيقه في هذه الحياة يقرران المصير في الحياة الأخرى، لو كنت أوقن بهذا لجعلت الدين كل شيء في حياتي، ولحسبت كل تمتع دنيوي نفاية، وكل الهموم الأرضية حماقة، وكل الأفكار الدنيوية والمشاعر العالمية باطلاً. لكنت جعلت الدين فكري الأول عندما أستيقظ وآخر صورة ترتسم أمامي قبل أن أستغرق في النوم وأستسلم للاشعور. وكنت أعمل في قضية الدين وحدها، ولا أهتم إلاّ بالأبدية وحدها. وما كنت لأُعير الأرض بأفراحها وأحزانها لحظة في فكري، وكنت أنظر للنفوس الخالدة حولي وقد أوشكت على أبدية سعيدة أو أبدية شقاء، فأذهب إلى العالم وأكرز في وقت مناسب وغير مناسب متخذًا آية موضوعي "ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه".

التأديب الأبوي

لا شك أنه عند سماعنا كمؤمنين كلمة التأديب يصاب بعضنا بالخوف والجزع نظرًا لأن كلمة «تأديب» انطبعت في أذهان كثيرين من المؤمنين كأنها نوع من العقاب نظرًا لتقصيرنا في مسئولياتنا أو بسبب أخطائنا، وأن مثل هذا التقصير وذلك الخطأ يستوجب العقاب «التأديب».

على أننا عندما نفهم المدلول الصحيح للكلمة فإن ذلك سيعطي لنا نورًا أوفر من جهة مسألة التأديب الأبوي، فالكلمة في اللغة اليونانية «بايدينو» وهي تحمل معنى **التعليم والتدريب والتصحيح**. إذًا فالكلمة هنا لا تحمل معنى العقاب، بل هي أي "التأديبات" تعني مدرسة الله التي فيها يشترك جميع المؤمنين في كل زمان ومكان؛ إذ قد صار «جميع المؤمنين بلا استثناء شركاء فيه» (أي نحن في هذه المدرسة التي تُعلمنا وتُهذبنا وتُصححنا) (عب١٢ : ٨). وللوقوف على جوانب هذا الموضوع سنوجزه في ست نقاط:

١ – لماذا نؤدَّب؟
٢ – ما هي وسائل التأديب؟
٣ – الهدف من التأديب
٤ – أوقات ومجالات التأديب
٥ – موقفنا الصحيح من التأديب
٦ – نتائج التأديب

(١) لماذا نؤدَّب؟

كما سبق القول فهمنا أن معنى كلمة تأديب هو التدريب والتهذيب والتصحيح. أما لماذا نؤدب، دعنا نتساءل: أيوجد ابن لا يؤدبه أبوه؟ إن الرسول يستحضر أمامنا التاريخ الطبيعي للبشرية، لأنه ماذا يحدث لو لم يقُم أب بتأديب ابنه؟ لا شك أننا سننسب لهذا الأب

عدم الأهلية للقيام بمسئولياته نحو ابنه وبالتالي فإن كفاءته ناقصة كأب، لأنه من دلائل كمال الأبوة هو القيام بممارسة السلطان الأبوي الذي منحه الله للآباء ألا وهو تدريب وتعليم وتصحيح أبنائهم. إذًا نستطيع أن نستخلص من هذه الحقيقة حقيقة أعظم بالنسبة لله؛ فالله أبونا عندما يقوم بتأديبنا يُظهر كفاءته وكماله في القيام بكل ما تقتضيه الأبوة من نحونا ومنها «التأديب الأبوي»، هذا من جهة الله كأب، أما من جهتنا نحن فقبولنا للتأديب إقرار واعتراف منا بأننا أبناءه بطريقة عملية، وإن كنا لا نقبل التأديب فإننا نُقِّر أيضًا أننا نُغول (أي أبناء غير شرعيين) لا بنون، ومن هذا المنطلق نحن نؤدَّب لأننا أبناء حقيقيون.

كما أننا لا نغفل أننا نحمل في جوانحنا ميلاً رديئًا ورغائب شديدة وجموحًا في القلوب والعقل، كما وأننا نتصف بالخوف والجبن في أمور كثيرة. لذلك بسبب كل هذا **نحن نحتاج إلى هذه التدريبات الإلهية لكي نسمو حياتنا وترتقي بحسب فكر الله**. عندئذ يمكننا أن نكون مستعدين لمواجهة المصاعب والتجارب والتحديات وبالإجمال مواجهة كل شيء فينا أو حولنا، وكل ذلك لن يتم بدون التأديب الأبوي لنا والذي يصل بنا إلى اللياقة الروحية المطلوبة.

(٢) وسائل التأديب

يقول كاتب الرسالة: «قد كان لنا آباء أجسادنا مؤدِّبين وكنا نهابهم» (عب١٢: ٩)، وقد كان هذا التأديب حسب استحسانهم، ولا شك في أن هذا التأديب الأبوي على الأرض يشوبه الكثير من النقص فكل أب حسب استحسانه «يربي ويهذب» أبناءه، أما الله أبونا فهو يتصف بالكمال؛ ولذلك نجد أن وسائل التأديب الإلهي لنا تتصف بالكمال والحكمة والمحبة والرُقي.

على أننا نجد وسيلتين للتأديب إحداهما هي الأكثر أهمية وتأثيرًا في العهد الجديد وهي كلمة الله، والثانية هي تجارب الحياة وظروفها المتنوعة والتي من خلالها نتعلم الكثير، وينمو فينا الإيمان والثقة في الرب في شتى مجالات الحياة. أما كلمة الرب فنراها تُستخدم على ثلاثة مستويات كما نقرأ ذلك في عبرانيين ١٢: ٥ و٦:

أ – **الوعظ:** إن الله يستخدم كلمته في الوعظ لتحريض ضمائرنا وقلوبنا، فنحن نحتاج إلى كلمة الله للتأثير على ضمائرنا.

ب – **التوبيخ:** هو عمل كلمة الله في إقناع عقولنا، وهو المحاجاة العقلية لقيادتنا إلى الفهم والاستنارة للاقتناع بأفكار الله وطرقه.

ج – **الجلد:** إن الجلد نرى الآب فيه مستخدمًا كلمته كالسياط، فهي كلمة موجعة في

بعض الأحيان كما توجعت كنيسة أفسس من كلمة بولس (أع٢٠: ٣٨)، فعندما تستدعى حالتنا وطاقتنا الروحية الجلد بالكلمة سنكتشف أنها أقوى من جلد السياط على الظهر.

وما يجب ملاحظته أن الله الحكيم يمكنه استخدام كلمته بأسلوب الوعظ والتوبيخ والجلد كل في وقته وفي آن واحد أيضًا إذ تنوعت احتياجاتنا وظروفنا وحالتنا، فهو يعرف أن يصل بكلمته إلى حقيقة وعمق الحالة التي نكون عليها وقتئذ وذلك لأجل منفعتنا.

(٣) الهدف من التأديب

إن الغرض الإلهي من هذه التدريبات والتهذيبات الروحية يتجه نو غرض واحد هو: **المنفعة** لأن قلب أبينا المحب يريد خيرنا وبركة نفوسنا. وأعظم الفوائد التي نجتنيها من خلال هذه التأديبات هي ارتقاء مستوانا الروحي، لكي نشارك الله عمليًا في نوع قداسته لنحيا بها على الأرض؛ لأن حياة التقوى نافعة لكل شيء إذ هي تعطي وعدًا وتأكيدًا بالحياة النافعة والمفيدة هنا على الأرض، كما أن في المستقبل أيضًا أمام كرسي المسيح ستكون لحياة القداسة والتقوى مجازاة. ولا شك أننا في بعض الأحيان لا ندرك مدى الفائدة التي تعود علينا من التأديبات الأبوية، لكننا عندما نعرف أن ذلك الغرض نابع من قلب عطوف ومحب حتمًا سترحب قلوبنا بتلك التأديبات النافعة.

(٤) أوقات ومجالات التأديب

إننا نفهم من أقوال الكتاب أن "آباءنا الأرضيين أدبونا أيامًا قليلة حسب استحسانهم" (عب١٢: ١٠)، بمعنى أنه منذ أن يولد الطفل حتى يصير رجلاً مسئولاً في الحياة، وهي الفترة التي يُعبّر عنها كاتب الرسالة بالقول «أيامًا قليلة». أما مدة التدريب الإلهي لنا فإنها تشمل الحياة كلها منذ أن عرفنا المسيح كمخلصنا وحتى نهاية الحياة.

فمدرسة الله مفتوحة الأبواب طول العمر كل السنين وكل الأيام. إلا أننا قد نحتاج أحيانًا لتدريبات مكثفة في ظروف خاصة تزداد فيها جرعات التدريب نوعًا وكمًا حسبما يرى الآب الحكيم، وهذا ما جعل الرسول يقول عند نهاية التدريب «وأما أخيرًا» وهو الوقت الذي يراه الله لانتهاء هذا التدريب حيث الآن قد ظهرت بوادر ثمر هذا التدريب.

أما مجالات التدريب فهي ظروفنا الخاصة التي تقتضي تكثيف جرعة التدريب أحيانًا، وأيضًا من خلال الشركة الشخصية التي لنا مع الرب، والتواجد في حضرة الله في الاجتماعات للاستماع إلى الأقوال الإلهية اللازمة لنا في مثل هذه الظروف، فإن هذه المجالات هي التي يجد فيها الله طريقه إلينا.

(٥) موقفنا الصحيح من التأديب

إن الذين ولدوا في الحياة على الأرض في أجواء عائلية لم يكن لوالديهم المحبة والحكمة في التعامل معهم أو أنهم كانوا سببًا في تكوين عُقد في نفسياتهم، فإن هؤلاء قد يجدون صعوبة في قبولهم وتفهمهم للتأديبات الروحية، فيجب علينا قبول هذه التأديبات بروح الخضوع وقوة الاحتمال وعدم الخوار.

أ – **الخضوع:** إن كاتب رسالة العبرانيين يقول لنا أننا كنا نهاب آباءنا في الجسد (عب١٢ : ٩)، فكون أنهم ولدونا أصبح لهم سلطان على حياتنا الأرضية، فبالأولى يجب أن نخضع لله باعتباره أبي الأرواح. فهو الذي ولدنا ثانية ومنحنا حياة جديدة فأصبح له أحقية تأديبنا كأولاد روحيين، ومن هذا وجب علينا أن نخضع له ونهابه كأبينا.

ب – **الاحتمال:** كما أنه لزم علينا كأبناء ألا نحتقر التأديب أو نتجاهله أو نرفضه، واحتقار التأديبات يتمثل في التذمر على التجارب التي يقصد الرب من ورائها تهذيبنا، كما أن رفض كلمة الله بالهروب منها وعدم الرغبة في االلتقاء بها سواء على المستوى الشخصي أو حيث تُقدَّم كلمة الله في الاجتماعات، إنما كل هذا يؤكد على احتقارنا للتأديب وعدم الرغبة في احتماله.

ج – **عدم الخوار:** عند قبولنا التأديب يجب أن نتصف بالقوة والرجولة الروحية التي تمكننا من الاحتمال؛ لأن الخوار يصيب النفس بحالة من اليأس ثم الانهيار، وهنا نجد المؤمن وقد توقف عن جهاده ومثابرته للاستمرار في الحياة الروحية؛ لذلك كان تحريض الكتاب: «لا تخُر إذا وبخك» فهو أبونا المحب.

أما الأفضل فهو قبولنا لهذه التدريبات أي التفاعل والتجاوب معها والاستفادة من كل طرق ومعاملات الله معنا، حتى لو كنا نمر بحالة من الحزن في ذلك الوقت، لأن التأديب لا يُرى أنه للفرح بل للحزن، لأن التفاعل مع كلمة الله والاستناد على الرب في تجاربنا وظروفنا وانتظارنا له كل هذه تمثل قبولنا لهذه التدريبات الإلهية.

(٦) نتائج التأديب

مما لا شك فيه أنه لا يوجد تأديب بلا فائدة، والفائدة التي نرى ثمرتها في حياة المتدرب أوردها الكاتب في القول: «وأما أخيرًا فيعطي الذين يتدربون به ثمر بر للسلام» (عب١٢ : ١١). والكلمة «أما أخيرًا» فتترك لدينا انطباعًا أن الدرس قد انتهى؛ لأن الثمر قد ظهر، وهو هنا يتحدد «ثمر بر للسلام» ويمكن أن نرى العبارة بمعنيين:

أ – إننا يمكن أن نرى في كلمة (البر) المعنى المعروف لكثيرين وهو الاستقامة في كل شيء في الحياة العملية، وهذا النوع من البر لابد أن يكون له ثمرة حتمية هي تمتع النفس بالسلام القلبي العميق، فصفاء الذهن وهدوء النفس يضفي الكثير من القوة للحياة الروحية.

ب – كما أن كلمة البر في ضوء القرينة (عب١١: ٣٢؛ عب١٢: ١١) تعني حياة الإيمان التي احتاجها العبرانيون في مواجهة الاضطهادات وقوة التجارب، فهم في حاجة للوصول إلى نقطة التمتع بالسلام الكامل في مثل هذه الظروف. وعليه يكون البر هنا هو الإيمان الواثق والراسخ في الرب. إذًا فثمرة هذا البر هو حياة السلام التي لا تتزعزع في هذه الظروف. ومن هنا نجد أن أعظم ثمر «للبر» هو حياة يحفظها ويحميها ويثبتها الإيمان والسلام الذي يملأ القلب ويسود على الحياة الذي أصبح النتيجة الحتمية لهذه التأديبات الإلهية.

جوزيف وسلي

"أنا الكرمة وأنتم الأغصان... لأنكم بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئًا" (يو١٥: ٥). كما أن الجسد عاجز بدون الرأس، كذلك الأغصان بعيدًا عن الكرمة التي تمدها بالغذاء اللازم لتكون مثمرة. وهنا يعلمنا الرب أنه هو الكرمة ونحن الأغصان، وكم أحتاج أن أتذكر أنني لست الكرمة بل غصن لا يستطيع أن يأتي بثمر إن لم يثبت في الكرمة. وإذا حاولت أن أثمر من ذاتي سأفشل تمامًا، لكن الله يسمح لي بهذه التجربة حتى يُعلّمني نتيجتها وهو يمتحننا فيما نحن أقوياء فيه. فإبراهيم كان قويًا في الإيمان لكنه نزل إلى مصر وقت المجاعة. كما أن الحلم أبرز صفة في موسى، لكنه ثار وغضب. وبطرس الشجاع خاف وخان. فكان على كل منهما أن يتعلّم الاتكال على الرب وليس على ما يميزه.

كنيسة الله الحي
التأديب الكنسي

التأديب لا يعني العقاب بل هو نوع من حفظ النظام والخضوع له (عب١٢)، والتأديب يعطي الذين يتدربون به ثمر بر للسلام فهو تدريب على عادات صحيحة، وواضح أن التأديب لا يتعلق بعلاقة المسيح بالكنيسة كالعريس أو كالجسد بل كبيت الله. التأديب ليس للعالم "نؤدب من الرب لكي لا نُدان مع العالم" (١كو ١١: ٣٢). الله يمارس سلطانه في بيته ويمارسه عن طريق الكنيسة، وقد يصل التأديب إلى العزل إلا أن أسلوب العزل لا يستخدم إلاّ عندما تفشل جميع أنواع العلاج الأخرى.

أهمية التأديب:

١ – إعلان قداسة الله.

٢ – إعلان سلطان المسيح كالرب.

٣ – طابع الخمير أنه سريع الانتشار ويمكن للفساد أن ينتشر بين المؤمنين ويؤثر بالسلب (١كو ٥: ٦) ألستم تعلمون أن "خميرة صغيرة تخمر العجين كله"، فالذي يُعزل سيكون وجوده مُضر مثل المرض الخبيث؛ لهذا كان التحريض «اعزلوا الخبيث من بينكم».

الغرض من التأديب:

١ – حفظ مجد الله بالحكم على الشر.

٢ – براءة الجماعة أنها غير راضية عن الشر.

٣ – التأديب يساعد على رد النفس، مثل الأخ المخطيء في كورنثوس فهو عُزل وشعر بخطئه إلى أن حزن بحسب مشيئة الله، ثم تاب وطلب بولس في الرسالة الثانية أن يُمكِّنوا له المحبة وتُرد شركته مع الجماعة. فقد تحقق الهدف في العزل.

أسلوب التأديب:

١ – بروح الوداعة (غل ٦: ١) روح شخص غير متعال بل متواضع. «إن انسبق إنسان فأُخذ

في زلة ما، فأصلحوا أنتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة». "أُخذ في زلة" بمعنى خطية سهو غير مقصودة. والإخوة الروحانيون الذين يصلحون هم إخوة جربوا الضعف واختبروا الفشل مثل بطرس الذي في حادثة إنكاره كان كلام الرب له قبل السقوط: «وأنت متى رجعت ثبت إخوتك». إنها روح الوداعة وليس الروح الذي يظهر من خلالها أننا أفضل من المخطئ.

٢ – بروح النوح والبكاء والاعتراف، النوح من الجماعة كلها: «أفأنتم منتفخون وبالحري لم تنوحوا حتى يُرفع من وسطكم الذي فعل هذا الفعل؟» والكنيسة عندما تقوم بعزل شخص فهذا معناه أنها لم تقم بدورها كما يجب في العلاج. لهذا قبل عزل المخطيء علينا أن نسأل أنفسنا: "هل قمنا بالرعاية الروحية له، وهل رفعنا الصلاة لأجله؟"

صور التأديب الكنسي

إن الجانب الهام في التأديب هو الاعتناء الروحي والإطعام والقيادة والحراسة والإصلاح والتقويم لقطيع المسيح، حتى نتجنب الصور القصوى للتأديب.

١ – **إصلاح الشخص الذي أُخذ في زلة** (غل ٦: ١) احتضان هذا الشخص يصلحه، وكلمة إصلاح في المعنى اليوناني مثل رد العظم المخلوع، فكم يحتاج هذا إلى صبر ووقت واحتضان. وهذا الإصلاح يحتاج إلى تعامل فردي مع المخطئ لعلاج نفسه.

٢ – **إنذار الذين يسلكون بلا ترتيب** (١تس٥: ١٤)، لو لم يتجاوبوا مع الإنذار يُعاقبوا بالحرمان من الشركة (٢تس٣: ١١)، الأخ الفضولي الذي لا يعمل ويتداخل في شئون الآخرين ويسبب مشاكل بعد إنذاره إذا لم يتجاوب يُحرم من الشركة: سموا (أي ميزوا هذا) ولا تخالطوه، يُحرم من الشركة مع القديسين لكي يشعر بخطئه عندما تتجنبه الجماعة.

٣ – **التوبيخ العلني**: (١تي٥: ٢٠) لأجل حفظ مجد الله وبراءة الجماعة حتى يكون عند الباقين خوف. وذلك عندما يكون الشر قد حدث في العلن. فيجب عندها أن يوبخ أمام الكنيسة كلها. التوبيخ العلني في غلاطية ٢ نجده في بطرس لما أظهر الرياء فهو كان يأكل مع الأمم، وعندما سمع أن هناك مؤمنين يهود سوف يأتون من عند يعقوب كان يفرز نفسه لدرجة أن بعض المؤمنين انقادوا إلى ريائه مثل برنابا. فبولس وبخه أمام الجميع لأنه كان ملومًا، ونلاحظ أن الذي قام بالتوبيخ هو بولس وليس أي شخص. ويستحسن أن يتم مثل هذا التوبيخ الجهاري بعد أخذ مشورة المدبرين في الاجتماع وبواسطة شيخ مشهود له.

٤ – **نعرض عن الشخص المبتدع**: المصر على العناد «اعرض عنه» لأن البدع وراءها انشقاقات (تي٣: ١٠)، الرجل المبتدع بعد الإنذار مرة ومرتين **اعرض عنه** (رو ١٦: ١٧ و١٨) «وأطلب إليكم أن تلاحظوا الذين يصنعون الشقاقات والعثرات وبالأقوال الحسنة يخدعون قلوب السلماء».

٥ – **الإسكات**: (١كو ١٤: ٢٩ و٣٠) ليحكم الآخرون هل كلام المتكلم مصدره الروح القدس؟ وإذا كانت العظة مستمرة ولكنها غير نافعة للبنيان، في هذه الحالة يجب أن تُسكت الجماعة مثل هذا المتكلم. (انظر لا٢١: ١٦ –٢٣)، الكاهن الذي به عيب لا يأكل من خبز إلهه ولا يسمح له بالدخول إلى القدس أو الاقتراب إلى المذبح ليقدم خبز إلهه.

٦ – **العتاب الشخصي**: (مت١٨: ١٥ –١٨) عند حدوث خطأ من أخ ضد أخ آخر، يجب أن يذهب الأخ المُساء إليه إلى المخطئ ويعاتبه بدافع أن يربح هذا الأخ الذي أخطأ، وليس الدافع هو رد الاعتبار والدفاع عن الكرامة. وإذا فشلت الخطوة الأولى في ربح الأخ وعلاجه، يأخذ الأخ المُساء إليه واحدًا أو اثنين ليزور الأخ المخطئ كمحاولة ثانية لإرجاع المخطئ عن خطئه وإصلاحه. وإذا فشلت هذه الخطوة نذهب للكنيسة وإن لم يسمع من الكنيسة فليكن كالوثني والعشار عند المُساء إليه. وأخيرًا الخطوة التالية أن الكنيسة المجتمعة تقوم بعزل الشخص المخطئ عمدًا وهو غير خاضع للكنيسة والذي سنرى تفصيله في الخطوة القادمة.

٧ – **عزل الأخ عن الكنيسة** (مت ١٨: ٢١): وذلك كخطوة رابعة بعد فشل المحاولات السابقة في الإصلاح والعلاج. (١كو٥: ١ –٨) في كورنثوس مثال لشخص أحب أن يعيش في الخطية ويستمر فيها، مثل هذا الشخص يجب أن يُعزل، لكن يجب أن يؤخذ القرار لا باستخفاف أو بعدم مبالاة بل بحزن لأنه مثل بتر عضو من الجسد، ومعناه أيضًا أننا فشلنا ككنيسة في العلاج في المراحل الأولى أو بالطرق السابقة. والكنيسة هي التي تعزل (مت١٨: ٢١؛ ١كو٥: ٤) والعزل ليس عن المائدة فقط بل من الشركة، مع ملاحظة أنه لو تاب الشخص المعزول يمكن للإخوة أن يرجعوه مثلما حدث في كورنثوس.

كمال البدري

إحدى حلقات دراسة كتاب «كنيسة الله الحي» لكامبل

الثعالب الصغار

«خذوا لنا الثعالب الثعالب الصغار المفسدة للكروم»

(نشيد٢: ١٥)

إن الثعالب الصغيرة تزحف بكل خفة إلى الكروم فلا يشعر بها أحد، وتُفسد هذه الكروم التي قد أقعلت (أخرجت أغصانًا غضة وزهور استعدادًا للإثمار)، وتقوم بإسقاط الزهور فلا يتوقع من هذه الكروم أي ثمار. ولنلاحظ أن الثعالب الصغار لا تبقى صغيرة على مر الزمان لكنها تنمو وتكبر حتى تصير ثعالب كبيرة. وهكذا فالخطايا التي تتسرب إلى حياة المؤمن تشبه هذه الثعالب الصغيرة إن لم نحكم عليها ونتحرر منها فإنها تنمو وتكبر وتتأصل فينا ولا يكون من السهل التخلص منها.

لهذا عندما نسمح لخطايا وشرور تزحف لحياتنا، فرغم أننا نُحدد البداية لكننا لا نحدد النهاية، لأنها ستحدث بدون أي تداخل منا وبدون أية إمكانية لمنع حدوث الدمار المتوقع. قد تكون الأمور التي نتساهل معها صغيرة جدًا، فقد نتساهل مع جهالة قليلة أو نوم قليل أو مع عضو صغير كاللسان أو فكر طائش أو بعض العلاقات التي نرى في بدايتها أنها علاقات بريئة أو مع الكبرياء أو الشهوة أو عدم اللطف أو الأفكار القاسية أو التذمر أو سرعة الغضب وقلة الصبر والغيرة والحسد؛ لكن مع الوقت نجد أن هذه الأمور أصبح من الصعب التحكم في تأثيرها الضار روحيًا، إذ هي تُعيق الشركة وتصبح الحياة غير مثمرة، وهذا ما نراه أيضًا في كنيسة ثياتيرا التي قال لها الرب: «عندي عليك قليل»، ثم بعد ذلك جاء وقت كان فيه الرب خارج باب كنيسة لادوكية ينادي: «أنا واقف على الباب وأقرع».

لهذا نجد أن أشواق العروس وهي لا تملك التخلُّص من كل ما تسلل إليها تصرخ للمعونة للأصدقاء وتقول: «خذوا لنا الثعالب الصغار» فهي لن تقدر بذاتها أن تتنقى منها لهذا تطلب المعونة. وهي في هذا تشابه صرخة الرسول بولس المشهورة في رومية ٧: ٢٤ «ويحي أنا الإنسان الشقي مَنْ ينقذني من جسد هذا الموت»، و«مَنْ» هنا تعود على أنه يصرخ لشخص عاقل وهذا الشخص خارجه فهو في صراعه لم يتوقع أن تتولد القوة من داخله لكي يحقق النصرة.

تطبيق على شمشون

كان لله قصد وخطة رائعة من وراء مجيء شمشون للعالم وهي أن بواسطته سيُخلِّص الله الشعب من الفلسطينيين، لكن هذا النذير لم يضع قصد الله من وراء وجوده على الأرض أمام عينيه؛ لهذا نراه مرة يدخل لبيت امرأة زانية، ومرة ينظر، ومرة يريد الارتباط بواحدة من بنات الفلسطينيين. فعندما تساهل مع الثعالب وأحسن الظن بالجسد فتك به هذا الجسد بشهواته، وهو يناظر شاول الذي عفا عن أجاج ملك عماليق ونتعجب عندما نرى أن نهاية شاول كانت عن طريق شخص عماليقي.

وربما أصحاح ١٦ من سفر القضاة يوضح لنا تساهل شمشون مع الثعالب في موقف دليلة معه، فأول الأمر قال لها إذا رُبطت بأوتار طرية، وفي هذا نرى نعومة العالم مع المؤمن عندما يسترق المؤمن ويجذبه «أغوته بكثرة فنونها بملث شفتيها طوحته» (أم ٧: ٢١). وقال لها أيضًا إذا أوثقت بحبال جديدة، فنرى هنا العالم وهو يقدم اختراعات مبتكرة ويجدد إغراءاته للمؤمن وينسى هذا المؤمن أنه ليس تحت الشمس جديد. والاقتراح الثالث ضفر شعره مع السدى (الصوف): أي خلط المفرز مع مباديء العالم فهو يقدم انتذارًا والعالم يقدم مباديء فكيف يختلط هذا مع ذاك؟

كانت النتيجة الحتمية أنه أعطى لدليلة سره وتخلى عن تكريسه وانتذاره وعيشته للرب. **وهذا يفعله إبليس مع المؤمن إذ يقنعه بعيشة فيها يأخذ من العالم ويعطي للعالم إلى أن يأتي وقت فيه يعطي العالم كل شيء ويترك أمور الرب.**

فمن حياة شمشون لنا هذا التحذير أننا قد نحدد شكل البداية وذلك عندما نتساهل مع الشر بصوره المختلفة، لكن النهاية نحن لا نحددها بل هي تحدث تلقائيًا كنتيجة حتمية لما سلكنا فيه فتأتي سريعة ومدمرة، ورغم أننا لا نرغب في هذه النتائج لكنها الحصاد الكثير لزرع قد زرعناه بمحض إرادتنا.

لقد خسر شمشون **معية الرب**: «ولم يعلم أن الرب قد فارقه» (قض١٦: ٢٠). وخسر **نور عينيه**: صورة للبصيرة والتمييز الروحي «إله هذا الدهر أعمى أذهان غير المؤمنين» (٢كو ٤). وخسر **خدمته**: فالله يستخدم أواني للكرامة مقدسة نافعة للسيد مستعدة لكل عمل صالح، «تقدسوا لأن الرب يعمل غدًا في وسطكم عجائب» (يش٣: ٥).

أنور داود

أفرايم

«أفرايم يختلط بالشعوب. أفرايم صار خبز ملّة لم يقلب. أكل الغرباء ثروته وهو لا يعرف.
وقد رُشَّ عليه الشيب وهو لا يعرف»
(هو٧: ٨ و٩)

حظيَ أفرايم بامتيازات كثيرة، لقد كان هو الابن الأصغر ليوسف، ومع ذلك ميَّزه يعقوب عن أخيه الكبير منسَّى عندما باركهما (تك ٤٨: ١٣ – ٢٠). وبذلك صار رأس الأسباط العشرة التي تكوَّنت منها مملكة إسرائيل الشمالية (هو ٥: ٥). وهذا ما نراه واضحًا في سفر هوشع، إذ يُشار إلى مملكة إسرائيل بأفرايم حوالي ٣٦ مرة. ولكننا نجد أفرايم المبارك والمميَّز من الله تدب فيه الشيخوخة، ويظهر عليه الوهن والضعف. ما لنا نراه منهزمًا مكسورًا، يتعرض للسبي والتيه؟ ما لنا نبصره وقد صار مصدر حزن وألم للرب الذي أكرمه وأحبه؟ **هناك أسباب كثيرة أوصلت أفرايم إلى هذه الحالة المتردّية، وسنحاول أن نتعرَّف على بعض منها:**

١ – التعلّق والاستعباد لعادات وممارسات رديئة: «أفرايم موثق بالأصنام. اتركوه» (هو ٤: ١٧). هنا نجد أول سبب لضعف أفرايم، أنه موثق بالأصنام، وكلمة موثق تعني ملتصق، إن تقيّده بالأصنام ليس قسرًا بل اختيارًا، إنه مسرور بها ويحبها ولا يريد أن يبتعد عنها، ولماذا هو متعلّق بها؟ لأن هناك أمورًا جذَّابة ترتبط بعبادة هذه الأصنام، تُسر النفس وتُبهج الجسد. ولتوضيح ذلك أقول: لماذا طلب الشعب من هرون أن يصنع لهم عجلاً ذهبيًا ليعبدوه؟ أيعقل أن شعبًا رأى آيات الرب العجيبة، واختبر ذراعه الرفيعة، أن يتوَّهم ويُصدق أن هذا العجل، الذي صَنَعَه لهم هرون منذ لحظات، هو إله فيسجدون له؟! وينادون أمامه «هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر» (خر ٣٢: ٤)؟ بالطبع لا، غير أنه من خلال هذه العبادة الوثنية سيمارسون لعبهم ومجونهم الشرير الدنس، وهم راغبون في ذلك (خر٣٢: ١ – ٦)، ولماذا تعلَّق الشعب ببعل فغور وسجدوا لآلهة موآب؟ هل لأن آلهة موآب حقيقية، أو أفضل من الرب إلههم؟ بالطبع أيضًا لا، إنما لكي يزنوا مع بنات موآب (عد٢٥: ١ – ٣). هذه هي الحقيقة المُرَّة التي كان عليها أفرايم هنا.

لكن أليس نحن أيضًا لنا أصنام محبَّبة لقلوبنا، متعلِّقين بها ولا رغبة لنا في أن نتركها؟ بالطبع نحن لا نتعلَّق اليوم بأصنام من حجر، لكن كم من أمور وعادات دنسة وشريرة محبَّبة

لقلوبنا، ومع علمنا برداءتها، إلا أننا لا نريد أن نتركها، إننا موثقون بها، ملتصقون بها، ولذلك لا عجب أن نفقد قوانا الروحية ويُصيبنا الضعف والوهن.

امتحان للنفس:

- يقول الرسول بطرس: «لأن ما انغلَبَ منه أحد فهو له مستعبد أيضًا» (٢بط٢: ١٩). هل هناك ما أنت مغلوب منه، ومن ثم صرت مستعبدًا له؟
- اعلم جيدًا أنه ليس من عادة رديئة تشتكي أنك مغلوب منها، وأنك لست قادرًا على التخلُّص منها، إلا وكنت في قرارة نفسك تحبها وتستهويها!
- هل تعلم أن أية عادة رديئة ولو في نظرك صغيرة وتافهة، يمكن أن تدمِّر حياتك الروحية؟

٢ – المعاشرات الردية: «أفرايم يختلط بالشعوب» (هو ٧: ٨). ما أخطر التأثير الضار الذي ينتج من معاشرة أهل العالم! إذ حتمًا سنتأثر بهم، وسينعكس ذلك على أسلوب تفكيرنا وأعمالنا، وهذا ما حدث مع أفرايم هنا بصفة خاصة، وحدث مع الشعب كله بصفة عامة إذ نقرأ في مزمور ١٠٦: ٣٤ – ٣٩ هذه الكلمات: «لم يستأصلوا الأمم الذين قال لهم الرب عنهم، بل اختلطوا بالأمم وتعلَّموا أعمالهم، وعبدوا أصنامهم فصارت لهم شَركًا... وتنجَّسوا بأعمالهم وزنوا بأفعالهم». من أجل ذلك يحذِّرنا الرسول بولس قائلاً: «لا تكونوا تحت نير مع غير المؤمنين، لأنه أية خلطة للبر والإثم؟ وأية شركة للنور مع الظلمة؟ وأي اتفاق للمسيح مع بليعال؟ وأي نصيب للمؤمن مع غير المؤمن؟ وأية موافقة لهيكل الله مع الأوثان... لذلك اخرجوا من وسطهم واعتزلوا يقول الرب. ولا تمسوا نجسًا فأقبلكم» (٢كو٦: ١٤ – ١٧).

ماذا كان تأثير اللفيف على شعب الرب؟ قاد الشعب إلى التذمر والحنين إلى طعام مصر.. القثاء والبطيخ والكراث والبصل والثوم، واحتقار المن (عدد ١١: ٤ – ٦).

وماذا كان تأثير دليلة على شمشون؟ تسبَّبت في فقدانه شعر انتذاره، وفارقته قوَّته، وقُلعت عيناه (قض ١٦).

وماذا كان تأثير أهل سدوم وعمورة على لوط؟ فَقَدَ شهادته إذ كان مازحًا في أعين أصهاره (تك ١٩: ١٤).

امتحان للنفس:

- هل اختبرت في حياتك قول الرسول: «لا تضلوا. فإن المعاشرات الرديّة تفسد الأخلاق الجيدة» (١كو ١٥: ٣٣)؟

- عندما نضع في سلة مليئة بالبرتقال الجيد، برتقالة واحدة معطوبة. ما الذي تظنه يحدث؟ هل ستتأثر البرتقالة المعطوبة بالبرتقال الجيد، أم العكس؟ وما الدرس الذي يمكن أن نستخلصه من ذلك؟
- حينما تُجالس وتسامر غير المؤمنين، ما هو التأثير الذي ينطبع عليك بعد ذلك؟ هل تنتابك مشاعر روحية إيجابية أم سلبية نحو الرب؟

٣ – الروحانية السطحية: «ماذا أصنع بك يا أفرايم؟... فإن إحسانكم كسحاب الصبح، وكالندى الماضي باكرًا» (هو ٦: ٤). يتساءل الرب حزينًا على حال أفرايم، والذي إحسانه، أي محبته وولاؤه للرب، لا يدومان كثيرًا، فعندما يُظهر شيئًا من الحماس الروحي تُجاه الرب، ويفرح الرب بذلك، إذ به سريعًا يفقد نشاطه وهمَّته وتختفي تمامًا من حياته أية مشاعر إيجابية نحو الرب؟! لذلك يُصوِّر الرب هنا إحسان أفرايم بسحابة الصبح والندى الباكر. فما أجمل مشهد سحاب الصبح، حينما يتألق بألوانه الأخَّاذة عندما تسطع عليها شمس الصباح، وما أجمل أيضًا قطرات الندى وهي تتلألأ بألوان الطيف في نور شمس الصباح، لكن هذا الجمال الخلاب للأسف لحظي ووقتي، إذ سريعًا ما يذوي ويخبو ويختفي، من خلال حرارة الشمس!! وهكذا كان حال أفرايم هنا، والذي هو بكل أسف تصوير لحال شعب الرب كله. فما أكثر ما أظهروه من حماس وغيرة نحو الرب! إلا أنهم سريعًا ما تناسوا ما قد تحمَّسوا لأجله، وانجرفوا سريعًا وراء أهوائهم وملذاتهم.

أليس هذا ما نجده بصورة واضحة في سفر القضاة؟ فعندما كانوا يتضايقون من الأعداء الذين يرسلهم الرب عليهم نتيجة انحرافهم عنه، نجدهم يصرخون للرب طلبًا للخلاص واعدين الرب بأنهم سيرجعون إليه، ويُظهرون توبة وندامة على ما اقترفوه من شر ودنس، وعندما يتدخل الرب ويخلِّصهم من مضايقة الأعداء، نقرأ هذه العبارة العجيبة والتي تتكرر كثيرًا في هذا السفر «وعاد بنو إسرائيل يعملون الشر في عيني الرب» (راجع قض ٢: ١١؛ ٣: ٧ و١٢؛ ٤: ١؛ ٦: ١؛ ١٠: ٦؛ ١٣: ١).

إنهم بكل أسف كانت تنقصهم الجديَّة والصدق القلبي أمام الله. ولا عجب أن نراهم وقد تبدَّد ميراثهم وفقدوا مركزهم كشهود للرب وتعرَّضوا للسبي، بكل ما فيه من خزي وعار. ألا نجد في ذلك درسًا قويًا وتحذيرًا خطيرًا لنا؟ فما أكثر ما نُظهر من نوايا حسنة نحو الرب، ولا سيما حينما نجتاز في مشكلة، ونتطلَّع للرب كي يتدخل ويُخرجنا منها واعدينه بأننا سنُخلِص له ونعيش مكرَّسين له باقي أيام عمرنا، غير أن واقعنا يُنبئ بغير ذلك، ونكتشف أن إحساننا كان من ذات نوع إحسان أفرايم هنا!! وما الذي يمكن أن نتوقعه بعد ذلك سوى كل ضعف وهزيمة وفشل وخيبة.

امتحان للنفس:

- ما الذي يضمن استمرار التأثيرات الروحية في داخلنا؟ هل هي الوعود التي نتفوَّه بها ونحن متورطون، تُحيطنا المصاعب، أم أمانة الرب ونعمته، حينما نستودع أنفسنا بهدوء في يده الأمينة القديرة الحافظة؟
- عندما ضرب جدعون بالبوق ليجمع الشعب للحرب، اجتمع إليه ٣٢ ألف رجل، غير أنه عندما نادى قائلاً: «مَنْ كان خائفًا ومرتعدًا فليرجع»، رجع ٢٢ ألف رجل. ما هو تعليلك لذلك؟
- ما الذي يجعل محبتك وولاءك للرب يخبو ويتلاشى؟ هل ما زلت تعيش في حالة الطفولة الروحية حيث أن كل نظرتك للرب أنه يسدد لك كل احتياجاتك وأعوازك؟ أم أن هناك خطية في القلب تحول دون التكريس الكلي له؟

لذلك ليس عجيبًا أن نجد أفرايم يعيش في كهولة روحية، وهذا ما نقرأه عنه «أكل الغرباء ثروته وهو لا يعرف. وقد رُشَّ عليه الشيب وهو لا يعرف». لقد فَقَد ثروته أي قوَّته، ودبَّت فيه الشيخوخة. والأمر العجيب أن ذلك حدث له وهو لا يعرف! أيمكن أن يحدث هذا؟ أيمكن أن نفقد قوانا دون أن نشعر أو ندرك؟ نعم الواقع يقول هذا، بل أنه ما حدث فعلاً مع أحد الجبابرة وهو شمشون؛ حيث نقرأ عنه: «ولم يعلم أن الرب قد فارقه» (قض ١٦: ٢٠).

يا لها من كلمة خطيرة مرعبة، أن نفقد كل نضارة روحية،
ونُسلب كل قوانا، والأخطر من كل هذا أن نُترك من الرب،
دون أن نشعر!

وإن تساءلنا لماذا حدث كل هذا؟ الجواب إننا ببساطة لم نتحذر ولم نلجأ لنعمة الرب الحافظة، وأخذنا الأمور بشيء من الاستخفاف والتهاون، ولم ندرك أن الثعالب الصغيرة قادرة أن تُفسد الكروم (نش ٢: ١٥)، وأن الذباب الميت له من القدرة أن يُنتن طيب العطَّار (جا ١٠: ١). ليتنا أيضًا نتحذر من أن يتسرب إلينا الضعف والوهن الروحي، فنفقد قوانا ونضارتنا، ونتشبَّه بشمشون الذي فَقَد قواه وصار كواحدٍ من الناس. وليتنا نشتاق إلى حياة القوة والنضارة الروحية، فتنطبق علينا كلمات إشعياء: «وأما منتظرو الرب فيجددون قوة. يرفعون أجنحة كالنسور. يركضون ولا يتعبون، يمشون ولا يعيون» (إش٤٠: ٣١)، وكلمات بنو قورح: «يذهبون من قوة إلى قوة» (مز ٨٤: ٧).

عاطف إبراهيم

الانفصال

(عدد٢٣؛ ٢كو٦: ١٤ - ١٦؛ عب١٣: ١٣)

الانفصال هو أحد المبادئ الإلهية الأدبية وليس مبدأ جماعة معينة من المؤمنين. والكلام عن الانفصال موجود في أول صفحة من صفحات الكتاب المقدس حيث نقرأ في (تك١: ٤) «وفصل الله بين النور والظلمة»، ومع أن الحق الخاص بمبدأ الانفصال ليس شائعًا بين القديسين، وقد فشلت فيه الكنيسة بكل أسف، فأصبحت الكنيسة عالمية والعالم أصبح كنسيًا إلى الدرجة التي يكاد يكون فيها اختفى الخط الفاصل، وأصبح التمييز بين هذا وذاك أمرًا متعذرًا في هذه الأيام الأخيرة. مع كل هذا، إلا أننا في هذا الوقت نحن في أشد الحاجة إلى المناداة بالانفصال، وإلى إعادة بناء السور الذي تهدَّم بين المؤمنين وبين العالم، **وقد يظن بعض المؤمنين ظنًا خاطئًا أننا عندما نندمج مع العالم ونسايره يتسنى لنا أن نربحهم للمسيح بتأثيرنا عليهم، ولكن العكس هو الصحيح** فالكتاب يُعلمنا في ١كورنثوس١٥: ٣٣ «لا تضلوا فإن المعاشرات الردية تُفسد الأخلاق الجيدة»، والرب يسوع نفسه أعلن هذا الحق في صلاته للآب «ليسوا من العالم كما أني أنا لست من العالم» (يو١٧: ١٤ و١٦).

- الذين كان لهم تأثير على حياة الآخرين وربحوهم للمسيح هم الذين انفصلوا عن العالم بمبادئه الفاسدة ومسراته وروابطه، وساروا مع الرب بعيدًا عن هذه الأجواء الفاسدة.
- الانفصال يبدأ عندما يخلُص الشخص ويحصل على طبيعة الله ويسكن فيه روح الله، فلا يمكن أن يجد مسرته في العالم كما كان قبل أن يخلُص. من هنا نفهم أن الانفصال هو ليس اتباع مجموعة معينة من المبادئ بل هو عمل إلهي في القلب يبدأ بعد الولادة الثانية.
- الانفصال لا يعني الخروج من العالم بل يعني كيف نعيش في العالم! فمع أننا في العالم إلا أننا لسنا من العالم (يو١٧: ١٦). في يوحنا ١٧: ١٥ يطلب الرب من الآب قائلاً: «لست أسأل أن تأخذهم من العالم»، فنحن في العالم ولكن لا ينبغي أن يكون العالم فينا. ونحن أيضًا مرسلون إلى العالم «كما أرسلتني إلى العالم أرسلتهم أنا إلى العالم» (يو١٧: ١٨).
- إذًا الانفصال يعني تبعية الرب من القلب تبعية كاملة فهو انفصال إلى شخص المسيح

كما يُعلمنا الكتاب في عبرانيين ١٣: ١٣ «فلنخرج إذًا إليه خارج المحلة حاملين عاره»، وأيضًا في ١تسالونيكي١: ٨ «كيف رجعتم إلى الله من الأوثان لتعبدوا الله الحي الحقيقي وتنتظروا ابنه من السماء».

– ربما نرى مؤمنًا حقيقيًا وقد تمتع بخلاص نفسه الأبدي، لكننا للأسف نراه مرتبطًا مثلاً بنير متخالف من أية جهة، هذا المؤمن لا يمكنه أن يكون تابعًا للمسيح بالمعنى الصحيح مما يجعله معطَلاً عن السلوك كتلميذ للمسيح، ومعطَلاً أيضًا عن الخدمة الجهارية وأداء الشهادة العلنية للرب.

– لقد كان عوبديا يخاف الله لكنه كان موجودًا في جو فاسد في بيت آخاب وإيزابل الشريرة، فكان هذا معطَلاً عن الخدمة وعن الشهادة العلنية للرب وما عمله للرب كان خُفية ولم يكن علنًا خشية الموت (١مل١٨: ١٣ و١٤).

– لقد أحب يوناثان داود كنفسه (١صم١٨: ١) لكنه بعدم انفصاله عن شاول أبيه لم يستطع أن يتبع داود تبعية كاملة من القلب. أعطى داود خمسة أشياء لكنه لم يعطِه الخوذة ولا الحذاء وهو بذلك لم يكن له فكر داود ولا سلوكه.

– لقد صاهر يهوشافاط آخاب (٢أخ ١٨) وكان هذا هو الفشل الأول في شهادة يهوشافاط والذي تسبب أيضًا في حصاد مرير كان سيحصده يهوشافاط لولا رحمة الرب معه (٢أخ ١٨: ٢٨ –٣١). ولقد وبخه الرب على لسان ياهو بن حناني الرائي (٢أخ١٩: ٢).

والسؤال الآن هو: عن أي شيء ينفصل المؤمن؟

إن المؤمن ينفصل أولاً إلى الرب (عب١٣: ١٣) «فلنخرج إذًا إليه»، ثم ينفصل عن:

١ – العالم بنظامه ومبادئه الفاسدة، مثال موسى (عب١١: ٢٥ و٢٦).

٢ – العالم الديني بطقوسه وفرائضه ونظامه وترتيبه البشري وهذا هو معنى «المحلة» في المسيحية الاسمية في الوقت الحاضر، فالرسول يدعو المؤمنين من العبرانيين في (عب١٣: ١٣) أن يخرجوا خارج محلة الطقوس اليهودية بكل فرائضها وترتيباتها مع أنها ديانة مُرتبة من الله. وذات الكلام لنا نحن حيث حدث الآن خلط بين المسيحية واليهودية ودخلت الأنظمة والترتيبات البشرية في العبادة، ونحن لا نستطيع أن نصلح هذه الأوضاع ولكن علينا أن ننفصل عن كل هذا.

٣ – عن الروابط العالمية مثل: الشركة في الأعمال أو الصداقات أو الارتباط بالزواج «لا تكونوا

تحت نير مع غير المؤمنين» (٢كو٦: ١٤ – ١٦)، (راجع ١كو١٥: ٣٣؛ مز١١٩: ٦٣؛ أم ١٣: ٢٠).

صور هذا النير وما يتضمنه هو:

(أ) خلطة للبر مع الإثم: فالبر والإثم **وصف للسلوك الأدبي**، فالمؤمن يُسر بالبر بينما غير المؤمن لا يُسر به.

(ب) شركة للنور مع الظلمة: النور والظلمة هما **وصف للاستنارة والمعرفة في الأمور الإلهية**، المؤمن من أبناء النور (١تس ٥: ٥) بينما غير المؤمن من أبناء الظلمة ويحب الظلمة.

(ج) اتفاق للمسيح مع بليعال: المسيح وبليعال يتناولان **جانب السيادة** فلا يمكن أن يكون المؤمن لسيدين معًا، فالمؤمن المسيحي هو للمسيح أما غير المؤمن فهو في حضن إبليس.

(د) نصيب للمؤمن مع غير المؤمن: نرى في المؤمن وغير المؤمن مفارقة من **ناحية الإيمان والثقة في الرب**، لهذا فالمؤمن لا يمكن أن يستمتع بالصداقة مع غير المؤمن ولا يمكن أن تكون هناك شركة مستمرة بينهما.

(هـ) موافقة بين هيكل الله والأوثان: نرى في هيكل الله والأوثان **ما يتعلق بالعبادة**، وهنا يُشار بصفة خاصة إلى الجانب الديني، فالمؤمن حجر حي في بناء الله أما غير المؤمن ليس كذلك بل هو وثني، وحيث أن الموافقة بين هذين النوعين من العبادة لا يمكن أن تتم، فالحل هو «اخرجوا من وسطهم واعتزلوا يقول الرب ولا تمسوا نجسًا فأقبلكم» (٢كو ٦: ١٧).

٤ – الانفصال عن مؤمن يعيش في خطية علنية ولا يبالي بها (١كو٥: ١١) «أحد مدعو أخًا» وكان يكسر خبزًا مع المؤمنين لكن الرسول يعطينا مبدأ تعليميًا هامًا من جهة تصرف الكنيسة في مثل هذه الحالة أن يعزلوا الخبيث من بينهم (١كو٥: ١٣) وعلى المؤمنين ألا يكونوا في شركة معه «أن لا تخالطوا ولا تؤاكلوا مثل هذا، (لا تأكلوا معه)» (١كو٥: ١١) وإلا إذا لم تقم الكنيسة بمسئوليتها والمؤمنون بدورهم «ألستم تعلمون أن خميرة صغيرة تُخمِّر العجين كله» (١كو٥: ٦) هذا بالنسبة للشر الأدبي.

٥ – الانفصال عن المعلمين الكذبة في ٢تي٢: ١٥ –٢٢ نجد هنا الانفصال عن الشر التعليمي وعلى المؤمن أن يُطهِّر نفسه بالانفصال عن أواني الهوان «وليتجنب الإثم كل مَنْ يسمى اسم المسيح» (٢تي٢: ١٩).

هناك فرق بين الانفصال الزائف والانفصال الحقيقي

الانفصال الزائف	الانفصال الحقيقي
فيه كأبة	فيه فرح وسعادة
فيه إدانة للآخرين	فيه شفقة على الآخرين
هو انفصال عن العالم	هو انفصال إلى الله
يرى الشخص نفسه مسكينًا وحقيرًا	اختباره الداخلي "ونحن نغني كثيرين"

لماذا الانفصال إذًا؟

(١) لأن محبةالعالم ضد محبتنا لله.

(٢) لأن العالم موضوع تحت الدينونة.

(٣) لأن الاختلاط بالعالم يُضعف القوة الروحية، مثلما حدث مع شمشون.

(٤) لأن الاختلاط بالعالم يُضعف الشهادة، مثل لوط.

إمكانيات للانفصال:

(١) الطبيعة الجديدة.

(٢) الروح القدس.

(٣) كلمة الله.

(٤) قوة الله وقدرته الإلهية (٢بط ١: ٣) «يقول الرب القادر على كل شيء» (٢كو ٦: ١٨).

إيليا عيسى

العلاقات الصحيحة

يوم خلق الله الإنسان في البداية نقرأ القول «ذكرًا وأنثى خلقهم» أي خلق الله الإنسان جنسين متميزين مختلفين، وغرضه من ذلك أن يأتي الوقت الذي يُكمّل فيها الواحد الآخر، وهذا ما نقرأه بعد ذلك «ليس جيدًا أن يكون آدم وحده فأصنع له معينًا نظيره».

وقد حدد الله الطريقة التي يتم فيها هذا الارتباط والتكامل الصحيح وهي الزواج؛ لذلك نقرأ «لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكونان جسدًا واحدًا». ولكي يتحقق هذا التصميم الإلهي بطريقة صحيحة خلق الله الرجل والمرأة بتكوين جسدي ونفسي مختلف متميز بدوافع داخلية تدفعهما إلى الرغبة في الارتباط بالجنس المختلف.

وحيث أن هذا قرار خطير يؤثر في الحياة كلها جعل الله الإنسان يمر في مراحل مختلفة من الولادة حتى البلوغ ومجيء التوقيت الصحيح لهذا الارتباط. وهذا ما نراه فعليًا فبعد انتهاء مرحلة الطفولة والدخول في مرحلة المراهقة أو الشباب المبكر تتفجر لدى الشخص المشاعر العاطفية والجنسية ويبدأ التفكير في الجنس الآخر والارتباط والحياة الزوجية.

وحيث أن هذا قرار خطير ومصيري ونتائجه تستمر مدى الحياة لذا وجب الحذر الشديد في التعامل معه، ويمكن أن نُشبّه الجنسين بقطبي المغناطيس الموجب والسالب الذي إذا تخطينا مسافة معينة بينهما سيتحركان في اتجاه بعضهما البعض حتى ينجذبا انجذابًا كاملاً وبدون تحكم منهما. لهذا السبب وجب وضع حدود واضحة للتعامل بين الجنسين ووضع خطوط حمراء بينهما التي يعتبر تجاوزها دليلاً واضحًا على الدخول في منطقة خطرة غير آمنة تعرضهما بسهولة للسقوط في فخ إبليس **ويمكن تلخيصها في الآتي:**

١ – أن يحدد التعامل بينهما في إطار الأخوة والزمالة الاجتماعية العامة مع عدم التركيز في التعامل مع شخص واحد محدد بصفة متميزة ومستمرة.

٢ – تجنب إعطاء فرصة لجذب انتباه الطرف الآخر أو التعبير عن الإعجاب بطريقة ملحوظة أو محاولة التأثير عليه بأي شكل، ولا تنس ما فعله يوسف الشاب التقي قديمًا في تعامله مع زوجة فوطيفار (تك٣٩: ٩).

٣ – تجنب الدخول في أي نوع من الصداقة الشخصية حيث أن الصداقة تعطي فرصة خاصة

للانفتاح الكامل بين الشخصين، الأمر الذي يجب ألا يحدث بين الجنسين إلا في إطار الزواج ولا تنس قول الحكيم قديمًا «أيأخذ إنسانًا نارًا في حضنه ولا تحترق ثيابه أو يمشي إنسان على الجمر ولا تكتوي رجلاه» (أم ٦: ٢٧).

إن التساهل في هذه العلاقات وتخطي الحدود سيوقع الشخص في مخاطر كبيرة تؤثر على حياته الحاضرة والمستقبلة **وإليك بعض هذه المخاطر:**

١ – إن تحرك العواطف بدون انتباه قبل الأوان يسبب صراع داخلي بين العقل والعاطفة يقود إلى متاعب روحية ونفسية تعطل النمو العام ونضوج الشخصية، وهو نفس ما حدث قديمًا مع أمنون ابن الملك داود حيث نقرأ التساؤل الواضح «لماذا يا ابن الملك أنت ضعيف هكذا من صباح إلى صباح» (٢صم١٣: ٤).

٢ – إعطاء الفرصة لإثارة الغرائز الداخلية في الاتجاه الخاطيء مما يعطي إبليس عدو البشرية مكانًا داخل حياتنا وننسى قول الحكيم «فوق كل تحفظ احفظ قلبك لأن منه مخارج الحياة» (أم٤: ٢٣).

٣ – تعطيل اختبارنا العملي لمشيئة الله في موضوع اختيار شريك الحياة، حيث يكون الفكر والعاطفة قد أصابهما التشويش بدخول عوامل جسدية ونفسية تؤثر على هذا القرار الخطير في الحياة.

٤ – وضع عوائق في طريق الخدمة حيث تؤثر هذه العلاقات –التي تخطت الحدود– على الفكر والتصرفات والعلاقات الخارجية؛ لذلك يحذرنا الكتاب المقدس بالقول «كل مَنْ يجاهد يضبط نفسه في كل شيء» (١كو٩: ٢٥).

ليتنا في النهاية نستمع لنصيحة بولس الرسول قديمًا:

«وأما الشهوات الشبابية فاهرب منها واتبع البر والإيمان والمحبة والسلام مع الذين يدعون الرب من قلب نقي» (٢تي٢: ٢٢)

إميل رمزي

كاد يخلص لكنه هلك

توجد بعض الشخصيات التي كانت قريبة جدًا من الخلاص والمخلّص، لكننا نرى أن الأشخاص المحيطين بهم خلصوا أما هم فهلكوا، فهيا بنا نتأمل في أربعة منهم:

أولاً: فيلكس الوالي (أع ٢٤: ٢٣ - ٢٥)

«اذهب ومتى حصلت على وقت أستدعيك» (أع ٢٤: ٢٥)

كونك سمعت عظات وتأثرت واقتنعت بها هذا ليس كاف، إن لم ترجع رجوعًا حقيقًا للرب.

هذا الوالي رغم شره الواضح، إلا أن نعمة الله أتاحت له أن يتعامل مع الرسول بولس ويسمع منه كلامًا هامًا عن خلاص نفسه، فكان كلام بولس معه مُركّزًا على مستقبله الأبدي وعن موقع حياته من الرب يسوع، الأمور التي كان هذا الوالي يتجاهلها ولم تكن في حساباته قط. كلَّمه بولس عن **البر** بمعنى أنه كيف للشخص النجس أن ينال التبرير أمام الله وذلك بالإيمان بالرب يسوع فيصير له بر الله كمقام دائم لا يتغير، وتؤثر العلاقة مع الرب يسوع عليه فيكون له بر عملي وهذا يتطلب بمعونة الرب **«تعففًا»** وهذا هو ثاني أمر كلَّمه عنه، والتعفف يعني ضبط النفس والتخلي عن الرغبات والشهوات فنستطيع بإرادة حديدية أن نقول «لا». وأخيرا كلَّمه عن **«الدينونة العتيدة»** بمعنى إن لم تقبل عرض الله عليك الذي هو لخيرك فلا مفر من لقاء آخر مع الرب يسوع لكنه حينئذ سيكون الديان، وما أرهب الدينونة حيث النار لا تُطفأ والدود لا يموت!

تأثر فيلكس بالكلام وارتعد، لكنه للأسف أجّل أخطر قرار وقال لبولس: «اذهب ومتى حصلت على وقت أستدعيك». ولم يخبرنا الكتاب أنه حصل على وقت، **والآن هو في أشد الندم في الهاوية على هذه الفرصة الثمينة التى أهدرها ليس برفضه لها بل بتأجيله لقبولها.** فقد كان عنده وقت لأمور كثيرة لن يتوقف عليها خلاصه الأبدي، ولكن أهم وأخطر شيء لم يكن عنده وقت له.

أخي: ربما سمعت عظات كثيرة من أشهر الخدام، آسف أن أخبرك أن سماعك للوعظ فقط ليس كافٍ.

– ربما في سماعك لبعض العظات تأثرت، لكن هذا بدون أخذ قرار رجوعك للرب ليس كافٍ.

– ربما اقتنعت أنه يجب أن يكون لك رجوع حقيقي للرب ولكن ليس الآن بل غدًا فاقتناعك هذا لن يفيد طالما لم ترجع إلى الرب بعد.

فها شخص كان له كل هذا ومع ذلك هلك، رغم أنه تأثر وهذا لأنه لم يعطِ لأمور الله وقتًا وأجّل أخطر قرار. ولأنه لم يسمع لقول الكتاب الذي يقول تعال ليس غدًا ولا حتى اليوم بل «الآن».. «هوذا الآن وقت مقبول هوذا اليوم يوم خلاص» (٢كو ٦: ٢ و٣). **فهل نأني قبل فوات الآوان؟**

ثانيًا: الشاب الغني (مت ١٩: ١٦؛ مر١٠: ١٧؛ لو ١٨: ١٨)

«فاغتم على القول ومضى حزينًا لأنه كان ذا أموال كثيرة» (مر ١٠: ٢٢)

كونك سعيت وبحثت عن الطريق وعرفت وفهمت فهذا ليس كافٍ
إن لم نسِر في الطريق الذي عرّفه لك الرب

كان هذا الشاب يتمتع بامتيازات كثيرة، فهو: شاب، غني، رئيس، يحفظ الوصايا، ربما في نظر الناس كان مُقدَّرًا، لكن في نظر الله هو خاطئ تمامًا مثل قايين الذي قالت عنه حواء: «اقتنيت رجلاً من عند الرب»، لكنه كان في نظر الله شريرًا. **هذا الشاب الغنى كان في حاجة إلى تصحيح عدة مفاهيم:**

(١) **عن الله:** حيت قال للرب: «أيها المعلم الصالح» فصحح له الرب: «ليس أحد صالحًا إلا واحد وهو الله» ليؤكد له هل أنت تعي ما تقول؟ هل أدركت أنني أنا الله أم أنها مجرد كلمات لا تفهم أبعادها؟ وكم تمتلئ الكنائس برواد يرددون كلمات لا يفهمون مداها ولا معناها.

(٢) **عن الخطية:** سأله الرب هل تحفظ الوصايا؟ قال: «حفظتها منذ حداثتي»، مع أنه لا يوجد أحد من أفاضل العهد القديم قد حفظ الناموس، فهو هنا قد خدع نفسه، ومن جهة أخرى هو سارق حتى ولو لم يسرق بالمعنى الحرفي فهو سارق لعدم إعطائه الله حقوقه من العشور «سلبتموني يقول الرب» (ملا ٣: ٨)، وزانٍ لأنه إن كان قلبه قد تحوّل عن

الرب إلى آلهة أخرى فهو في هذه الحالة زانٍ روحيًا (مز٧٣: ٢٧)، وهو أيضًا قاتل فحتى وإن لم يقتل حرفيًا لكنه أبغض أخاه فهو قاتل نفس (١يو٣: ١٥)، أي أنه خاطئ ويحتاج أن يصادق على تقرير الله من جهة حالته.

(٣) **عن الخلاص:** ماذا أعمل لأرث؟ مع أن الإرث حتى مع البشر هو هبة أي ليس بالأعمال؛ لذا فهذا الشاب يحتاج إلى إيمان يقوده للتمتع بالرب وبالميراث معه. ومع ذلك لم يحرجه الرب بل قال له: «اذهب بِع كل ما لك وأعطِ الفقراء» حتى تأتي إليَّ فقيرًا دون عكاز تستند عليه. ومع أنه مضى حزينًا لأن محبة المال كانت عِلته، لكن يقول الكتاب: «فنظر إليه يسوع وأحبه»، فذلك الرافض لمحبة المسيح كان موضع تقدير لدى الرب لأنه ركض وبحث وسأل الرب وتقابل معه، مما يوضح أن له أشواق وعطش لأمور أخرى تشبعه داخليًا لأن غناه لم يكن يشبعه، لكنه مع ذلك خسر نتيجة المقابلة وخسر الحياة إلى الأبد.

ثالثًا: امرأة لوط

«اذكروا امرأة لوط» (لو١٧: ٣٢)

كونك تنتمي لأسرة مؤمنة فهذا لن يفيدك، طالما لم تتمتع بالخلاص إلى الآن

شرّف الرب هذه المرأة بأنها ارتبطت بشخص مؤمن ومن عائلة الإيمان فعم زوجها هو إبراهيم أبو المؤمنين، وهذه العائلة هي الوحيدة التي كانت لها علاقة حية مع الله في تلك الأيام. زوجها لوط كانت له علاقة مع الله لكنها كانت علاقة هزيلة حيث كان يعتمد في تبعيته لله على عمه إبراهيم وعندما انفصلا قرر لوط السكن في سدوم التي كان أهلها بشهادة الوحي «أشرار لدى الرب جدًا». وهكذا عاشت امرأة لوط وربت أولادها حسب مبادىء العالم.

وذات يوم أعلن الله للوط عن طريق ملاكين أنه مزمع أن يوقع القضاء على سدوم، ولما رأى الملاكان أن لوط مبطئ في الخروج من مشهد القضاء لشفقة الرب عليه أخذاه هو وامرأته من سدوم، وفي خروجهما قال لهما الرب لا تنظرا للوراء، لكن للأسف مع أن هذا التحذير كان من الرب لكن امرأة لوط نظرت للوراء فصارت عمود ملح.

ولو سألنا لماذا نظرت للوراء على سدوم؟ ربما تكون الإجابة: لأنها تذكرت مقتنياتها في سدوم التي تركتها خلفها وتناست أن هذه المقتنيات التي تعلقت بها موجودة في موضع

القضاء. ربما نظرت للوراء أيضًا حنينًا لأهل سدوم الذين عاشت معهم سنوات وهذا لأنها لم تر الميراث المُعد لها من الله. لهذا رغم أنها خرجت من مشهد الدينونة لكنها لم تنجُ من الدينونة لسبب تعلُّق قلبها بأمور هذه الحياة.

هل لاحظت عزيزي الشاب أن الوجود في عائلة مؤمنة لن يضمن لنا النجاة من الدينونة ما لم نرجع رجوعًا حقيقيًا للرب؟ وأيضًا هل لاحظت كيف أن عدم القدرة على الانفصال عن الشر بكل صوره من الممكن أن يُعيقنا في طريق رجوعنا للرب؟

رابعًا: يهوذا الإسخريوطي

«كان خيرًا لهذا الرجل لو لم يولد» (مت ٢٦: ٢٤)

كونك مسئولاً عن خدمات روحية وتشارك في أنشطة كنسية، فهذا لن يفيدك إن لم تكن قد قبلت الرب يسوع مخلصًا وفاديًا

رافق يهوذا الرب ثلاث سنوات سمع خلالها تعاليمه ورأى المعجزات التي عملها. ائتمنه الرب على أن يكون من ضمن التلاميذ في بشارة الملكوت وبذلك أيده بقوة بها أخرج شياطين وعمل قوات كباقي التلاميذ. لكن للأسف هذا الجو الراقي وهذه المسئوليات الكبيرة في الخدمة لم تُغير قلب يهوذا حيث أنه رغم أن الرب كلَّفه بأن يكون أمين الصندوق إلا أنه كان سارقًا من الصندوق (يو١٢: ٦). فالرب باعتباره كُلي العلم كان يعرف ذلك، ولكن رغم ذلك أظهر له الرب المحبة بصور كثيرة لعله يتأثر بها، لكنه بدلاً من أن يتأثر أكمل مكيال شره بأن باع الرب لليهود بثمن بخس مُظهرًا بهذا مثالاً للخيانة، وندم على فعلته هذه وقال: «قد أخطأت إذ سلمت دمًا بريئًا» ومن شعوره بالذنب مضى وشنق نفسه (انتحر). ولم يدرِ أن نيران الشعور بالذنب أهون من لهيب الهاوية التي يتعذب فيها الآن.

هل لاحظت –عزيزي القارئ– أن الأنشطة الكنسية والخدمات التي قد نُكلف بها من الآخرين أو حتى نتثقل بها من أنفسنا ليست كافية دون رجوع حقيقي للرب، فالرب بفمه أخبرنا في نهاية الموعظة على الجبل عن قومًا ذكر عنهم «كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يا رب يا رب أليس باسمك تنبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة» (مت ٧: ٢٢) وسيكون رد الرب عليهم: «إني لا أعرفكم».

فالسؤال الآن ليس هو ما هي خدمتك أو نشاطك الكنسي بل السؤال: أين أنت من المسيح؟

أنور داود

الإيمان والأعمال

هناك طريقان أساسيان سلكهما الإنسان ليقترب إلى الله وينال رضاه:

١ – **طريق الأعمال:** وفيه يحاول الإنسان أن يقترب إلى الله بأعماله الصالحة متكلاً على بره الذاتي.

٢ – **طريق الإيمان:** وفيه يأتي الإنسان إلى الله نادمًا ومعترفًا بخطاياه ومؤمنًا بموت المسيح لأجله.

فأي الطريقين يقبله الله؟

سنرى ذلك من خلال أمثلة في العهدين القديم والجديد.

المثال الأول: قايين وهابيل (تك ٤)

كل منهما قدم تقدمة لله فماذا قدم كل منهما وأيهما قَبِله الله؟

قايين: أول مَنْ سلك طريق الأعمال لذلك سمي هذا الطريق باسمه (يه ١١). ولماذا رفضه الله؟

١ – لأنه كان يحب العمل ويفتخر بثمار عمله لدرجة أنه قدم منها لله، مثل الذي يفتخر بأعماله أمام الله.

٢ – لأنه نسي أن هذه الثمار خارجة من أرض ملعونة نتيجة الخطية، كما أن الأعمال خارجة من قلب نجس (إر ١٧ : ٩). الله أراد أن يُعالجه ووجّه نظره إلى ذبيحة خطية عند الباب لكنه لم يستمع.

هابيل: قدم ذبيحة لله من أبكار غنمه ومن سمانها، والله قبل ذبيحته لأنها:

١ – رمز لذبيحة المسيح. من أبكار غنمه أي بلا عيب رمزًا للمسيح البار وعمله الكامل (١بط ١ : ١٩).

٢ – ذبيحة دموية وهذا هو المطلوب لكي تُغفر الخطية (الدم) (عب٩ : ٢٢).

٣ – بالطريقة التي رسمها الله (كما فعل الله مع آدم وحواء ليكسوهما بجلد الذبيحة التي

ذبحها. تك٣: ٢١) على عكس قايين الذى اخترع طريقًا من أفكاره ظنًا منه أنها جيدة (أم ١٤: ١٢).

المثال الثاني: رئيس السقاة ورئيس الخبازين (تك٤٠)

كان كلاهما مذنبين مع يوسف في السجن وحلما حلمين ترتب عليهما مصير كل منهما، فما هما الحلمين وأي منهما قبله فرعون؟

حلم رئيس الخبازين: كان يحمل على رأسه ثلاث سلال وفي السل الأعلى أصناف كثيرة من صنعة الخباز. وفي هذا نرى:

١ – ظن الخباز أنها ستجعل فرعون يرضى عنه ويتغاضى عن أخطائه (كأنها رشوة لفرعون) وكذلك الأعمال الصالحة.

٢ – يحمل السلال فوق رأسه للظهور ولا نعلم ما في السلين الآخرين، ففى الخارج منظر كبير وجميل لكن في الداخل لا تجد حياة بل موتًا (مت ٢٣: ٢٧ و٢٨). هؤلاء لا يقبلهم الله لأنه يعرف قلوبهم (١صم ١٦: ٧؛ لو ١٦: ١٥).

٣ – لم يأكل فرعون مما صنع الخباز بل الطيور (وهي رمز لإبليس مت ١٣: ٤ و١٩) وهذا ما يدعو للاستغراب أن إبليس يُسر بالأعمال الصالحة التي يعملها الخاطئ طالما أشعرته بالرضا عن نفسه وعطلته عن التوبة لله.

٤ – أكلت الطيور أعماله طوال حياته وأكلت لحمه بعد مماته، وهذا هو إبليس الذي يسرق عمر الإنسان ويُضيّعه فى طرق غير نافعة، وبينما يوهمه بصلاحه يقوده للهلاك (أم ١٤: ١٢؛ إر ١٨: ٢٠؛ يو٨: ٤٤؛ ١٠: ١٠؛ رؤ٢٠: ١٠).

حلم رئيس السقاة: عصير العنب رمز لدم المسيح الذي يُطهِّر من كل خطية (١يو ١: ٧) وهذا هو ثمن الخلاص، والإيمان ما هو إلا الوسيلة التي نأخذ بها الخلاص. فالكرمة أفرخت وأنضجت عناقيدها (رمز لموت المسيح وقيامته). ورئيس السقاة مد يده وأخذ وهذا هو الإيمان.

المثال الثالث: الفريسي والعشار (لو ١٨: ٩)

كلاهما صعد ليصلي لكن أى الصلاتين سمعها الله؟

الفريسي: رغم أنه في نظر الناس صالح وكامل (على الأرجح كان يفعل كل ما قاله) إلا أنه لم يتبرر. لماذا؟ لأن:

١ – لم يطلب غفران خطاياه: رغم أنه محتاج لغفران الخطايا مثل أي إنسان مولود بالخطية (مز٥١: ٥؛ رو٣: ١٢).

٢ – نسي أن قلبه نجس وبالتالي أعماله نجسة، والله لا ينظر للخارج بل إلى القلب الذي لم يهتم هو به (إر ١٧: ٩).

٣ – يظن أنه أعطى الله حقه ومطاليبه مع أن هذا واجب وليس تفضُّلاً على الله (لو ١٧: ١٠).

٤ – قلبه ملآن بالكبرياء والله لا ينظر إلى هذا القلب بل إلى القلب المتضع والمنسحق وهي حالة القلب التائب (إش٦٦: ٢).

أما العشار: وقف من بعيد (شعر بعدم الاستحقاق) وقرع على صدره وكأنه يشير إلى مصدر كل الخطايا وهو القلب (مر٧: ٢١) قائلاً اللهم ارحمني أنا الخاطئ (اعتراف بالخطية وطلب الغفران). لم يلتمس الأعذار لنفسه، ولم يذكر أي حسنات تشفع له عند الله بل قال عن نفسه إنه الخاطئ واعتمد على رحمة الله وغفرانه فنزل إلى بيته مبررًا.

المثال الرابع: الابن الأصغر والابن الأكبر في مَثل الابن الضال (لو ١٥)

الابن الأكبر:

١ – اعتمد على أعماله في وجوده في بيت أبيه، مثل الخاطئ الذي لا يرى نفسه محتاجًا لنعمة الله.

٢ – يطلب أجرة من أبيه مقابل تعبه، وهو بذلك يجعل أباه مديونًا له بينما العكس هو الصحيح (رو٤: ٤).

٣ – لا يُسر بخدمة أبيه ولا بالوجود في بيته، لأنه طلب أن يفرح مع أصدقائه، ولأنه غضب عندما سمع صوت الفرح، وهكذا الخاطئ يحاول أن يعمل الأعمال الصالحة كفريضة ثقيلة بينما يحتفظ لنفسه بأفراحه الخاصة بعيدًا عن الله.

٤ – لم يعترف بأي خطأ ولم يدخل إلى الحفل، وهكذا مَنْ يعتمد على أعماله يظل خارجًا (مت٢٢: ١ –١٣).

أما الابن الأصغر: عمل خطايا كثيرة لكن اعترافه وتوبته الحقيقية جعلت أباه يقبله ولم يعطه الأب فرصة ليقول «اجعلني كأحد أجراك»، فالخطية وضعت من مكانه لكن الأب يرفعه ويُعيده لمكانته كابن له. أكرمه أبوه بالحلة الأولى والخاتم والحذاء وكلها رموز لبركات روحية ينالها كل مَنْ يؤمن بالمسيح.

لماذا لا تصلح الأعمال الصالحة لخلاص الإنسان؟

من الأمثلة السابقة ومن آيات أخرى في الكتاب نرى أن:

١ – لو عمل الإنسان كل المطلوب منه فهذا ليس تفضلاً منه على الله بل هو واجب عليه كعبد الله (لو ١٧: ١٠).

٢ – لا تصلح الأعمال الصالحة (حسب قوانين الله) للتكفير عن الخطية: لأن

أ – «أجرة الخطية هي موت» وليس أعمالاً صالحة، فلابد أن يموت الإنسان أو مَنْ ينوبه لتُغفر خطاياه (رو ٦: ٢٣).

ب – «بدون سفك دم لا تحصل مغفرة» (عب ٩: ٢٢)، والأعمال الصالحة ليس فيها ذبيحة ولا دم.

ج – تعتبر الأعمال الصالحة رشوة لله ليتغاضى عن قانونه ويقبل الإنسان دون تنفيذ القانون.

٣ – الأعمال الصالحه خارجة من قلب نجس (إر ١٧: ٩) فهي نجسة غير مقبولة (إش٦٤: ٦).

٤ – الأعمال الصالحة لا تكفى لتسديد ثمن الخطية، فالخطية غير محدودة لأنها موجهة إلى الله غير المحدود (مز٥١: ٤)، ولا تساويها كل الأعمال المحدودة الصادرة من الإنسان المحدود.

٥ – كفاية عمل المسيح على الصليب: لقد أكمل المسيح العمل (يو١٩: ٣٠)، والله قبل عمله تمامًا، بدليل انشقاق حجاب الهيكل (مر١٥: ٣٨)، وقيامة المسيح من الموت (رو٤: ٢٥؛ ١كو١٥: ١٧)، والإنسان غير مطالب بعمل أي شيء إلا الإيمان بالمسيح وبعمله الكفاري.

٦ – نوال الحياة الأبدية هبة مجانية وليس مقابل أجرة دفعناها بدليل حصولنا عليها من الآن وليس في الأبدية (١يو٥: ١).

٧ – باتكالنا على الأعمال الصالحة نعود إلى عهد الناموس الذي فشل في أن يُخلِّص الإنسان ليس لعيب فى الناموس، لكن لضعف الإنسان الذى لم يستطع تنفيذ كل وصاياه (يع٢: ١٠)، فالناموس لم يُصلح أخلاق الإنسان بل على العكس أظهر ضعفه وفشله؛ لذلك جاء عهد النعمة لا لكي يطالب الإنسان بل لكي يعطيه الحياة الأبدية ويُغيره.

٨ – صاحب الأعمال الصالحة عنده إحساس بالكبرياء والبر الذاتي، والله لا يرضى بهذا الشعور بل يريد القلب المتضع والشاعر بعدم استحقاقه (إش٦٦: ٢).

بعد كل هذه الأسباب نجد أن الأعمال الصالحة ليست السبب في دخول المؤمن للسماء، وليست الأعمال أيضًا هي السبب في دخول الخاطئ لجهنم لأن الخطاة سيطرحون في جهنم ليس بسبب أسفارهم الخاصة (المقيدة فيها أعمالهم)، وإنما بسبب عدم وجود اسمهم في سفر

الحياة (رؤ٢٠: ١٥) والذي يحصل عليه الإنسان بالإيمان بالمسيح، فالإيمان هو الذي يُخلِّص الإنسان وعدم الإيمان يُهلكه (أع١٦: ٣١).

الإيمان:

فى أبسط تعريفاته هو تصديق كلام الله، وهناك عدة أنواع من الإيمان فهناك إيمان التعليم وإيمان الخلاص وإيمان الثقة، والإيمان الذي يبرر هو إيمان الخلاص أي الثقة في أن المسيح مات لأجلي وأن دمه يُطهِّر من كل خطية، ويمنحني خلاصًا أبديًا، بينما إيمان الثقة يأتي دوره بعد إيمان الخلاص حيث يمارسه المؤمن كل يوم في حياته العملية وهو الذي يضعه الرسول في أهميته بعد المحبة في (١كو١٣: ١٣)، ولكن إيمان الخلاص يُعتبر الأهم والوحيد في موضوع الإيمان. والإيمان الحقيقي يكون مصحوبًا بتوبة قلبية عن الخطية ورغبة في الرجوع لله وطلب الغفران، وهو ليس الإيمان العقلي الموجود عند كل المسيحيين بالاسم، فقد كان عند سيمون الساحر (أع٨: ١٣) وعند الشياطين (يع٢: ١٩)، لكنه الإيمان القلبي الحقيقي الذي يُغير الحياة وينتج عنه غفران الخطايا ونوال الحياة الأبدية وسكنى الروح القدس، وهو ليس ثمن الخلاص لكنه الوسيلة التي حصلنا بها على الخلاص لأن ثمن الخلاص هو دم المسيح (١بط ١: ١٩).

أهمية الإيمان وضرورته

١ – هو الطريقة الوحيدة للتعامل مع الله الذي لا نراه (عب ١١: ٦).
٢ – الإيمان يجعل الله صادقًا ومَنْ لا يصدق الله لن ينال منه شيئًا (١يو ١٠؛ يو ٣: ٣٣).
٣ – كان للإيمان دور مهم فى تعاليم ومعجزات المسيح، وفى منحنا غفران الخطايا (مر١١: ٢٤؛ لو ٨: ٥؛ لو ١٧: ١٩).
٤ – الكتاب يؤكد أن الخلاص بالإيمان (رو ٣: ٢٢؛ يو٣: ١٦؛ ٣: ٣٦؛ مر ١٦: ١٦؛ أع ١٦: ٣٠؛ رو ٨: ١٠).

الأعمال وأهميتها بعد الإيمان

١ – تبرير أمام العين البشرية: فالأعمال تأكيد للإيمان أمام الناس (يع٢: ١٨)، مثال إبراهيم (رو٤: ٣؛ يع٢: ٢١)
٢ – عيشة في الخطة الإلهية: رسم الله لكل مؤمن خطة رائعة فيها أعمال صالحة كثيرة ليسلك فيها (أف ٢: ١٠).
٣ – مكافآت مستقبلية: سننال مكافآت مستقبلية عن الأعمال الصالحة.

بحث أعده الأخ/ أمجد توفيق بالاستعانة بكتاب الإيمان والأعمال للأخ عوض سمعان

التبرير بالأعمال
رسالة يعقوب

من رسالة رومية نفهم أن كل فئات العالم تجتمع في سبع فئات هم: الملحدون (١: ١٩)، الوثنيون (١: ٢٣)، المستبيحون (١: ٢٤ – ٣٠)، الأمم الذين بلا ناموس ولهم ناموس في أنفسهم (رو٢: ١٤ و١٥)، الذين تحت الناموس ويقولون ولا يفعلون (رو٢: ١٧)، المستهينون بلطف الله (رو٢: ٤)، الفريسيون الذين يفعلون الخطايا ويدينونها في الآخرين (رو٢: ١). وهذه الفئات انطبق عليها قول الكتاب: «الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله». وكل شخص فيها مسئول ومذنب أمام الله ويحتاج إلى التبرير، وعندما ظهر فشل الإنسان في التبرير، قدَّمه الله له بالنعمة «متبررين مجانًا بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح» (رو ٣: ٢٤).

وهكذا فإن الإنسان باكتسائه ببر المسيح يكون بارًا في عيني الله وواسطة نوال التبرير هي الإيمان «فإذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح» (رو ٥: ١)، ونتيجة التبرير «إذًا لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع» (رو ٨: ١)، لكن الإيمان الذي في القلب لا يراه إلا الله وحده ولكي نكون شهادة ويُصادَق الناس الذين في الخارج على إيماننا الخفي الذي في القلب لابد من الأعمال، وهذا هو الفكر الإلهي وراء تدوين رسالة يعقوب. وعندما نجول فيها باختصار يتضح لنا الآتي:

١ – يع ١ التبرير بالأعمال أمام الناس يُبَرهَن باحتمال التجارب وهذا يأتي:
- عندما نعرف أن مصدرها هو الله.
- عندما نعرف قصد الله من ورائها وهو «لكي نكون تامين وكاملين وغير ناقصين في شيء» بمعنى أن الله يريد أن يقودنا للنضج من خلال التجارب.
- عندما نعرف أن احتمالها له مكافأة «طوبى للرجل الذي يحتمل التجربة لأنه إذا تزكى ينال إكليل الحياة».
- عندما نعرف أن الاقتراب من الكلمة وقبولها يُعيننا في التجارب «اقبلوا بوداعة الكلمة القادرة أن تُخلّص نفوسكم».
- عندما نصلي من أجلها ومن أجل طلب حكمة لفهمها «كل مَنْ تعوزه حكمة فليطلب من الله الذي يعطي الجميع بسخاء ولا يُعيِّر».

٢ – يع ١: ٢٧ «الديانة الطاهرة النقية عند الله الآب هي هذه افتقاد اليتامى والأرامل في ضيقتهم وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس من العالم».

٣ – يع ٢: ١ – ١٣ عدم المحاباة تعني عدم التمييز في التعامل بين الناس، فأحيانًا بكل أسف يتم قبول الضعف من شخص ولا يُقبل ذات الضعف من شخص آخر، وتأتي المحاباة لسبب طلبنا مجد الناس. لكن عندما نضع مجد الرب أمامنا، فأمام مجد المسيح تذبل كل أمجاد أخرى فلا نجري وراءها.

٤ – يع ٢: ١٤ و١٥ المشاركة في سداد أعواز الآخرين أمر يجب ألا ننساه، فلا ننتظر حتى يطلبوا منا بل نقدم لهم ما نشعر أنهم يحتاجون إليه، فالكتاب يقول: «مَنْ نظر أخاه محتاجًا وأغلق أحشاءه فكيف تثبت فيه محبة الله»، يكفي أن ننظر الاحتياج لنبدأ في تسديده ولا ننتظر أن المحتاجين يطلبون منا، فهم يطلبون من الرب وقد يستخدمنا الرب في سداد أعوازهم.

٥ – يع ٢: ٢٢ – ٢٦ إيمان الثقة ضروري للمؤمن كما ظهر في إبراهيم وراحاب، فإبراهيم قدَّم ابن الموعد مبرهنًا عن ثقته أن الله قادر على إقامة إسحق من الأموات؛ لأن الله سبق ووعده أنه «بإسحق يكون لك نسل». وكذلك ما فعلته راحاب عندما خبأت الجاسوسين برهنت على ثقتها في صدق أقوال الله «وقالت للرجلين علمتُ أن الرب أعطاكم الأرض... لأن الرب إلهكم هو الله في السماء من فوق وعلى الأرض من تحت» (يش ٢: ٩ – ١١).

٦ – يع ٣: ١ – ١٢ ضبط اللسان أمر هام، ففي هذا الجزء المختصر تأتى أربع إشارات عن اللسان وكلها بمعنى أنه عضو صغير لكنه مؤثر فهو:

- مثل دفة السفينة: فمع أنها صغيرة لكن إن لم يُحسن استخدامها وقت هبوب العواصف فقد تنقلب السفينة.
- مثل اللجم التي تضبط الخيل: والخيل يرمز لجنوح الطبيعة فينا وقت الآلام والغضب والانفعال ففي هذه الحالات يجب ضبط اللسان، ونلاحظ من التشبيهين السابقين أن اللسان مهم لأنه يوجه سفينة الحياة.
- مثل السم: القليل منه قاتل وهكذا اللسان يقول الكتاب عن مدى تأثير ما يخرج منه «أنه يوجد مَنْ يهذر مثل طعن السيف» (أم ١٢: ١٨)، فقد نقتل أو نجرح الآخرين بكلماتنا.
- مثل النار: تنتشر بسرعة وتحرق كل ما يواجهها، هكذا الكلام ما أسرع انتشاره حيث أن الكلام بتناقله يزداد ويتحور.

هذا يقودنا إلى أن ننتبه لتحريضات الوحي أن «كثرة الكلام لا تخلو من معصية، أما الضابط شفتيه فعاقل» (أم١٠: ١٩)، فلا نتكلم لمجرد المشاركة في الحديث فـ «كل كلمة

بطالة (الكلمة البطالة ليست كما نظن أنها الكلمة الشريرة بل هي التي لا تفيد) سنعطي عنها حسابًا».

٧ – يع ٣: ١٣ – ١٨ «الحكمة النازلة من فوق هي طاهرة ثم مسالمة مترفقة مذعنة مملوة رحمة» هي الحكمة التي يريدها الله، وهي التصرف المناسب في الوقت المناسب وبالطريقة المناسبة، لهذا ذكر أيضًا في هذا الجزء «مَنْ هو حكيم بينكم فليرِ أعماله بالتصرف الحسن».

٨ – يع ٤: ١ و١١ يعقوب يتكلم عن عدم النميمة (ننصح بالرجوع لمقالة «إدانة الآخرين في الجزء الثاني من هذه السلسلة «نامين في معرفة الله» صفحة ١٧).

٩ – يع ٤: ٤ هذا الجزء يتكلم عن عدم محبة العالم (ننصح بالرجوع لمقالة "العالم ومبادئه" في الجزء الثاني من هذه السلسلة «نامين في معرفة الله» صفحة ١٢).

١٠ – يع ٤: ١٣ و١٤ هذا الجزء يتكلم عن عدم الافتخار بالغد ووضع الثقة في الرب لا في الذات، فبولس كان رائعًا في هذا حيث بقراءة الرسائل التى كتبها بالروح القدس يتضح هذا في أكثر من موضع «سآتي إليكم سريعًا إن شاء الرب» (١كو ٤: ١٩)، «إن أذن الرب» (١كو ١٦: ٧)، «متضرعًا دائمًا في صلواتي عسى الآن أن يتيسر لي مرة بمشيئة الله أن آتي إليكم» (رو ١: ١٠). وهكذا فإن الشخص الروحي يقدم مشيئة الله الصالحة على مشيئته هو، وفي كل طموحاته يصلي: يا رب إنني أريد هذا لكن لتكن لا إرادتي بل إرادتك.

١١ – يع ٥: ٣ يتكلم هذا الجزء عن التعامل بحكمة مع المال والمقتنيات.

١٢ – يع ٥: ٧ يتكلم هذا الجزء عن انتظار مجيء الرب.

١٣ – يع ٥: ١٢ يتكلم هذا الجزء عن الصدق في الكلام فليكن كلامنا «نعم نعم ولا لا وما زاد على ذلك فهو من الشرير» أي عندما نقول كلمة نعم فنحن نقصد نعم وعندما نقول كلمة لا نقصد لا.

١٤ – يع ٥: ١٣ – ١٨ يتكلم عن الصلاة المقتدرة، ويوضح هذا الجزء أن الصلاة المقتدرة ليست بعيدة المنال؛ لأنها كانت في متناول إيليا مع أنه كان تحت الآلام مثلنا.

١٥ – يع ٥: ٢٠ تُختم الرسالة بهذه الصورة العملية المتمثلة في رد الخاطئ عن ضلال طريقه؛ لأن في هذا نحن نُخلِّص نفسًا من الموت.

يا ليت إيماننا يتبرهن بأعمال حسنة يراها الناس فيمجدوا أبانا الذي في السماوات.

أنور داود

(تم الإستعانة في هذا المقال بما كتبة خادم الرب ماهر صموئيل في مجلة نحو الهدف العدد١٥ في باب: سفر مفتوح)

دانيال وسلاح الله الكامل

(أف٦: ١٠ - ١٨)

كان دانيال رجلاً ذا أخلاق فاضلة وعزيمة قلبية ثابتة، وكان مثالاً صالحًا ينسج على منواله مؤمنو اليوم. كان شجاعًا، وقف راسخًا ثابتًا ضد الخطية حتى الموت، وفضّل أن يموت على أن يكون غير أمين لإلهه. وامتاز بالأمانة الصحيحة في حياته الخاصة والعلنية بالرغم من أنه كان يعيش غريبًا في مدينة وثنية مشهورة بشرورها الكثيرة، وفي أيام أقل ما توصف به أنها "أيام شريرة". ومع أن أجناد الشر أحاطت به تروم إرجاعه عن مسلكه، ومع أن العدى زمجرت ضده في كل آن ليرعبونه، لكنه كان دائمًا في أمان إذ **تقوى** في الرب وفي شدة قوته، فوقف ثابتًا ضد مكايد إبليس. وإنني دائمًا أتصوره أنه جندي محارب، بالرب غالب، وله سلاح كامل. بل إنني أستطيع أن أراه وهو يحمل كل قطعة من سلاح الله الكامل الذي وُصف لنا في أف٦: ١٠– ١٨، وهكذا استطاع أن يقاوم ويثبت وينتصر في "اليوم الشرير".

أولاً: منطقة الحق "ممنطقين أحقاءكم بالحق"

تطبيق الحق عمليًا على الحياة والسلوك

المنطقة هي الحزام أو الزنار. والمنطقة عادة تشد أحقاء المحارب ووسطه فتشدد عزيمته، وليكون مشدودًا وقويًا ومستعدًا للركض والجهاد في الميدان. والأحقاء في الإنسان هي مكان الأحشاء والمشاعر والعواطف والميول الداخلية، وكذلك هي مكان القوة ومركز الحركة. والمنطقة التي يتمنطق بها المؤمن هي "منطقة الحق" والمقصود بالحق هنا هو كلمة الله. فقبل كل شيء

يجب على المؤمن أن يتمنطق بالحق الإلهي، أي أن يُشدد على نفسه في تطبيق كلمة الله على حياته وسلوكه.

دعونا نتأمل دانيال عندما كان مسبيًا في قصر نبوخذنصر، لقد كان ممنطقًا بالحق إذ "جعل في قلبه أنه لا يتنجس بأطايب الملك ولا بخمر مشروبه، فطلب من رئيس الخصيان أن لا يتنجس" (دا١: ٨)، وربط عواطفه بكلمة الله التي تُنهي عن تناول مثل هذه الأطعمة حتى ولو كانت أطايب، فأكرمه الرب بأن جعله يفوق كل أترابه جمالاً ونضارة، وحكمة وفهمًا.

لقد كان ولاء دانيال الأول لله ولكلمته، ولما تعارض قانون الملك مع وصية الله، تصرف دانيال باعتبار أنه "ينبغي أن يطاع الله أكثر من الناس" (أع ٥: ٢٩)، وأطاع دانيال الله رغم معرفته بالخطر الذي سيتعرض له بسبب طاعته لله (دا ٦: ٤– ١٠).

ثانيًا: درع البر: "لابسين درع البر"

حالة الضمير في مواجهة العدو

الدرع: هو القميص المكون من قطع معدنية مرتبطة معًا بطريقة تسمح له بالحركة، وهو يغطي صدر الجندي وبطنه من الرقبة حتى الفخذين. والدرع يحمي الصدر، حيث القلب الذي منه مخارج الحياة (أم٤: ٢٤). والبر هنا هو البر العملي في حياتنا الروحية والعملية.

وما يعنيه "درع البر" هو السيرة المقدسة والضمير الحساس الذي بلا عثرة من نحو الله والناس. هذا الضمير يجب أن يميز المؤمن سواء كان تاجرًا في تجارته، أو موظفًا في وظيفته، أو طالبًا في امتحاناته، فلا يجد العدو ثغرة في سلوكنا العملي ينفذ فيها ليشتكي علينا؛ لذا يجب على كل المؤمنين الحقيقيين الذين تبرروا مجانًا بالفداء الذي بيسوع المسيح أن يحيوا حياة البر العملي "قدموا ذواتكم لله كأحياء من الأموات وأعضاءكم آلات بر لله" (رو٦: ١٣؛ ٣: ٢٤).

هل نستطيع أن نثبت ضد مكايد إبليس وصوت الضمير يشتكي علينا ويلومنا بسبب أمور لا يرضى عنها الرب ونسكت عليها دون أن نحكم على أنفسنا؟

إن دانيال فوق ثيابه الرسمية في بابل كان لابسًا "درع البر"، "ثم إن الوزراء والمرازبة كانوا يطلبون علة يجدونها على دانيال من جهة المملكة، فلم يقدروا أن يجدوا علة ولا ذنبًا، لأنه كان أمينًا ولم يوجد فيه خطأ ولا ذنب" (دا٦: ٤) وهكذا خابت معه مكايد الشيطان وارتدت عنه سهام الوزراء والمرازبة.

واسمعه يقول مقولته الرائعة من داخل جب الأسود الذي دخله بضمير غير منزعج: "يا أيها الملك... إلهي أرسل ملاكه وسد أفواه الأسود فلم تضرني، لأني وجدت بريئًا قدامه، وقدامك أيضًا أيها الملك، لم أفعل ذنبًا" (دا٦: ٢١ و٢٢).

ثالثًا: حذاء الأرجل:

"حاذين أرجلكم باستعداد إنجيل السلام"

حذاء الأرجل إشارة إلى السلوك العملي المطابق لتعليم إنجيل الله (في١: ٢٧)، وهو

إشارة أيضًا إلى الاستعداد لحركة الحرية من عبودية الشر، وحركة الشهادة والخدمة (خر١٢: ١١؛ ١٦: ١٠؛ نا١: ١٥). ويقصد به أيضًا تمتع النفس بالسلام وسط كل الظروف. وإذ يكون المؤمن متمتعًا بهذا السلام يستطيع أن يشيعه بين أفراد شعب الله. ونحن نذكر تلك المرأة العظيمة، الشونمية، فأمام موت وحيدها ما انهارت قواها قط، بل قالت: "سلام" (٢مل٤: ٢٦).

ودانيال، لم تستطع الظروف التي قابلها رغم قسوتها أن تزعجه أو تقلقه أو تنزع سلامه، بل استمر في طريقه.. طريق الشهادة لله والمحبة والسلام، بتصميم قلبي على السير في ذلك الطريق "فلما علم دانيال بإمضاء الكتابة ذهب إلى بيته، وكواه مفتوحة في عليته نحو أورشليم، فجثا على ركبتيه ثلاث مرات في اليوم، وصلى وحمد قدام إلهه كما كان يفعل قبل ذلك" (دا٦: ١٠). فيا للسلام!

رابعًا: ترس الإيمان:

"حاملين فوق الكل ترس الإيمان، الذي به تقدرون أن تطفئوا جميع سهام الشرير الملتهبة":

الترس هو كل ما يتوقى به من سلاح. والترس في كلمة الله رمز حماية الله لشعبه (تك١٥: ١؛ تث٣٣: ٢٩؛ مز٥: ١٢؛ ١٨: ٣٠؛ ٢٥: ٢؛ ٩١: ٤... إلخ)

وترس الإيمان معناه الثقة الكاملة في الله وفي صلاحه في كل الظروف، والاعتماد القلبي عليه. فلو اهتزت ثقة المؤمن في الرب سيكون عندها هدفًا سهلاً لسهام الشيطان الملتهبة.

إننا عندما نتقدس في الحق (منطقة الحق)، وننفصل عن كل شر فيتوافر الضمير الصالح (درع البر)، لتكون نفوسنا في سلام (الاحتذاء باستعداد إنجيل السلام). نستطيع في هذا الجو الهادئ أن نُثبّت أعيننا على الرب بالإيمان الذي يستجلب كل قوته ويحقق أعظم الانتصارات. "أيها الأحباء، إن لم تلمنا قلوبنا، فلنا ثقة من نحو الله. ومهما سألنا ننال منه، لأننا نحفظ وصاياه، ونعمل الأعمال المرضية أمامه" (١يو٣: ٢١ و٢٢).

وهكذا كان دانيال الذي سجل الروح القدس عنه "فأُصعد دانيال من الجب ولم يوجد فيه ضرر، لأنه آمن بإلهه" (دا٦: ٢٣). لقد سبق له أن اختبر أمانة الله في تجربة العشرة الأيام (دا١: ١٢ – ١٥)، وزادت ثقته وإيمانه بالله وقدرته، ولم يكن لديه أدنى شك حين أكد للملك أن الله سيخبره بالحلم وتعبيره (دا٢: ١٦)، ولذلك لم تهتز ثقته في الرب أمام جب الأسود. ومكتوب "في مخافة الرب ثقة شديدة" (أم١٤: ٢٦).

أيها الأحباء: إن من امتيازنا أن نعتمد على الله بإيمان راسخ وثقة كاملة مهما كانت الظروف حولنا، لأنه "إن كان الله معنا، فمن علينا؟" (رو٨: ٣١). إن هاتين الكلمتين "الله معنا" هما حصننا وحمانا بإزاء أفكار الشك التي يأتي بها العدد إلينا "ونحن نعلم أن كل الأشياء تعمل معًا للخير للذين يحبون الله" (رو٨: ٢٨).

خامسًا: خوذة الخلاص

"وخذوا خوذة الخلاص"

الخوذة غطاء معدني لوقاية الرأس من مختلف أسلحة الهجوم. والرأس هي مركز التفكير والفهم والإرادة. وتستخدم الخوذة مجازيًا للدلالة على القوة والمناعة، فيقول إشعياء عن الرب إنه "لبس البر كدرع. وخوذة الخلاص على رأسه" (إش٥٩: ١٧).

وخوذة الخلاص تعني بالنسبة للمؤمن اليقين والثقة من حصوله –بالنعمة– على الخلاص الكامل الأبدي، وهو ما يقي رأس المؤمن وذهنه من هجمات الشيطان ويثبته في المعركة، ويشجعه على التقدم لإحراز النصرة على العدو. وهذا يجعل رأسه مرفوعًا باستمرار في الحرب.

إننا نعلم أن الذي خلصنا بموته على الصليب، يحيا لأجلنا في السماء، وهو الذي يمتعنا بخلاصه كل الطريق وبنصرته الدائمة في كل معركة، إلى أن يأتينا مُخلّصًا ليُغير شكل جسد تواضعنا لنكون على صورة جسد مجده (رو٥: ١٠؛ في٣: ٢٠ و٢١). ولكن عدم التثبت من أمر الخلاص يعطي فرصة للشيطان ليملأ أفكار المؤمن القلِق بالمخاوف والشكوك.

ولقد كان دانيال دائم الثقة في خلاص إلهه رغم كل الظروف الصعبة التي اجتازها. فعندما تساءل داريوس الملك قائلاً لدانيال: "إن إلهك الذي تعبده دائمًا هو ينجيك (يخلصك)!" (دا٦: ١٦ و٢٠). صمت دانيال أولاً ولم يجب قبل أن يُطرح في الجب، وكان صمته الواثق أبلغ من كل كلام، وكان سكوته يهتف بأحلى بيان: "أيها الملك... سوف ترى أعظم من هذا". لقد كان لسان حاله، كما قال رفقاؤه الثلاثة من قبل: "هوذا يوجد إلهنا الذي نعبده يستطيع أن ينجينا من أتون النار المتقدة، وأن ينقذنا من يدك أيها الملك" (دا٣: ١٧). وهكذا أجاب دانيال من داخل الجب: "يا أيها الملك... إلهي أرسل ملاكه وسد أفواه الأسود فلم تضرني" (دا٦: ٢٢).

سادسًا: سيف الروح الذي هو كلمة الله

السيف هو القطعة الهجومية الوحيدة في سلاح الله الكامل. والسيف هنا هو كلمة الله؛ ليس الكتاب المقدس بصفة إجمالية هو سيف الروح، بل السيف هو القول المناسب من الكتاب

للحالة التي أنا فيها، والذي أستطيع به أن أرد على تجارب العدو بعبارة: "هكذا قال الرب..." أو "مكتوب...".

ونلاحظ أن السيف قد أطلق عليه "سيف الروح" أي لابد أن تستخدم الكلمة المشبعة لقلوبنا بقيادة الروح القدس. والمؤمن الذي في جو الشركة مع الله، والمؤمن الذي لا يحزن الروح القدس، هو الذي يجيد إمساك السيف.

إن أذهاننا ملآنة بالكلمة دون حياة تقوية بقيادة الروح القدس ستفقد هذا السيف، ولن يمكنها استخدام الكتاب المقدس استخدامًا فعالاً.

ليتنا نلهج في كلام الرب نهارًا وليلاً ونخبئه في قلوبنا حتى لا نخطئ إليه. والرسول يحرضنا "لتسكن فيكم كلمة المسيح بغنىً" (كو٣: ١٦).

ولم يكن دانيال نبيًا فحسب بل **كان تلميذًا مُجِّدًا في درس الكلمة**. لقد تعلّم من الشريعة أن اليهودي التقي يجب ألا يأكل طعامًا يمت للأوثان بصلة (لا٣: ١٧؛ ٧: ٢٢ – ٢٥؛ ١٧: ١٠ و١٤؛ تث١٢: ٢٣ و٢٤)، فجعل في قلبه أن لا يتنجس (دا١: ٨)، لقد كانت شريعة إلهه في قلبه فلم تتقلقل خطواته (مز٣٧: ٣١). كما أن صلواته كانت مطابقة لكلمات سليمان التي نطق بها يوم تدشين الهيكل (١مل٨: ٢٩ – ٣٤ قارن من فضلك دا٦: ١٠). ومن الأصحاح التاسع نستنتج أنه كان مُلمًا بالنبوات وبأسفار موسى الخمسة (دا٩: ٢، ١١، ١٣). لقد كان بحق رجل الكتب المقدسة؛ عرفها (دا٩: ٢)، وتمسك بها (دا٦: ٥).

سابعًا: الصلاة.. كل وقت.. في الروح

"مصلين بكل صلاة وطلبة كل وقت في الروح، وساهرين لهذا بعينه بكل مواظبة وطلبة، لأجل جميع القديسين"

الجزء الأخير من سلاح الله الكامل، هو الصلاة، وهو بمثابة الاتصال المباشر بالقيادة العليا التي منها يستمد المؤمن التوجيه في حربه. إذا كان الجيش كامل العدد والأسلحة ولكنه فَقَد اتصاله بالقيادة العليا، فإنه لا يعرف أيتقدم أم يثبت أم يتراجع؟ هل يتجه يمينًا أم يسارًا؟ وهكذا يوجد أشخاص يدرسون الكلمة والتفاسير المختلفة، ولكن إذا كانت صلاتهم ضعيفة وهزيلة، فمن أين يستمدون القوة للانتصار؟ لنحرص على أن نكون متصلين دائمًا بقائدنا الأعلى لنستمد منه الإرشاد والمعونة في كل حين.

وكان دانيال الرجل الذي للصلاة أعظم مكانة في قلبه

ففي دانيال٢: ١٧ و١٨ نجد أن شعوره بعجزه، واعتماده الكلي على الله، جعله يُشرك أصحابه معه في التوسلات أمام الله. وهذا هو أول اجتماع للصلاة الجماعية في الكتاب المقدس، والتي حرّضنا عليها الرب يسوع قائلاً: "وأقول لكم أيضًا إن اتفق اثنان منكم على الأرض في أي شيء يطلبانه فإنه يكون لهما من قِبل أبي الذي في السماوات" (مت١٨: ١٩).

وبعد أن كشف الرب السر لدانيال، وأعطاه تفسير الحلم، لم يتوجه مباشرة إلى الملك لينقذ حياته وحياة أصحابه من حكم الموت، بل ذهب إلى الرب مباشرة ليشكره. لقد ذهب إليه ساجدًا شاكرًا، وفاض قلبه بأنشودة حمد رائعة (دا٢: ١٩ – ٣٣).

وكان لدانيال عادة الصلاة ثلاث مرات يوميًا، بجوار الكوة، ووجهه نحو أورشليم والهيكل المقدس. وهكذا صلى وحمد إلهه حتى في وسط الضيق (دا٦: ١٠).

في الأصحاح التاسع نجد دانيال يوجه نفسه بالصلاة والتضرعات، بالصوم والمسح والرماد (دا٩: ٣ –١٠ انظر أيضًا دا١٠: ٢ و٣)، متشفعًا من أجل شعبه ومدينته أورشليم، طالبًا وجه الرب لإرجاع شعبه من السبي، وكانت صلواته طبقًا لكلمات سليمان التي نطق بها يوم تدشين الهيكل (١مل٨: ٢٩– ٣٤).

ومن الرائع **أن هذه الصلوات التي صلاّها دانيال في بابل أُجيبت، بعد سنتين تقريبًا، إجابة مباركة حتى أن كورش ملك فارس أطلق نداء في كل مملكته**، وبالكتابة أيضًا، أن يبني بيت الرب في أورشليم وأن لكل مَنْ يرغب من اليهود الحق في العودة إلى أورشليم (٢أخ ٣٦: ٢٢ و٢٣؛ عز١: ١ –٤). فالله الذي سد أفواه الأسود في الجب، فتح فم الملك لكي ينطق بهذا المرسوم الشهير.

ليعطنا الرب نعمة لنجعل هذه الأمور كلها موضع التطبيق العملي في حياتنا حتى نكون في حالة السهر والوعي الروحي، لنكون مستعدين لمواجهة العدو، والثبات ضد مكايده، في اليوم الشرير الذي نعيش فيه الآن، إلى أن يأتي سيدنا ويأخذنا إليه لنكون معه في المجد، عالمين أن الحرب إلى حين وستنتهي بعد قليل، وعوضًا عن لبس السلاح سنلبس الإكليل ونوجد مع المسيح في المجد إلى الأبد.

د. فايز فؤاد

كيف تقرأ الكتاب المقدس؟

نحتاج بشدة أن نهتم أكثر بكلمة الله، لأنها هى القادرة أن تُخلّص نفوسنا وتبنينا وتعطينا ميراثًا مع جميع المقدسين. إذا لم نهتم بما يقوله الله فى كتابه، ستصبح عقولنا مملوءة بالأكاذيب التى تملأ العالم المحيط بنا، فإبليس هو رئيس هذا العالم والرب يسوع قال عنه: «الكذاب وأبو الكذاب»؛ لذا فالعالم مملوء بالأكاذيب وإذا لم يمتلىء عقلك بكلمة الله، ستكون ضحية للأكاذيب. **هل تريد أن تعيش عمرك ثم تكتشف أنك كنت ضحية أكذوبة؟** ياله من شيء مؤلم! أرجو أن تصدق أنه بعيدًا عن الكتاب المقدس.. كلمة الله لا يوجد إلا الكذب، فإذا كنت تريد أن تحتمي من الكذب اهتم بكلمة الله.

فى إنجيل لوقا ١٠: ٢٥ نرى حديث الرب يسوع مع رجل ناموسي سأل الرب: «ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية؟» رد عليه الرب: «ما هو مكتوب فى الناموس كيف تقرأ»، لم يقُل له الرب كم تقرأ؟ وما حجم قراءتك؟ لأنه ليس المهم أن تقرأ ولكن كيف تقرأ؟

إن هذا الكتاب هو رسالة شخصية من الله لك أنت، إن الله فى السماء أنت لا تراه لكنه أرسل لك كلامه. الله لا يمكن أن يتحدث إليك ويُسمعك أفكاره ويُعرّفك ما يُحب وما يبغض إلا إذ كنت تلتقي به فى كتابه. فإذا كنت لا تقرأ الكتاب فمن أين ستعرف كل هذا؟ وكيف ستلتقي به؟ إن هذا الكتاب فيه أفكار الله التي أعلنها لعبيده ورسله القديسين فكتبوا مسوقين من الروح القدس، كتبوا لنا ما فى قلب الله من نحو الإنسان ومَنْ هو الله؟ ومَنْ هو الإنسان؟ ومَنْ هو طريق الخلاص؟ ولا يوجد غير هذا الكتاب الذى يقول لك كل هذا. **قد نسمع من المعلمين شروحات ثمينة للكتاب المقدس، لكن اللهُ يريدك أنت أن تقرأ الكتاب وتقول للرب: «تكلم لأن عبدك سامع»**، فحتى إذا وجدت أشياء عسرة الفهم، واصل القراءة لأنه لابد أن يتحدث الله معك أنت من خلال هذا الكتاب. فلا تقرأ الكتاب بعيون الآخرين وتسترجع ما قالوه فى الجزء الذى تقرأه، فهذا شيء ثانوى وليس الأساس الذي تحيا به حياتك الروحية. إن الله يتحدث إليك أنت من خلال كلامه.

اقرأ الكتاب المقدس بالترتيب واجعل هذا الفكر أمامك، أن الله فى السماء وأنت على الأرض ولكى تسمعه، لا يوجد بينك وبينه سوى هذا الكتاب، فمن خلال صفحات هذا الكتاب تلتقى به وتسمعه متحدثًا إليك أنت، وأنت تقول له: «يا رب ماذا تريد أن أفعل؟»

وبهذا لن يأتى عليك يوم تشعر فيه بفقدان الشهية تجاه الكتاب المقدس؛ لأن هذا الشعور يأتينا عندما نتعامل مع الكتاب مثل باقي الكتب، كأنه كتاب دراسي. لكن تعالوا بنا نرى كيف كان النبي إرميا يقترب إلى الكتاب إذ يقول: «وُجد كلامك فأكلته فكان كلامك لي للفرح ولبهجة قلبي» (إر ١٥: ١٦). ما أجمل هذه الكلمة **«لي»** فإذا لم تأخذ هذه الكلمة لك شخصيًا لن تستفيد بها. احترس! لئلا تكون محتقرًا للكتاب دون أن تدرى، إن كنت تقرأ الكتاب لتزداد علمًا أو لإراحة الضمير أو لأنك تعودت على هذا؟ فلن تفيد شيئًا، لكن خصص الكلمة لك، اقرأها كأنها رسالة لك وانتظر الرب أن يتحدث إليك لا بأشياء كبيرة، اترك هذا لوقته، لكن اقترب منها كل يوم لتأخذ رسالة شخصية لك وثق أن إلهنا يحب أن يتكلم، ونستطيع أن نلاحظ هذا عندما نقرأ سفر اللاويين فقد تكررت عبارة «وكلم الرب موسى» كثيرًا، وهذا يؤكد لنا أن الله يحب أن يتكلم، فتوجه للكتاب كالطفل الذي يشتهي لبن أمه ببساطة وإخلاص وقل له اطعمني يا رب «وكأطفال مولودين الآن اشتهوا اللبن العقلي العديم الغش لكي تنموا به» (١بط ٢: ١)، فهذا الكتاب ليس للوعظ والشروحات لكنه للحديث بين أب وابنه، للنصيحة أو التحذير أو الوعود أو التشجيع أو التوبيخ، وعلى قدر ما تجلس مع الرب هذه الجلسات وتأخذ منه رسائل شخصية لك على قدر ما تنمو روحيًا فى علاقتك مع الرب، فكلما اشتهيت هذا اللبن العقلي العديم الغش، ستنمو وإذا لم تشتهِه ستنمو فى السن لكنك ستصاب بسوء تغذية روحيًا وتكون عرضة للأكاذيب. فى مرقس١٢: ٢٨ نرى الرب يمدح هذا الرجل وقال: «إنه أجاب حسنًا» أي بفهم، فقد كان يفهم ما يقرأ ويأخذ منه رسالة شخصية له، لذا قال له الرب: إنك قريب من الخلاص. فهذه الطريقة الصحيحة فى القراءة قادته إلى طريق الخلاص، مع أن الآية التى قرأها هذا الرجل هي من أول الوصايا والتي كان يرددها الكثيرون، لكنه فكر فيها وأخذها على نفسه ففهم شيئًا جديدًا أن محبة القريب أفضل من المحرقات، وما فهمه جعله يُغير كيانه رغم أن هذه الآية رددها كثيرًا من قبل. فكلمة الله تُغير الطرق والاتجاهات إذا أخذناها لأنفسنا وطلبنا من الرب رسالة شخصية لنا.

كما أنك عندما تأتي لتجلس أمام الله لابد أن يكون عندك إيمان «لأن الذي يأتي إلى الله يجب أن يؤمن بأنه موجود وأنه يجازي الذين يطلبونه»، سيكلمك الله إذا أتيت إليه بإيمان. أما بالنسبة للآيات عسرة الفهم، سوف يُرسل لك الرب فى وقته مَنْ يشرح لك معناها. هل تتذكر قصة الخصي الحبشي الذي كان أمينًا ومُخلصًا وهو يقرأ فى الكتاب، فعندما قرأ فى إشعياء ٥٣: ٧ «ظلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه كشاة تساق إلى الذبح» لم يكمل باقى السفر حتى يفهم فإذ بالرب يرسل له فيلبس الذى كان فى نهضة كبيرة فى السامرة، لكنه خُطف من وسط الآلاف إلى هذا الخصي الحبشي؛ لأنه كان مُصرًا أن يفهم أرسل إليه الرب فيلبس ليشرح له، فوجده يقرأ بصوت عالٍ مما يظهر أمانته، فلكي يفهم أصر أن يأخذ رسالة من الله فشرح له فيلبس وآمن ومضى فى طريقه فرحًا.

عوامل تساعدك على فهم الكتاب المقدس

(١) الروح القدس: هل تعلم أنك عندما اغتسلت بدم المسيح، سكن فيك الروح القدس «وأما أنتم فلكم مسحة من القدوس وتعلمون كل شيء» (١يو ٢: ٢٠) فهذه المسحة تُعلّمك الحق وإذا أتت إليك أفكار غير موافقة للحق، تقول لك المسحة هذا كذب. فهي التي تجعلك تميز بين الحق والكذب، هل هذا يعني أننا لا نحتاج إلى معلمين ليشرحوا لنا الكتاب؟ بالطبع لا، لكن حتى بدون المعلمين فنحن عندنا مسحة. كما أن دور المعلمين نحتاجه عندما تجتمع الكنيسة، لكن فى خلوتك مع الله لا يكون معك معلم يشرح لك المكتوب، لكن يوجد مَنْ هو أعظم من المعلم وهو الروح القدس الذي يُعلمنا كل شيء، هل تؤمن بهذا؟ لكن لكي يستمر الروح القدس في تعليمك عليك ألا تحزنه، حتى إن جلست أمام الكتاب المقدس لتسمع الرسالة الشخصية التي يريد الله أن يقولها لك تستطيع أن تسمعها. لكن إن أحزنته فلن تسمع هذه الرسالة وياله من أمر خطير! فأنت بدون هذه الرسائل من الله تعيش في ضياع، كما تقول الترنيمة: (تكلمن يا سيدي فصمتك يخيفني). فإذا كانت هناك خطية تمنعك من أن تسمع صوت الرب، فاعترف بها حتى يستطيع الروح القدس مرة أخرى أن يعمل عمله فيك لتفهم، فلن تستطيع أن تعيش سعيدًا إذا أحزنته، **احترس من أن تحزن الوحيد الذي يستطيع أن يُفرحك.** كما أن الروح القدس يعين ضعفاتنا ويشفع فينا بأنات لا يُنطق بها، فلا تحزنه فالله سوف يكلمك من خلاله.

(٢) تسلح بنيّة الطاعة: مَنْ الذى يعرف التعليم؟ نقرأ فى يوحنا ٧: ١٧ «إن شاء أحد أن يعمل مشيئته يعرف التعليم»، إذًا الذي يشاء أن يعمل مشيئة الله هو الذي سوف يعرف التعليم. عندما تذهب للرب وتصلي بإخلاص وتقول له: «اكشف عن عينيَّ فأرى عجائب من شريعتك». يقول لك الرب هل ستعمل ما أقوله لك؟ مكتوب «انصتي أيتها السماوات لأن الرب يتكلم» هل تعرف معنى أن الله يتكلم؟ لقد ارتجف جبل سيناء قديمًا عندما تكلم الله، **فعندما يتكلم الله فكلامه أوامر وليس اقتراحات أو تسليات**، فالله يتكلم وأنا أسمع، لكن الرب يقول: «إني أسكن فى الموضع العالي المرتفع ومع المنسحق الروح والمرتعد من كلامى». الله إله يُطاع والذي سيفهم الكتاب ويشبع هو الذي عندما أخذ رسالة بالأمس عمل بها «كونوا سامعين عاملين بالكلمة لا سامعين فقط خادعين نفوسكم». الله لا يقول كلامه لأي شخص لأن كلامه غالٍ، لكن يقوله لشخص قلبه مفتوح ومستعد لأن يعمل، فالله لا يُشبع مَنْ يهوى حب الاستطلاع لكن الله يُكلم الذي يريد أن يطيع، وعندما تطيع جزءًا صغيرًا ستجد غدًا فى صندوق البريد الخاص بك رسالة أخرى لأنك أطعت وبذلك تتقوى وتنتصر.

(٣) اقترب بذهن مفتوح: ليكن عندك استعداد أن يُعلمك الرب كل شيء. فالشخص صاحب الذهن المغلق هو الذي حدد مسبقًا ما يقبله. لكن مكتوب عن التلاميذ: «فتح ذهنهم

ليفهموا الكتب». فقد أصر بطرس على أن الرب لا يمكن أن يموت رغم أن هناك أجزاء كثيرة فى العهد القديم تقول إنه لابد أن يموت، لكن بطرس كان يرجو أنه سيملك فلم يفهم ما قاله الرب لمدة ثلاث سنوات حتى فتح الرب ذهنه. وكثير من الناس الذين يعيشون هكذا، فقد تعلموا بعض الأشياء وليس عندهم استعداد أن يفهموا شيئًا آخر، فهؤلاء يقول لهم الرب مثل ما قال لتلميذي عمواس: «أيها الغبيان والبطيئا القلوب فى الإيمان بجميع ما تكلم به الأنبياء». لكي تسمع الله متكلمًا إليك تحتاج لذهن مفتوح، فالله أكبر منك وعقلك لا يمكن أن يستوعب كل ما يريد أن يقوله لك الله، فأنت مخطئ إذا كنت تعتقد أنك وضعت فى عقلك كل ما يريده الله، لكن اقترب بكل خشوع للكتاب فهو مستودع أفكار الله ومهما أخذت فأنت لم تأخذ إلا القليل، فمازال هناك الكثير فـ «سر الرب لخائفيه وعهده لتعليمهم»، فاذهب بذهن مفتوح واطلب من الرب أن يُفهّمك.

(٤) اجتهد: هل تقرأ الكتاب فى الصباح بسرعة قبل موعد العمل؟ أم فى الليل وأنت مرهق تريد أن تنام؟ إذا لم تقرأ الكتاب باجتهاد وإخلاص لن يُكلمك الله، ففى سفر الأمثال ١٢ : ٢٧ نقرأ «الرخاوة لا تُمسك صيدًا ولكن ثروة الإنسان الكريمة هي الاجتهاد»، أيضًا «يا ابنى إن قبلت كلامي وخبأت وصاياي عندك حتى تميل أذنك إلى الحكمة وتعطف قلبك على الفهم، إن دعوت المعرفة ورفعت صوتك إلى الفهم، إن طلبتها كالفضة وبحثت عنها كالكنوز، فحينئذ تفهم مخافة الرب وتجد معرفة الله». إن معرفة الله ليست للكسالى أو لمن يحاولون برخاوة، لكنه أمر يميز الشرفاء المجتهدين. أؤكد لك إنه لو قالوا لك إن هناك كنز فى مكان بعيد فسوف تذهب إليه، فلماذا لا تجتهد فى فهم كلمة الله؟ وتأكد أن الرب حينئذ سيعطيك حكمة لتفهم فهو يذخر معونة (فهمًا) للمستقيمين، فكل مَنْ يطلب باجتهاد سيعطيه الرب.

ما أجمل هذا أن يصلك كل يوم خطاب شخصي لك من السماء، من فاحص القلوب من المعين والمحيي والمعزي، من الذي لا تعرف أن تعيش بدونه الذي «به نحيا ونتحرك ونوجد»، من حمّال الهموم الوحيد الذى يعرف أن يرثي لك وتستطيع أن ترمى عليه همك. إذًا فلماذا تقطع هذه العلاقة الجميلة وتكتفي بعلاقة شكلية ميتة ذهابًا ومجيئًا على الكنائس بدون أن تأخذ خطابات شخصية لك من الرب، بينما هو يريد أن يرسل لك خطابات لكنك لا تريد؟ هيا اقترب لا تُضيّع الوقت، وافتح كتابك المقدس وتلقى خطابات لك من الله شخصيًا، لكن لا تنس ألا تحزن روح الله الساكن فيك وليكن عندك استعداد لطاعة ما يقوله لك الله، واجعل ذهنك مفتوحًا وابذل كل اجتهاد.

ماهر صموئيل

كرسي المسيح

١كو٤: ٥؛ ٢كو٥: ١٠

بعد اختطاف الكنيسة سيكون هناك حفل عرس الخروف لمدة سبع سنين، وهي ذات الفترة التي ستكون فيها الضيقة العظيمة على الأرض. **وفي نهاية السبع سنوات سنمثل أمام كرسي المسيح لهذه الأسباب:**

١ – **للمدح:** إن كان الرب كثيرًا ما استخدم المدح في أيام جسده (لمريم أخت لعازر مت ٢٦: ١٠؛ للمرأة الخاطئة لو ٧؛ لقائد المئة لو٧: ٩؛ للسامرية يو٤: ١٧)، وهذه صفة من صفات الرب، فكم وكم سيكون مدحه لنا أمام كرسيه حيث سيمتدح حتى كأس ماء بارد قُدم باسمه، وسوف يسمع كل مؤمن كلمات النعما والمدح من فم الرب شخصيًا «نعمًا أيها العبد الصالح والأمين كنت أمينًا في القليل سأقيمك على الكثير ادخل إلى فرح سيدك». وكلمة مدح واحدة فقط من فم الرب كافية لأن تُنسينا كل ما تألمنا به وكل تعب تعبناه في الرب، صحيح سيكون هذا المدح أمام جميع القديسين، لكن كل ما سيشغل القلب وقتها هو مدى رضى السيد عما فعلناه لأجله رغم أننا لا ننكر أن كل ما عُمل كان بقوته وليس بقوتنا.

٢ – **عدم إظهار العيوب وامتداح الحسن الموجود في أي موقف:** من الأمور التي يتخوف منها أي مؤمن هو ماذا لو ظهرت ضعفاته التي لا يعلم عنها أي شخص شيئًا سوى الرب؛ لكن كلمة الرب تُعلِّمنا الكثير عن عيني الرب التي تنظر بمحبة وتستطيع أن تفرز كل ما هو جيد حتى من مواقف الضعف. وبالرجوع للمواقف التالية نتعلم هذا: عندما ضحكت **سارة** في عدم إيمان غير مصدقة وعد الرب لها بإنجاب نسل (تك ١٨) وقتها قال لها الرب: «هل يستحيل على الرب شيء؟» هذه العبارة كان فيها العلاج لكل بواطن الداء. وعندما نقرأ هذه القصة في عبرانيين ١١: ١١ نجد أن الكتاب يذكر أنه «بالإيمان سارة أخذت قدرة على إنشاء نسل وبعد وقت السن ولدت إذ حسبت أن الذي وعد صادقًا» ولم يذكر أصحاح الإيمان أي شيء عن موقف الضعف الذي صدر منها. وفي تكوين ١٢: ١ عندما دعا الله **أبرام** ليخرج من أرضه ومن عشيرته أطاع طاعة جزئية فخرج من أرضه ولم يخرج من عشيرته، وتسبب هذا في تعطيل خروجه للأرض فسكن فترة في حارن إلى أن مات تارح أبوه الذي معنى اسمه معطل، لكن عندما نقرأ

هذا الموقف في عبرانيين ١١ لا نجد ذكرًا لحاران لكن كل ما نقرأه هو أنه «بالإيمان إبراهيم لما دُعي أطاع وخرج وهو لا يعلم الى أين يأتي». وفي خروج ٢: ١١ نقرأ عن **موسى** أنه خرج لينظر أثقال الشعب ورأى مواقف قادته إلى قتل شخص مصري ودفنه في الرمل، لكن عندما نقرأ عبرانيين ١١: ٢٥ نجد الوحي يذكر أن الله رأى في خروجه من قصر فرعون لينظر أثقال إخوته قبوله أن يُذل مع شعب الرب ولم يذكر الوحي قتل المصري. ربما هذه الأمثلة تعطي لنا بعض الضوء عما سيكون بخصوص ضعفاتنا أمام كرسي المسيح، وحتى وإن رأينا مواقف الضعف سنرى فيها عظمة نعمة الله التي شملتنا واحتملتنا وكانت كافيه لنا.

٣ – **سنتحقق من حكمة الله التي لا تخطئ أبدًا:** بلا شك هناك الكثير من المواقف التي تسبب لنا حيرة هنا على الأرض لماذا هذا أو ذاك، ربما الرب في نعمته يسمح لنا أن تتضح بعض المواقف مثلما تحقق يوسف من حكمة الله من وراء مشاهد آلامه وقال لإخوته: «أنتم قصدتم بي شرًا أما الله فقصد به خيرًا»، مع أنه في وقت هذه الحوادث كانت في داخله بعض الاعتراضات، فنراه في السجن يطلب من رئيس السقاة أن يذكره أمام فرعون لكي يخرج من السجن. لهذا يجب علينا ونحن على الأرض أن نراجع بعض معاملات الله معنا عندئذ سنتحقق من حكمة الله فنهتف من الآن: «ما أعظم أعمالك يارب كلها بحكمة صنعت»، لكن حتى ما لا يتضح هنا سوف يتضح أمام كرسي المسيح عندما نرى حياتنا بمواقفها حتى المؤلمة منها، ونرى قصده من وراء كل شيء عندما منع وعندما منح، عندما أذلنا وعندما فرحنا، ونتحقق فعلاً كيف أن الله جعل «كل الأشياء تعمل معًا للخير للذين يحبون الله» فنعظم حينئذ حكمته.

٤ – **الإظهار:** «لأن عمل كل واحد سيصير ظاهرًا، لأن اليوم سيُبينه« (١كو ٣: ١٣)، لا تحكموا في شيء قبل الوقت حتى يأتي الرب الذي سيُنير خفايا الظلام ويُظهر آراء القلوب ليكون المدح لكل واحد من الله» (١كو ٤: ٥)، من هاتين الآيتين نفهم أن كل شيء سيظهر على حقيقته أمام كرسي المسيح.

٥ – **المكافأة:** لكي ننال كل واحد ما فعل بالجسد، المكافأة على أعمال كان الرب هو الذي عملها من خلالنا لكنه سوف يكافئنا عليها بـ:

أ – إكليل المجد للرعاة (١بط ٥: ٤)، ب – إكليل الفرح لرابحي النفوس، ج – إكليل الحياة لمن احتمل التجارب (يع ١: ١٢)، د – إكليل لا يفنى لمن جاهد في الميدان (١كو ٩: ٢٥). **وإن كان داود قد ذكر أبطاله في ٢صموئيل٢٣، ويولس ذكر لنا مَنْ تعبوا في خدمة الرب في رومية ١٦، فكم وكم الرب الذي ليس بظالم حتى ينسى تعب المحبة؟!**

أنور داود

ترقبوا باقي السلسلة...

رأيك مهم جداً

بإصدار الجزء الثالث من هذه السلسلة نُسر أن تشاركنا الرأي في تقييمها، من حيث:

١ – فكرة السلسلة.

٢ – الموضوعات التي أُدرجت في الأجزاء الثلاثة.

٣ – ملاحظات يراعى تجنُّبها في الأجزاء التالية.

٤ – إيجابيات أُعجبت بها ترغب أن نعطيها تركيز أكثر.

٥ – موضوعات ترغب في تغطيتها.

نرجوا إرسال رأيك على بريد عادي ٣ ش أنجه هانم شبرا مصر. أو بريد إلكتروني:

anwerdaoud@yahoo.com

نسر أن تشاركنا في خدمة المراسلة بالبريد الإلكتروني حيث بدأنا من شهر يناير ٢٠٠٤ بإرسال رسائل دورية شهرية للشباب الذين رغبوا في استقبال هذه المادة الروحية التي نحرص في إعدادها على بعض الجوانب العملية والتشجيعية النافعة. فعلى من يريد الاستفادة من هذه الخدمة برجاء مراسلتنا على العنوان التالي:

youthmet@thewayout.net